

سو

عن متروكات قپواغاسي غضنفر اغا شرا لمسمى

١٠١١

تفسير قاضي بيضاوي

بيض لشت

س ٢٥

١٧٤

كقطعة أو جزء من تفسير للقاضي البيضاوي
عدد ٢

تفسير القاضي البيضاوي

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع ودعى
أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون
وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم. طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر
بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى اليا المهروب منها واظهر
نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين
الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر
في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ
بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرى
باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها
حسرة ألا يكونوا مؤمنين لئلا يومنوا او خيفة ان لا يومنوا ان نشا
ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة
عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها
خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله
وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل
المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم
وقرى خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف وأكن على فاصدق
لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طايفة من القرآن
من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع
التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على
ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه
بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم
اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة أنباء ما كانوا به
يستهزءون من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم
قدره او يكذب فيستخف امره أولم يروا الى الأرض اولم ينظروا الى
عجايبها كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم صنف محمود كثير المنفعة

قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس
ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء
وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر
وقرا آخرون بالفتح على التفخيم
واظهر النون من السين عند الميم في طسم
ابو جعفر وحمزة واخفاها آخرون
معالم التنزيل

وفي الوجه الاول وهو اقحام العنق تصوير
حالة الخضوع اذ جعلها لازم والوجه
من باب اجراء ما لا يعقل مجرى العقلاء
مبالغة لخضوعهم فكانه سرى منهم اليها
والثالث من اطلاق الجزء على الكل كشاف

وموصفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن
الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت
الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم
لكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان
منبتها تام القدرة والحكمة. سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم
مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات
العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم
حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى
ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم
الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل
من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون
كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا
له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرى بالتاء على الالتفات
اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى
الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ
اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده
وقرى بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى
ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم
اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق
القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح
الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست
الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى
لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في
تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه

النصب
عطف على تكذيب ولهم ... ان يكون
... حاصلة ويتعلق
قال وانه باد الحبسة لان تعلق الحبسة حاصلة

وقرئا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون
فيكونان من جملة ما خاف منه **ولهم علي ذنب** اي تبعة ذنب فحذف
المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا
على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع **فاخاف ان
يقتلون** به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع
للبلية المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله
قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعد للدفع
اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب
في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه
كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته
انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون **مستمعون** سامعون لما
يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم
استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد
بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي
هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده
ومعكم لغو **فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين** افرد الرسول
لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال
لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل
والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا **ان ارسل معنا بني اسرائيل** اي
ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا
معنا الى الشام **قال** اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقولا له ذلك **الم
نربك فينا** في منازلنا **وليدا** طفلا سمي به لقربه من الولادة **ولبثت
فينا من عمرك سنين** قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر
سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين

سنة

اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي ...
اي وعد بلفظ كلا الدفع الموعود واللازم ... الردع ...
وفيه نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسلة

وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه
بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة
بالوكز **وانت من الكافرين** بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم
الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين
ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالالهية او بنعمته لما
عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم **قال فعلتها اذا وانا
من الضالين** من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل
والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول
اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احدا
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة **وجعلني من المرسلين**
رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة
ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في
الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال **وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل** اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك
بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في
تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان
عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار
الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت
عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب
في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه
ومن ملائه **قال فرعون وما رب العالمين** لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى
انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة
المرسل **قال رب السموات والارض وما بينهما** عرفه باظهر خواصه وآثاره
لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله **ان
كنتم موقنين** اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام

المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدئ واجب
لذاته وذلك المبدأ لا بدّ وان يكون مبدأ لساير الممكنات ما يمكن ان
يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغنا بعض الممكنات
عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية
لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركب في ذاته
قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله احواله
او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية
او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا
الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون
اقرب الى الناظر واوضح عند المتامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون اساله عن شي ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتي بالشمس
من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب
على وجه نافع ينتظم به امور الكاينات ان كنتم تعقلون ان كان لكم
عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة
شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع
وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعايه الالوهية
وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية
الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره لقوة طالعه
استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم
في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ
من لاسجننك قال اولو جئتك بشي مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشي
يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود
الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها

الهمزة

الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين في ان لك
بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته • واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب
اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين روي ان فرعون لما
راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه
ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله
مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فايق في
علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان
المعجز حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وايتمارهم وتنفيرهم
عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلايه على ملكه قالوا ارجه
واخاه اي اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المداين حاشرين
شرطا يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا
الفن وامالها ابن عامر وابو عمرو والكساي وقرى بكل ساحر فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت
الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطا لهم
في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا •
هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون بن مخراق
اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية
للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا
فاذن على ما تقتضيه من الجواب والجزاء وقري نعم بالكسر وهما لغتان
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان

تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه
بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم
باقصى ما يمكن ان يوتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف
تبتلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او
افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان
مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق
يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقا
ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم
اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا
امنا برب العالمين بدل من القى بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى
وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم
ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك
وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن
بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح اامنتم بهمزتين
فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك
انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب
للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت وقتلك انفعها وارجاها
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المومنين من اتباع
فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل
للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة

بالخاتمة

بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم
يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا
وقرا ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى
وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو
علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم
عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم
حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون
حين اخبر بسراهم في المداين حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة
قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين
الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبع مائة
الف والشرذمة الطايفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي
وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم
لنا لغايظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من
عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع
اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب
التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن
به ما يكسر سلطانه وقرا ابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيون حاذرون
والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المودي في السلاح
وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال
اي اقوياء قال

احب الصبي السوء من اجل امه ۰ وابغضه من بغضها وهو حادر

او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم
بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية

كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام
الذي كان لهم على انه صفة مقاما او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف
وأورثناها بني اسرائيل فأتبعوهم وقرى فاتّبعوهم مشرقين
داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث يرى
كل منهما الاخر وقرى تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون
لملحقون وقرى لمدّركون من ادرك الشي اذا تتابع ففني اي لمتتابعون
في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم
ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مومن
آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك
وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلّي اومر بما اصنع ٥
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق
اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينهما مسالك فكان كل فرق
كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها
كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين باطباقه عليهم ان في
ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها
اكثرهم اذ لم يومن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرايل بعد
ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدايه الرحيم
باوليايه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا
به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار
دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون
فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرى يُسمعونكم اي يُسمعونكم
الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية

استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض
عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون
لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على
الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم
من حيث انهم يتضررون فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان
المغري بعبادتهم اعدى اعدايهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في
نفسه تعريضا لهم فانه انفع لهم في النصح من التصريح واشعارا بانها
نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه
في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل
على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبايهم من عبد الله الذي خلقني
فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال
والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا ايجاده الى منتهى اجله يتمكن
بها من جلب المنافع ودفع المضار مبداها بالنسبة الى الانسان هداية
الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق
الجنة والتنعم بلذايذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ
والعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق
واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول
مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير
الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء
الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما
من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم
ينسب المرض اليه لان المقصود تعديد النعم ولا ينقض باسناد الاماتة
اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته
وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها

الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب
الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط
والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها
والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم **والذي يميتني
ثم يحيين** في الاخرة **والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين** ذكر
ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على
حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الماعسى يندر منه
من الصغاير وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم
وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا **رب هب
لي حكما** كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق
والحقني بالصالحين ووفقني الكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في
الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره **واجعل لي
لسان صدق في الآخرين** جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم
الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا
من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد
صلى الله عليه وسلم **واجعلني من ورثة جنة النعيم** في الاخرة وقد مر
معنى الوراثة فيها **واغفر لابي** بالهداية والتوفيق للايمان **انه كان من
الضالين** طريق الحق وان كان هذا الدعا بعد موته فلعله كان لظنه
انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعد به ۰ او لانه لم يمنع
بعد من الاستغفار للكفار **ولا تخزني** بمعاتبتي على ما فرطت ۰ او بنقص رتبتي
عن رتبة بعض الوراث ۰ او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب
عقلا ۰ او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي
بمعنى الهوان ۰ او من الخزاية بمعنى الحياء **يوم يبعثون** الضمير للعباد
لانهم معلومون او للضالين **يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم** اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل

المعاصي وساير آفاته ۰ او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه
حيث انفق ماله في سبيل الخير وارشد بنيه الى الحق وحثهم على البر
وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيامة ٥
وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه
وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه **وازلفت
الجنة للمتقين** بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها
وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون
اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد **وقيل لهم اين ما كنتم
تعبدون من دون الله** اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم **هل
ينصرونكم** بدفع العذاب عنكم **او ينتصرون** بدفعه عن انفسهم لانهم
وآلهتهم يدخلون النار كما قال **فكبكبوا فيها هم والغاوون** اي
الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي
في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها **وجنود ابليس** متبعوه
من عصاة الثقلين او شياطينه **اجمعون** تاكيد للجنود ان جعل مبتدا
خبره ما بعده وللضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود
اليه في قوله **قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين**
على ان الله تعالى ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب
في قوله **اذ نسويكم برب العالمين** اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون
الضماير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى
انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون
عليها **وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين** كما للمومنين من الملئكة
والانبياء **ولا صديق حميم** اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما
لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة
لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة
الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر

الى
الآه
لعمره

مما يسعى الشفعاء اولاطلاق الصديق على الجمع كالعدو ولانه في الأصل
مصدر كالحنين والصهيل **فلو ان لنا كرة** تمن للرجعة واقيم فيه لو
مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه **فنكون من**
المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون **ان**
في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم **لاية** لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر
بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل
فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه
على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه
عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية
تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول **وما كان**
اكثرهم اكثر قومه **مؤمنين** به **وان ربك لهو العزيز** القادر على تعجيل
الانتقام **الرحيم** بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم **كذبت**
قوم نوح المرسلين القوم مؤنثه ولذلك تصغر على قويمة وقدمر الكلام
في تكذيبهم المرسلين **اذ قال لهم اخوهم نوح** لانه كان منهم **الا تتقون**
الله فتتركوا عبادة غيره **اني لكم رسول امين** مشهور بالامانة فيكم
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله **وما**
اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح **من اجر ان اجري الا على رب**
العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل
واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف
اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري
في الكلمات الخمس **قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون** الاقلون جاها
ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع
كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور
رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا
عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا

[margin: يجوز ان يكون الاتيان بالمرسلين نوحا والذكر بصيغة الجمع للتعظيم]

بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال
ورفعة فلذلك **قال وما علمي بما كانوا يعملون** انهم عملوه اخلاصا
او طمعا في طعمة وما علي الا اتباع الظاهر **ان حسابهم الا على ربي** ما
حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها **لو تشعرون** لعلمتم
ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون **وما انا بطارد المؤمنين**
جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث
جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله **ان انا الا نذير مبين** كالعلة له
اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء
كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء
او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم
لاسترضائكم **قالوا لئن لم تنته يا نوح** عما تقول **لتكونن من المرجومين**
من المشتومين او المضروبين بالحجارة **قال رب ان قومي كذبون** اظهارا
لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم
عليه **فافتح بيني وبينهم فتحا** فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة **ونجني**
ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم **فانجيناه ومن معه في الفلك**
المشحون المملوء **ثم اغرقنا بعد** بعد انجائه **الباقين** من قومه **ان في**
ذلك لاية شاعت وتواترت **وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك**
لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو
في الاصل اسم ابيهم **اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول**
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده
عن عقابه وكان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض
التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية **اتبنون**
بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها **اية** علما للمارة

[margin: اعتبار]

تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون
اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم
اوقصورا تفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا
مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم
بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا
قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم
بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع
النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على
تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم
المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث
على التقوى امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا او الاخرة فانه كما قدر على
الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا او عظت ام لم تكن من
الواعظين فانا لا نرعوى عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه
المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين
ماهذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم
نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة خلق بضمتين اي ماهذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا
يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم
ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا
عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه
فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين

قوله بفتح الخاء وسكون اللام ومعناه ماهذا الذي جئت به الا اختلاق الاولين اي كذبهم كما قالوا اساطير الاولين وهو قول مجاهد وقال ابن مسعود وابن عباس [illegible] ماهذا الذي نحن عليه الا دين الاولين وهذا قول الدين [illegible] الخلق بمعنى الدين في قوله فليغيرن خلق الله

فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير
بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف
الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل
السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد
النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي
النشاطة فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر
المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الامر او نسب
حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم
ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او
من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا
له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة
اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم
ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها
ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم
اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند
العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا
فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند
معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب
الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو

العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه
لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا
عن مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي
اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او
اتاتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد
اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس
وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد
به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون
تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون
متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدو
لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا
او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا
يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من
المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ
من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه
من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله
اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت
حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرا في الباقين
في العذاب اذا اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مايلة الى
القوم راضية بفعلهم وقيل كاينة فيمن بقيت في القرية فانها لم
تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل
امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين

فاهلكهم

اللام

اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص
بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة
غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين سكنها طايفة
فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك
قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة
شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتحت لذلك مفتوحة على انها ليكة
وهي اسم بلدتهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون فما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان
عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة
والكساي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيا
من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا
الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من
الخلايق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو
للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه
وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة
منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح
السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه
المنزل عليكم بما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة
ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية

وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص
السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم
بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان
يقال انه كان لسبب اتصالات فلكية اوكان ابتلاء لهم لا مواخذة على
تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى
الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى
والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان
المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما
بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة
والروح الامين جبريل عليه السلام فانه امين الله على وحيه وقرا ابن
عامر وابو بكر وحمزة والكسائى بتشديد الزاي ونصب الروح الامين
لتكون من المنذرين عما يودي الى عذاب من فعل اوترك بلسان عربي مبين
واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان
يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح
واسمعيل وشعيب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وانه لفي زبر الاولين
وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة أولم يكن لهم اية على صحة القران
اونبوة محمد عليه الصلوة والسلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه
بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتا
واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه
بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر
تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم
فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم واستكبارهم اولعدم
فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف

ولذلك

ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب
المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مومنين فتدل
الاية على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه
واعجازه ثم لم يومنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم
الملجئ الى الايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون
باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون
فيقولون امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب
طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع
العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا
اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر
لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او
بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا
ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين
كما زعمت المشركون انه من قبيل ما تلقى الشياطين على الكهنة وما
ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون
انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في
صفاء الذات وفيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم قبوله
خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على
حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها
اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم
اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا
اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا
نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن

اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير جناحه
اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين اوغيره
او للتبعيض على ان المراد من المومنين المشارفون للايمان او المصدقون
باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بري مما تعملون مما تعملونه
او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر
اوليايه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك
في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روى انه عليه
الصلوة والسلام لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه
لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع بها
من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام
والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله
التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدايه ونصر اوليايه
تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما
تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين
ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان
محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه
انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما
بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله وسلامه عليه على خلاف
ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشيا لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يحفظها الجني
فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى
الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد
فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم

[margin: ان يتنزلوا]

[margin: واكثرهم كاذبون]

عل

على معنى ان هولاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجني وقيل الضماير
للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم
بعض المغيبات ويوحون به الى اوليايهم او يلقون مسموعهم منهم الى
اوليايهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على
نحو ما تكلمت به الملايكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او
افهامهم والشعرا يتبعهم الغاوون واتباع محمد ليسوا كذلك وهو
استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون
لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب
بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد
الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار
بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة
اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ
بانه من جنس كلام الشعرا تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما
ومضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم
بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد
ما ظلموا استثناء للشعرا المومنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون
اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله والحث على طاعته ولو قالوا
هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن
رواحه وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه الصلوة والسلام يقول
لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة
والسلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم
من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون
اي بعد الموت من الايهام والتطويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضي الله عنهما
والتهويل

جين عهدا اليه وقرئ اي منقلب ينفلتون من الانفلات وهو النجاة
والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم
وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعرا
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وصلح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه الصلوة والسلام

سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين
الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه
ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به
وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من
الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على
الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ كتاب بالرفع على حذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمومنين حالان والعامل فيهما معنى
الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة
هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة
على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية
كانه قيل وهولاء الذين يومنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة
فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير
الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم
القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة
التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا
يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل
والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت
المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن

حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران
منها ما هي حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال
موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم
سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح
انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد
المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطا او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار
مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه
الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له بمعنى المقبوس
والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه
والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر
الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم
تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلا النار العظيمة فلما جاءها
نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على
انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض
بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة
من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله
تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها
والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة
بالبركات لكونها مبعث الانبيا وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك
البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير
الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار
الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع
كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه

من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له
او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما
اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب
العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على
بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق
عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب
كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء
الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما
رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة
بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق
فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك
به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم
وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة
وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف
على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه
كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع
تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان
التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع
ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب
في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه
وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل
للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل
اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها

لو

لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمى لا تهتدي
فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة
اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا
بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال
ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى
ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع
او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما
اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد
لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل
علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم
وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت
غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع
ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان
داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر
بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر
المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق
والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا
وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت
الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية
من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها
ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان
عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل
الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل

(بصوت)
يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان
صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة
وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة
الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك
فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء **إن هذا لهو الفضل المبين** الذي لا
يخفى على احد **وحشر** وجمع **لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير
فهم يوزعون** يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا **حتى إذا أتوا
على وادي النمل** واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان (على)
اتيانهم كان من عال اولان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده
وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي **قالت نملة يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم** كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت
عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما
بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق **لا
يحطمنكم سليمان وجنوده** نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف
بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر
لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة **وهم لا يشعرون** انهم يحطمونكم
اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء
وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون **فتبسم ضاحكا
من قولها** تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا
بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق
شكره **وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك** اي اجعلني ازع شكر نعمتك
عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرأ
البزي وورش بفتح يا اوزعني **التي أنعمت علي وعلى والدي** ادرج

نم

فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه
والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية **وأن أعمل صالحا ترضاه**
تماما للشكر واستدامة للنعمة **وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**
في عدادهم الجنة **وتفقد الطير** وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد
فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم
يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط
فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه
يسال عن صحة ما لاح له **لأعذبنه عذابا شديدا** كنتف ريشه والقائه
في الشمس او حيث النمل ياكله او جعله مع ضده في قفص **أو لأذبحنه** ليعتبر
به ابناء جنسه **أو ليأتيني بسلطان مبين** بحجة تبين عذره والحلف
في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك
وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن
كثير او ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة **فمكث غير بعيد** زمانا غير
مديد (بعيد) يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف
فقال أحطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك
تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه
نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير
الطباق **وجئتك من سبإ** وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف
على تاويل القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة **بنبإ يقين** بخبر
محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى
الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى
صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان
الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق (تحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه)
حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار معه
لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى وفي عجايب قدرته

تعالى وما خص به خاصة عباده اشيا اعظم من ذلك ليستكبرها من
يعرفها وليستنكرها من ينكرها **اني وجدت امرأة تملكهم** يعني بلقيس بنت
شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها **واوتيت من كل شي**
يحتاج اليه الملوك **ولها عرش عظيم** عظمه بالنسبة اليها او الى عروش
امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله** كانهم كانوا يعبدونها **وزين لهم الشيطان اعمالهم** عبادة الشمس
وغيرها من قبائح افعالهم **فصدهم عن السبيل** عن سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون اليه **الا يسجدوا لله** فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم
ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة
لا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء
ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله •
•وقالت الا يا اسمع يعظك بخطه • فقلت سميعا فانطقي واصيبي•
وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون
فيكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي
وجوب السجود في الجملة لا عند قراتها وقرى هلا وهلا بقلب الهمزة هاء
والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب **الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون** وصف له بما يوجب
اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا
على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه
اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل
الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما
في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب
لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء **الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم** الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها

وادعمت ... محذوف الكاف ... ان ...
سكما ... الا ... بمعنى الا يا ناس ... اول ... النداء

فبين العظيمين بون عظيم **قال سننظر** سنتعرف من النظر بمعنى التامل
اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة
الفواصل **اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم** ثم تنح عنهم
الى مكان قريب تتوارى فيه **فانظر ماذا يرجعون** ماذا يرجع بعضهم الى
بعض من القول **قالت** اي بعد ما القي اليها **يا ايها الملا اني القي الي
كتاب كريم** لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة
شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد
في كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به **انه من سليمان** استيناف
كانه قيل لها ممن هو وما هو او ما هو فقالت انه اي ان الكتاب او
العنوان من سليمان **وانه** وان المكتوب او المضمون وقرئنا بالفتح
على الابدال من كتاب او التعليل **بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي**
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او ان المقصود
ان لا تعلوا او بدل من كتاب **وائتوني مسلمين** مومنين او منقادين وهذا
كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع
الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الامر
فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعا للتقليد
فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة **قالت يا ايها
الملا افتوني في امري** اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون
فيه **ما كنت قاطعة امرا** ما ابت امرا **حتى تشهدون** الا بمحضركم استعطفتهم
بذلك ليمالئوها على الاجابة **قالوا نحن اولوا قوة** بالاجساد والعدد
واولوا باس شديد نجدة وشجاعة **والامر اليك** موكول **فانظري ما
ذا تامرين** من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك **قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها** تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة
بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة

ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم
وعمارتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها **وجعلوا اعزة اهلها
اذلة** بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر
وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم
الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل **واني مرسلة اليهم
بهدية** بيان لما ترى تقديمه في المصلحة والمعنى اني مرسلة رسلا
بهدية ادفعه بها عن ملكي **فناظرة بم يرجع المرسلون** من حاله حتى
اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت
معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذرا
وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره
وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم
جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة
ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة
ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب
به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية **فلما جاء سليمان**
اي الرسول او ما اهدت اليه وقرى فلما جاءوا **قال اتمدونن بمال** خطاب
للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة
ويعقوب بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف الياء **فما آتاني
الله** من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقراه نافع وابو عمرو وحفص
بفتح الياء والباقون باسكانها وبامالتها الكسائي وحده **خير مما آتاكم**
فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي **بل انتم بهديتكم تفرحون** لانكم
لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة
اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد
بالمال وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور

الهمة بالدنيا والزيادة فيها **ارجع** ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على
مقابلتها وقرى بهم **ولنخرجنهم منها** من سبا **اذلة** بذهاب ما كانوا
فيه من العز **وهم صاغرون** اسراء مهانون **قال يا ايها الملأ ايكم
ياتيني بعرشها** اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب
الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر
عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره **قبل ان ياتوني مسلمين** فانها اذا اتت مسلمة
لم يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت** خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال
للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا آتيك به قبل
ان تقوم من مقامك** مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه**
على حمله **لقوي امين** لا اختزل منه شيئا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من
الكتاب** آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او
سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة
كانت بسببه والخطاب في **انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** للعفريت
كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا
ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد
بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية
والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر
يوصف بارسال الطرف كما في قوله

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا ‏ لقلبك يوما اتعبتك المناظر

ووصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان
ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه **فلما رآه**
اي العرش **مستقرا عنده** حاصلا بين يديه **قال** تلقيا للنعمة بالشكر
على شاكلة المخلصين من عباد الله **هذا من فضل ربي** تفضل به علي من غير
استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من

مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية
الاسرا ليبلوني ءاشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم
بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما
النصب على البدل من اليا ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب
لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة
الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال
نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع
على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته
او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم
عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت
عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله
وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها
كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا
العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من
الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة
على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا
واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبيا
اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم
من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي
وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها
بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على
الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار او
التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما

رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها
فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه
حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته
ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها
بالهمز حملا على جمعه سؤوق واسؤق قال انه انما ظنته ماء صرح
ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة
الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه
تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا ان اعبدوا الله وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم
فريقان يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق
والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة
فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول
العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون
الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدايد او وقع بيننا الافتراق
منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله
وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدا ما يحيق
بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس
وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه
من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون
في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا
اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا
باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة

والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على أن تقاسموا
خبر ثم لنقولن فيه القراات الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا
مهلك أهله فضلا أن تولينا إهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان
وكذا مهلك في قراة حفص فإن مفعلا قد جا مصدرا كمرجع وقرأ
أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا وإنا لصادقون ونحلف إنا لصادقون أو
والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا
أو لأنا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت
ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بأن
جعلناها سببا لإهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي أنه كان لصالح في
الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنفرغ
منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة
حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في أماكنهم
بالصيحة كما أشار إليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم
وقومهم أجمعين وكان إن جعلت ناقصة فخبرها كيف وأنا دمرناهم
استئناف أو خبر محذوف لا خبر كان لعدم العايد وإن جعلتها تامة فكيف
حال وقرأ الكوفيون ويعقوب أنا دمرناهم بالفتح على أنه خبر محذوف
أو بدل من اسم كان أو خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من
خوى البطن إذا خلا أو ساقطة منهدمة من خوى النجم إذا سقط وهي حال
عمل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا
بسبب ظلمهم إن في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وأنجينا الذين
آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا
بالنجاة ولوطا واذكر لوطا أو وأرسلنا لوطا لدلالة ولقد أرسلنا عليه
إذ قال لقومه بدل على الأول ظرف على الثاني أتأتون الفاحشة وأنتم
تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها
أقبح أو يبصرها بعضكم من بعض لأنهم كانوا يعلنون بها فتكون أفحش

أئنكم لتأتون الرجال شهوة بيان لإتيانهم الفاحشة وتعليله
بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة في المواقعة طلب
النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل أنتم قوم تجهلون
تفعلون فعل من يجهل قبحها أو يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح
أو تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما
كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون
يتنزهون عن أفعالنا أو عن الأقذار ويعدون فعلنا قذرا فأنجيناه وأهله
إلا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب
وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى أمر رسوله عليه الصلوة والسلام بعد ما قص عليه
القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات
الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده
شكرا على ما أنعم عليهم وعلمه ما جهل من أحوالهم وعرفانا لفضلهم وحق
تقدمهم واجتهادهم في الدين أو لوطا بأن يحمد على هلاك كفرة قومه
ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير
أم ما يشركون إلزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم إذ من المعلوم
أن لا خير فيما أشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ
أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء أمن بل أمن خلق السموات والأرض
التي هي أصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على أنه
بدل من الله وأنزل لكم لأجلكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة إلى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه
على أن إنبات الحدائق البهية المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع من
المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما أشار إليه بقوله ما كان
لكم أن تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الإحداق وهو الإحاطة
أإله مع الله أغيره يقرنه به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين

وقرئ آإلها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون وبتوسيط مدة
بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي
هو التوحيد أمن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها
قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب
عليها وجعل خلالها وسطها أنهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون
فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب
والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أإله مع
الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به أمن يجيب المضطر اذا
دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار
وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه
اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوؤه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم
أإله مع الله الذي حفكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون
اي يذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او
الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وهشام بالياء وحمزة والكسائي
وحفص بالتاء وتخفيف الذال أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي واضافتها الى البر والبحر
للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا
منار بها ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح
ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من
الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان
الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل
للسبب فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله
عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق أمن
يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون

بالحجج

واضافها

بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب
سماوية وارضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم
على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان
كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة
العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء
منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان
كان ممن في السموات والارض ففيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه
عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه
بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم
من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى
ينشرون مركبة من اي وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة
بل ادارك علمهم في الآخرة (وقرئ) لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم
بما هو مآل لهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل
فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا
يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا
بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان
اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند
فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول
اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم
في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم
ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع
حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك
واصله تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما
واصلها

لانها

قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك بقطع الالف واسكان الدال من غير الف على وزن افعل والباقون بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها

وبل أدرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى آادرك وام ادرك وام تدارك
وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات
لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن
التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها
بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا اءذا
كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل
عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام
مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفنا الى الحيوة وقرا نافع اذا كنا بهمزة
واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر
لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد عليه الصلوة والسلام
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر
فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب
وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين
ليكون لطفا للمومنين في ترك الجرايم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم
ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرى
في ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون
متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون
ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل
يعدى باللام مثل دنا وقرى بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون
حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم
بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح
من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس
بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول

وفواضل

وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه
بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما
تخفيه وقرى بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك
فيجازيهم عليه وما من غايبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من
الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب
ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه
لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمومنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به
وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرى بحكمه وهو العزيز فلا يرد
قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال
بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم
ومشايعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع
ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما
انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا
حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من
يومن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه
لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به
من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي
ان طولها ستون ذراعا ولها قوايم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب
ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلوة والسلام سئل عن مخرجها
فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم

من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا
موسى وخاتم سليمن فتنكت بالعصا في مسجد المومن نكتة بيضا فيبيض به
وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سودا فيسود به وجهه ان الناس
كانوا باياتنا خروجها وساير احوالها فانها من ايات الله وقيل القران
وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية
معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف
الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيامة ممن يكذب باياتنا
بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي
واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى
اذا جاؤوا الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو
للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها
وانه حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين
وانها
التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام
اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب
من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم
حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب
ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر
وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته
لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة
قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في
معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار
والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا

من احوال

من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم
يومنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور او القرن
في الصورة
وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق
ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق
وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك
وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره
وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه على التوحيد للفظ الكل
توحيد لفظ الكل
داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في
مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت
في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر موكد لنفسه وهو
لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه
وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف
بالخسيس والباقي بالفاني وسبع مائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل
من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون
بالياء وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيامة
والباقون بالتاء
وبالاول ما يلحق الانسان من الهيبة لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك
يعم الكافر والمومن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من
افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله
وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء
بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم
ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا
بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول

اي قيل لهم ذلك إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح
احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه
بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص
مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرى التي حرمها
وله كل شيء خلقا وملكا وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين او
الثابتين على ملة الاسلام وأن أتلو القرآن وان اواظب على تلاوته
لتنكشف لي حقايقه في تلاوته شيا فشيا او اتباعه وقرى واتل
عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فإنما يهتدي لنفسه
فان منافعه عايدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل إنما أنا من المنذرين فلا
علي من وبال ضلاله شي اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل
الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته
القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفي الاخرة فتعرفونها
فتعرفون انها ايات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل
عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرى في
السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كانت
له عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهودا وصالحا
وابرهيم وشعيبا عليهم السلام ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية الا قوله الذين آتيناهم الكتاب (وقبله)
الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك
نقرأه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون
بعض نبأهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون
به إن فرعون علا في الأرض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض
مصر وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم
بعضا

بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او
احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة
منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او
استيناف وقوله يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك
لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده
وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما
وجهه إنه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد
الانبياء لتخيل فاسد ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ان
نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة
على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبا او حال من يستضعف
ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون
تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما
كانت قريبة الوقوع جاز ان تجرى مجرى المقارن ونجعلهم أئمة مقدمين
في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن
لهم في الأرض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشي مكانا يتمكن
فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد
مولود منهم وقرا حمزة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما
بالرفع وأوحينا إلى أم موسى بالهام او رؤيا أن أرضعيه ما امكنك اخفاوه
فإذا خفت عليه بان يحس به فألقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي
عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه إنا رادوه إليك عن قريب
(تأمن) بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق
دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على
الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها
بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب

المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في
النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم
اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة
والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شي
فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل
بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم
فالجملة اعتراض لتاكيد خطايهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرى
خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امراة فرعون
اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا
لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لها ابنة برصا
وعالجها الاطبة بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها
بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه
الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه
وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصا بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القايلة والمقول له
اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له
او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد
تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف
والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله تعالى وافئدتهم هواء
اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرى فرغا من قولهم دماؤهم بينهم
فرغ اي هدرا او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف
عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته
من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات
لتكون من المومنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا

سي

وقال ابو عبيد فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح معالم

اجرا الضمة مجرى الواو

يتبنى فرعون وعطفه وقرى موسى اجرا الضمة جارا الواو ويجري ضمتها
في استدعا همزها همزة واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره
فبصرت به عن جنب عن بعد وقرى عن جانب وعن جنب وهو بمعناه
وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه
ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه
يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه
وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها
حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون
بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله
فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد
ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى
بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها
وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه
ولتعلم ان وعد الله حق علم المشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك
وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد
فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من
ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينيذ وروي انه لم يبعث
نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة
وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول
ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنباه بعد
الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي
المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر

او منعناه قبل ان نرده الى امه بمدة

بانه

فرعون وقيل منف اوجا بين اوعين الشمس من نواحيها **على حين**
غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان
وقت القيلولة وقيل بين العشائين **فوجد فيها رجلين يقتتلان**
هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم
بنو اسرايل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فساله ان يغيثه
بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقري استعانه **فوكزه موسى** فضرب
القبطي بجمع كفه وقرى فلكزه اي فضرب به صدره **فقضى عليه** فقتله
واصله فانهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر **قال هذا من عمل**
الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار او لانه كان مامونا فيهم فلم يكن له
اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأً وانما عده من عمل
الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات
فرطت منهم **انه عدو مضل مبين** ظاهر العداوة **قال رب اني ظلمت**
نفسي بقتله **فاغفر لي** ذنبي **فغفر له** لاستغفاره **انه هو الغفور** لذنوب
عباده **الرحيم** بهم **قال رب بما انعمت علي** قسم محذوف الجواب
اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن **فلن اكون ظهيرا**
للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا
لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يستثن
فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك
فلن استعملها في مظاهرة اعدائك **فاصبح في المدينة خايفا يترقب**
يترصد الاستقادة **فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه**
يستغيثه مشتق من الصراخ **قال له موسى انك لغوي مبين** مبين
الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل اخر **فلما ان اراد ان يبطش**
بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرايلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط
كانوا اعدا بني اسرايل **قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا**

بالامس

صحاح جمع الكف بالضم وهو حين يقبضها يقال ضربته بجمع كفي ه

الاستقادة طلب القود

بالامس قاله الاسرايلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او
القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا
الاسرايلي **ان تريد** ما تريد **الا ان تكون جبارا في الارض** تطاول على الناس
ولا تنظر العواقب **وما تريد ان تكون من المصلحين** بين الناس فتدفع
التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون
وملايه فهموا بقتله فخرج مومن ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما
قال **وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى** يسرع صفة لرجل او حال منه
اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصصه بها يلحقه
بالمعارف **قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك** يتشاورون
بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر
ويأتمر **فاخرج اني لك من الناصحين** اللام للبيان وليس صلة للناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول **فخرج منها** من المدينة **خايفا يترقب**
لحوق طالب **قال رب نجني من القوم الظالمين** خلصني منهم واحفظني من
لحوقهم **ولما توجه تلقاء مدين** قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم
مدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر
ثمان مراحل **قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل** توكلا على الله وحسن
ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء
الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخرين **ولما ورد ماء مدين** وصل اليه
وهو بير كانوا يستقون منها **وجد عليه** وجد فوق شفيرها **امة من**
الناس جماعة كثيرة مختلفين **ووجد من دونهم** في مكان اسفل من مكانهم
امراتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم **قال**
ما خطبكما ما شانكما تذودان **قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء** يصرف
الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول
لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه
وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرى الرعاء بالضم

سمية

يستقون

يستقون مواشيهم

ومواشيهم جمع كالرخال **وأبونا شيخ كبير** كبير السن لا يستطيع ان يخرج
للسقي فيرسلنا اضطرارًا **فسقى لهما** مواشيهما قيل كانت الرعاة يضعون
على راس البير حجرًا لا يقلّه الا سبعة رجال او اكثر فاقلّه وحده مع ما
كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بير اخرى عليها
صخرة فرفعها واستقى منها **ثم تولّى الى الظل فقال رب اني لما انزلت
اليّ** لاي شيء انزلت **من خير** قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام
فقير محتاج سايل ولذلك عُدّي باللام وقيل معناه اني لما انزلت
اليّ من خير الدين صرت فقيرًا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون
والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك **فجاءته احداهما تمشي على
استحياء** اي مستحيية متخفّرة وقيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى
واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى **قالت ان ابي يدعوك ليجزيك**
ليكافيك **اجر ما سقيت لنا** جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها
ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعًا في الاجر بل روي انه لما
جاءه قدم اليه طعامًا فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا
بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من
فعل معروفًا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه **فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين** يريد فرعون وقومه **قالت احداهما**
يعني التي استدعته **يا ابت استأجره** للرعي **ان خير من استأجرت القوي
الامين** تعليل شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة
فيه جعل خيرًا اسمًا وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر مجرب
معروف روي ان شعيبًا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت
اقلال الحجر وانه صوّب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي
خلفه **قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتيّ هاتين على ان تأجرني** ان
تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرًا او تثيبني من اجرك الله **ثماني حجج** ظرف
على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني

حجج **فان اتممت عشرًا** عمل عشر حجج **فمن عندك** فاتمامه من عندك تفضلًا
لا من عندي الزامًا عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على
معيّنة وبمهر آخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان تيسّر
له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوّجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في
ذلك **وما اريد ان اشق عليك** الزام اتمام العشر او المناقشة في
مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما تصعب
عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته **ستجدني ان
شاء الله من الصالحين** في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قايم بيننا لا نخرج
عنه **ايما الاجلين** اطولهما او اقصرهما **قضيت** وفيتك اياه **فلا عدوان
عليّ** فلا تعتدي عليّ بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر
لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون متعديًا بترك الزيادة عليه — معتديا
كقولك لا اثم عليّ وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء
من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان عليّ وقرئ ايما كقوله — بالسكون
تنظرت نصرًا والسماكين ايهما • على من الغيث استهلت مواطره
واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جرّدت
عزمي لقضايه وعدوان بالكسر **والله على ما نقول** من المشارطة **وكيل**
شاهد حفيظ **فلما قضى موسى الاجل وسار باهله** بامراته روي انه
قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرًا اخر ثم عزم على الرجوع
آنس من جانب الطور نارًا ابصر من الجهة التي تلي الطور **قال لاهله امكثوا
اني آنست نارًا لعلي آتيكم منها بخبر** بخبر الطريق **او جذوة** عود غليظ
سواء كان في راسه نار او لم تكن قال كثير
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها • جزل الجذى غير خوّار ولا دعر
والقى على قبس من النار جذوة • شديدًا عليه حرها والتهابها
ولذلك بيّنه بقوله **من النار** وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات

لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي
الأيمن أتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل
بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها
كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى اي يا موسى إني أنا الله رب العالمين
هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وأن ألق
عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها
تهتز كأنها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من
الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى أقبل ولا تخف
إنك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك
في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم إليك جناحك
يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى
تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا
لغرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور
معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا
حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن
واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل
ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر
بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمها وقرأ حفص بالفتح والسكون
والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو
ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل اذا جاء
بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة
للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا إلى فرعون
وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال
رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بها وأخي هرون هو أفصح
مني لسانا فأرسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به

كالدف وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير
الحجة وتزييف الشبهة إني أخاف أن يكذبون ولساني لا يطاوعني عند
المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند
اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على
انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك
به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه
باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا
يصلون إليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا
او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم
جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله أنتما ومن اتبعكما الغالبون
بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى
الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى سحر
تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف
بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة
في آبائنا الأولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من
عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه
قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر
بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة
المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها
خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب
انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء إنه لا يفلح الظالمون
لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون
يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده
اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد
اليه ويتطلع على الحال بقوله فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل

الى صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسمانيا في
السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان
يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على
بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن
وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ
الاجر فرعون فلذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما
فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر
هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا
يرجعون بالنشور وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح اليا وكسر الجيم
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم
لشأن الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم
في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر
قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال
وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او
بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر
والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملئكة
والمومنون ويوم القيامة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام
نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام بصائر للناس انوارا لقلوبهم
يتبصرون بها الحقايق ويميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي
سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا

على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما
كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب
من مقام موسى او الجانب الغربي والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر
الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه
وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن
ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك
عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه
اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت
الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام
سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمومنين به
تتلوا عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا
مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل
المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حيث استنبأه لانهما المذكوران
في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على
هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك
لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمس مائة وخمسون سنة او بينك
وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما
حوالهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية
والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجيبت بالفاء
تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على ان تصيبهم بالفا المعطية
معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا
لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب
محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم

ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعًا لعذرهم والزاما للحجة عليهم **فنتبع**
اياتك يعني الرسول المصدق بانواع المعجزات **ونكون من المؤمنين فلما**
جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد
والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا **اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل**
يعني ابناء جنسهم في الراى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون
عربيا من اولاد عاد **قالوا ساحران** يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا
تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون
سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما
الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقري اظاهرا على الادغام **وقالوا**
انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبيا **قل فاتوا بكتاب من عند الله**
هو اهدى منهما مما انزل على موسى وعلي واضمارهما الدلالة المعنى
وهو يويد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد **اتبعه ان كنتم صادقين**
انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت
ولعل مجي حرف الشك للتهكم بهم **فان لم يستجيبوا لك** دعاك الى
الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة
يعدى بنفسه الى الدعا وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء
غالبا كقوله .
. وداع دعا يا من يجيب الى الندى . فلم يستجبه عند ذاك مجيب .
فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو تبعوا الحجة لاتوابها **ومن اضل**
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد او التقييد
فان هوى النفس قد يوافق الحق **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** الذين
ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى **ولقد وصلنا لهم القول**
اتبعنا بعضه بعضًا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة
بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر **لعلهم يتذكرون** فيومنون

يعني الرسول المصدق بانواع المعجزات .

استفهام بمعنى النفي

ويطيعون **الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون** نزلت
في مومني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون
جاوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران
كالمستكن في **واذا يتلى عليهم قالوا امنا به** اي بانه كلام الله **انه الحق**
من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به **انا كنا من قبله مسلمين**
استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما
هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين
الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة **اولئك**
يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن
بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل
النزول وبعده او على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل دينهم **ويدرؤن**
بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام
اتبع الحسنة السيئة تمحها **ومما رزقناهم ينفقون** في سبيل الخير **واذا**
سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما **وقالوا** للاغين **لنا اعمالنا ولكم**
اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا او دعاء لهم بالسلامة عما
هم فيه **لا نبتغي الجاهلين** لا نطلب صحبتهم ولا نريدها **انك لا تهدي**
من احببت لا تقدر على ان تدخله في الاسلام **ولكن الله يهدي من يشاء** فيدخله
في الاسلام **وهو اعلم بالمهتدين** بالمستعدين لذلك والجمهور على انها
نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي
قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت **وقالوا ان**
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان
ابن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك
على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة
راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله **اولم نمكن لهم حرما**

اي ضعفه ويمين (?)

اي يقتلون

آمنا او لم نجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه تتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضافا اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلوا عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود

هو

الكبر البطر

فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به

فائدة زيادة تعميم الصفة

ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء
كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة
ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه
لم تكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل
او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك
من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية
الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم
بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب
من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون
من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التايب
بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا
مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره
نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد
مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به
انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويويده
ما روي انه نزل في قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف
والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح سبحان
الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما
يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما
تكن صدورهم كعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وحقدهم وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد
يستحقها الا الله له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها
عاجلها وآجلها يحمده المومنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا

بفضله

بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شئ واليه
ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما
من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيامة
باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغاير من اله غير الله
ياتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن
ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل
ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة باسكانها في
وسط السما او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضيا
بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل
ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا
تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله
في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك
فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون تقريع
بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول
لتقرير فساد رايهم والثاني انه لبيان لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي
وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما
كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به
فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب
عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى
كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب
الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك
حين ملكه فرعون على بني اسرايل او حسدهم لما روى انه قال لموسى
لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شئ الى متى اصبر وآتيناه من

الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح
بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزاينه وقياسه واحدها الفتح لتنوء الفتح
بالعصبة اولى القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء
به الحمل اذا اثقله حتى اماله • والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
واعصوصبوا اجتمعوا وقرى لينوء بالياء على اعطا المضاف حكم
المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح
بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها
فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال
• اشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا
من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ
فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود
منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من
الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد
الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة
كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم
والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم
عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه
والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها
وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب
وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلام وعندي صفة له او متعلق
باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان
الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب تجيب
وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في
التورية وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لادعايه العلم وتعظمه
بم

به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل هذا العلم الذي ادعى ولم يعلم ذكر
هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم
يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكرا هلاك من قبله ممن
كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله
مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه
في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها
سرج من الذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحياة
الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال
الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك
استعمل للزجر عن ما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا
مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي
تكلم بها العلماء • او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان
والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على
الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان
يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت
الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان
يفضح موسى بين بني اسرايل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها
فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا
غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت
قال ولو كنت قال ان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون
جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى الله تعالى
اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى

الركبة ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته
الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه
في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اليه ما افظك استرحمك
مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل
انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له
من فئة اعوان مشتقة من فأوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون
الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم
نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا
مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا
لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند
البصريين مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه
الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وأن وتقديره
ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا
لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين
ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما
وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كأنه
قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس
كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله
من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع الظاهر فيه موضع المضمر تهجينا
لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل
ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة
في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه

والعمل

والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك
ان يبعثك فيه، او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها
يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد
المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين
روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه
فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر
ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه
من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق
وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد
كما القي اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه
رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما
القي اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل
عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل
بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك
الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع
الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته
لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن
هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه
ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص
كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات
والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع
الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمر معه
احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة

الا لاجل الرحمة

ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما
كقوله **أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** فان معناه احسبوا
تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين
من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او
انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق
التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات
وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت
في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان
مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب
روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في
عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه
عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته **ولقد**
فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك
سنة قايمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه **فليعلمن**
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان
تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط
به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ
وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها
يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها **ام حسب الذين يعملون السيئات**
الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح **أن يسبقونا** ان
يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب
وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا
عقبه بقوله **ساء ما يحكمون** اي بيس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه
حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم **من كان يرجوا لقا الله** في الجنة
وقيل المراد بلقا الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت

والبعث

والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده
بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر
لما رضي من افعاله او بسخط لما سخطه منها **فان اجل الله** فان الوقت
المضروب للقايه **لآت** لجاء واذا كان وقتا للقاء آتيا كان اللقاء كاينا
لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به
القربة والرضى **وهو السميع** لاقوال العباد **العليم** بعقايدهم وافعالهم
ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات
فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها **ان الله لغني عن العالمين** فلا حاجة
به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم **والذين**
آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي
بما يتبعها من الطاعات **ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون** اي احسن
جزاء اعمالهم **ووصينا الانسان بوالديه حسنا** بايتايه فعلا ذا حسن
او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا
وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا
منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما
او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه
وقرئ حسنا واحسانا **وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم**
بالاهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما يعلم بطلانه **فلا تطعهما**
في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول
ان لم يضمر قبل **الي مرجعكم** مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه
ومن عق **فانبئكم بما كنتم تعملون** بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد
ابن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا
تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام
كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف **والذين آمنوا وعملوا الصالحات**

قديمة

بوالديه

علم

والضح بالكسر ... الشمس صحاح

لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات
المومنين ومتمنى انبيا الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن
الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة
على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان
كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جا نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن
انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم
ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله
باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين
آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم
ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم
بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد
بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار
رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم
لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم
بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا اليها بالاضلال
والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم
القيامة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي
اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا
قومه تسع ماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار
هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسع ماية وخمسين قد
يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع
فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتثبيته

وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير
من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الما وهو لما طاف بكثرة من
سيل وظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل
ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها
اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم
عطف على نوح او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن (نوحا)
المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه
حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل
الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم
تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في
الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها
وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور
وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا
على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه
لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم
وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله
فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته
مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه
ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم
من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث
تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا (تكذيبهم)
البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب

فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب
قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش
وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته
من حيث ان مساقها للتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه
بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم
وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق من مادة وغيرها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير
القول وقرى يبدا ثم يعيده اخبار بالاعادة بالموت معطوف على
اولم يروا لا على يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تؤول
الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات
والثمار ونحوهما ويعطف على يبدى ان ذلك الاشارة الى الاعادة او
الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا
في الارض حكاية كلام الله تعالى لابرهيم او محمد عليهما الصلوة والسلام
فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة
نشاتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم
الله مع ايقاعه مبتدا بعد اضماره في بدا والقياس عكسه للدلالة
على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء
ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف
ما مر وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة كالرافة ان الله على كل شيء
قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سوا فيقدر
على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه
ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم
عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضايه بالتوارى
في الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن في السما او القلاع الذاهبة

الاقتصار عليه

فيها قيل ولا من في السماء كقول حسان
امن يهجوا رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او
ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلايل وحدانيته
او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها
يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا
لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب
قومه قوم ابرهيم له وقرى بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم او رضى به
الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه
الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجايه منها
لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها على عظمها في زمان يسير
وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها
والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في
الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير
مضاف او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم
وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق
وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر
مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة
اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعايد محذوف
وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم
كما قرى لقد تقطع بينكم وقرى انما مودة بينكم ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يوم التناكر والتلاعن
بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم

فتن

الاتقوم

ضدا وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له
لوط وهو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار
لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو
العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا ما فيه صلاحي
روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة
عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم
ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة
من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر
منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الاربعة وآتيناه (الكتب)
اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية
الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة
عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في
الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه
انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان
وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف
مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت
عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم أئنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة
حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي
الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح
عدم مبالاة بها وقيل الحذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك
او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال

العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن
بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العقاب واشعارا بانهم
احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة
بالولد والنافلة قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة
لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم
باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها
لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع
وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه
وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك
باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من
الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما (ان) جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان
صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير
امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا
اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع
وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك
واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع
الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها
باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا
منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب
وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة (السابقة)
وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها

المسودة **لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار
وهو متعلق بتركنا او آية **والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم**
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم
المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف **ولا تعثوا في**
الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل
صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها **فاصبحوا في دارهم** في بلدهم او
دورهم ولم يجمع لامن اللبس **جاثمين** باركين على الركب ميتين **وعادا**
وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا
حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة **وقد**
تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة
مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها **وزين لهم الشيطان اعمالهم**
من الكفر والمعاصي **فصدهم عن السبيل** السوي الذي بين الرسل لهم **وكانوا**
مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين
ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا **وقارون**
وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين
فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته **فكلا** من المذكورين
اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه **فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا** ريحا عاصفا
فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط **ومنهم من اخذته الصيحة** كمدين
وثمود **ومنهم من خسفنا به الارض** كقارون **ومنهم من اغرقنا** كقوم نوح
وفرعون وقومه **وما كان الله ليظلمهم** ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بالتعريض
للعذاب **مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء** فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجه في الوهن والخور بل ذاك اوهن
فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله

بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمونث والتاء فيه كما في طاغوت ويجمع على عناكيب
وعناكب وعكاب وعكبة واعكب **وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت**
لا بيت اوهى واقل وقاية للحر والبرد منه **لو كانوا يعلمون** يرجعون الى
علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد
ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن
ما يعتمد به في الدين دينهم **ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء**
على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرا عاصم وابو عمرو ويعقوب
بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم
معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او
مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائده
المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد
لهم **وهو العزيز الحكيم** تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا
يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل
شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته
قادر على مجازاتهم **وتلك الامثال** يعني هذا المثل ونظائره **نضربها للناس**
تقريبا لما بعد عن افهامهم **وما يعقلها** ولا يعقل حسنها وفائدتها **الا العالمون**
الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انه
تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه
بقوله **ان في ذلك لآية للمومنين** لانهم المنتفعون بها **اتل ما اوحي اليك**
من الكتاب تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه
فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع
سمعه **واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر** بان تكون

سيما اللاتي تنهاها عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله
وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف
له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب **ولذكر الله اكبر**
والصلوات اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها فان
على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات
او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته **والله يعلم ما تصنعون**
منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة **ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن** الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة
باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية
السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد
به ذووا العهد منهم **الا الذين ظلموا** بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات
الولد وقولهم يد الله مغلولة او نبذ العهد ومنع الجزية **وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم** هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله
وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض
باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله **وكذلك** ومثل ذلك
الانزال **انزلنا اليك الكتاب** وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو
تحقيق لقوله **فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به** هم عبد الله بن سلام
واضرابه او من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابين **من
يؤمن به** بالقران **وما يجحد باياتنا** مع ظهورها وقيام الحجة عليها **الا
الكافرون** الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد
لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله **وما**

كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب
الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد **اذا لارتاب
المبطلون** اي لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب
الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد
من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك
على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر **بل هو**
بل القران **ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم** يحفظونه لا يقدر
احد على تحريفه **وما يجحد باياتنا الا الظالمون** الا المتوغلون في الظلم
بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها **وقالوا لولا
انزل عليه اية من ربه** مثل ناقة صالح وعصي موسى ومائدة عيسى
وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص ايات **قل انما الايات عند الله**
ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه **وانما انا نذير مبين**
ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيته من الايات **اولم يكفهم** اية
مغنية عما اقترحوه **انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم** تدوم تلاوته
عليهم متحدين به فلا تزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الايات
او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك
ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة **لرحمة**
لنعمة عظيمة **وذكرى لقوم يؤمنون** وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف
كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا
عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت **قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا** بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت
به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت **يعلم ما في السموات
والارض** فلا يخفى عليه حالي وحالكم **والذين امنوا بالباطل** وهو ما يعبد

من دون الله وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر
علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول
الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة
بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا
بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل
كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ونقول الله
او بعض ملئكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة
ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه
عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا
استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب
شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في
ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم
الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد
له وقرأ ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم
من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثوا
فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه
الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين
صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق

وعل

وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة لا تحمل
رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها
الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكل باسباب هو المسبب
لها وحده فلا تخافوه على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم
كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم
هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء
الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد
اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان
يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب
وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم
ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد
للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي
لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على
تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون
بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما
تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير وكيف
لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به
الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان
الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت
عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو
الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما
في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا

لو كانوا يعلمون لم يوثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحياة
فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح
حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين
له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المومنين حيث لا يذكرون الا
الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا
بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين لشركهم
نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها
او لام الامر على التهديد ويويده قراة ابن كثير وحمزة والكسائي
وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك
حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا
بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف
الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور
وتناهب افبالباطل ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر
عليه الا الله يومنون بالصنم او الشيطان وبنعمة الله يكفرون حيث
اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص على
طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا
او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان
لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول
ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله •
• الستم خير من ركب المطايا • اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد
افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه
الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد
الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل

ليس

السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل
الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع
المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله الاية وهي ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • الم غلبت الروم في ادنى الارض
ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من
العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى
المفعول وقرى غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع
سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل
بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة
ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن
وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال
لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس
بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك
عليه فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين
فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث
الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع
سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من
احد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة
ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل
به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان
قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرى

غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف
الشام والمسلمين سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم
المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل
لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين
ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين
غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد
من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلاً وبعداً اي اولاً واخراً ويومئذ
ويوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب
له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين
وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله
المومنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضاً حتى تفانوا
ينصر من يشاء فينصر هولاء تارة وهولاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم
من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع
الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم
وعدم تفكرهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون
لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى ومبتدأ وغافلون خبره والجملة
خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة
لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريراً لجهالتهم وتشبيهاً
لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم
بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية
صدورها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهراً واما باطنها انها مجاز الى
الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعاراً بانه لا فرق بين عدم
العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم

والمسلمون
منها
فانها
بلغ

يحدثوا

يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من
غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق
له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل
الكلام عليه واجل مسمى تنتهي عنده الساعة ولا تبقى بعده وان كثيراً من
الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام
الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا
تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم كانوا اشد
منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه
واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر
مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط
لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها
وهم اضعف حالاً فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط
على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن
الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات
الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من
غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى
الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم
العقوبة السوأى او الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى
تانيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات
الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى اي
او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين
اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزؤا

السوأى
اسم

بها ويجوز ان تكون السوآى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر
محذوفا للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول
وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوآى
وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق ينشئهم ثم
يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب
للمبالغة في المقصود وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين
يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس
التي لا ترغوا وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم
من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه
بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حين
ييأسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف
شفعوا وعلموا آبالواو والسوآى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف
الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون
والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم
واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب
محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات
التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها
من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من
اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح
لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو

بني اسرائيل

آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه
لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون
وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون
صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم
الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت
اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه
عليه الصلوة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان
الله حين تمسون الاية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك
ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه
وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة
ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس
ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج
تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي
بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم
منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا تنتشرون
في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع
آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم علة للضم والاختلاف
سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة
ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر
المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعاون والتعارف المحوج
الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد
كقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك
من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم

الانسان
منتشرين

لا من جنس آخر لتسكنوا اليها
لتميلوا اليها وتألفوا بها فان
الجنسية صح

الحيوانات

بأن علّم كل صنف لغته او ألهمه وضعها واقدره عليها • او اجناس نطقكم
واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية **وألوانكم**
بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها
بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما
واسبابهما والامور المتلاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة
إن في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ
حفص بكسر اللام ويؤيده قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون **ومن آياته**
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم
بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين
اشعارا بأن كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند
الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه **إن في ذلك لآيات لقوم**
يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة **ومن آياته**
يريكم البرق مقدر بأن كقوله •
• ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى • وان اشهد اللذات هل انت مخلدي •
او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم • تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله •
• فما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغي العيش اكدح • **خوفا** من
الصاعقة وللمسافر **وطمعا** في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم
المذكور فان ارائتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف
وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما
للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها **وينزل من السماء ماء** وقرئ
بالتشديد **فيحيي به الأرض** بالنبات **بعد موتها** يبسها **إن في ذلك لآيات**
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها
ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته **ومن آياته أن تقوم السماء والأرض**

بامره

بأمره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين
من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى
عن الآلة **ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون** عطف على ان
تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره
ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى
اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته
بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع
على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا
لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في
جواب الاولى **وله من في السموات والأرض كل له قانتون** منقادون لفعله
فيهم لا يمتنعون عليه **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده** بعد هلاكهم
وهو أهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم
والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل
اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى بأن يعيد
وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة • والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية **الأعلى**
الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه **في السموات والأرض** يصفه به
ما فيهما دلالة ونطقا **وهو العزيز** القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن
واعادته **الحكيم** الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته **ضرب لكم**
مثلا من أنفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم **هل لكم من ما**
ملكت أيمانكم من مماليككم **من شركاء فيما رزقناكم** من الاموال وغيرها
فأنتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرعا يتصرفون فيه
كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي **تخافونهم** أن

يستبد وابتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم
من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل
مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر
الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم
شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن
يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم
عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت
عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله
خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر
الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة
الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ
من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان
يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان
فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب
اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من
الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من
المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا
دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف
اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به
وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم
فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل
على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم
منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة

خلاصا

وهو دليل على ان الناصب المقدر [illegible] خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]

خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق
منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه
للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت
فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ
بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان
اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله تعالى كتابنا ينطق
عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر
الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من
صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما
قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجأوا القنوط
من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء
كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال
القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية
على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل
ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط
له ولذلك رتب عليه ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه
الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب
الى الله لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم
النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية
يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء
ربا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند
الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا
اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه
الله تبتغون به وجهه فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف

لتتميم الانكار عليهم من فرحهم بالنعمة من غير [illegible] المنعم ويأسهم عند زوالها عنهم كشف

اي من الصلة والبر قاله مقاتل
وقال قتادة اذا كان لك ذو قرابة
فلم تصله بمالك ولم تمش اليه برجلك
فقد قطعته معلم

[illegible]

بين

من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرى بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملئكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون **الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء** اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال **سبحانه وتعالى عما يشركون** ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء وقرا حمزة والكسائي بالتاء **ظهر الفساد في البر والبحر** كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى الساحل وقرى والبحور **بما كسبت ايدي الناس** بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندي كان ياخذ كل سفينة غصبا **ليذيقهم بعض الذي عملوا** بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون **لعلهم يرجعون** عما هم عليه **قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل** لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه **كان اكثرهم مشركين** استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم **فاقم وجهك للدين القيم** البليغ الاستقامة **من قبل ان ياتي يوم لا**

في التقديس عن فانهما سواء جعلت شرطية او مصدرية او موصولة ... عايرا

ظهر

مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله **من الله** متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه **يومئذ يصدعون** يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال **من كفر فعليه كفره** اي وباله وهو النار المويد **ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون** يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص **ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله** علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله **انه لا يحب الكافرين** فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر **ومن اياته ان يرسل الرياح** الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس **مبشرات** بالمطر **وليذيقكم من رحمته** يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه **ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله** يعني تجارة البحر **ولعلكم تشكرون** ولتشكروا نعمة الله فيها **ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا** بالتدمير **وكان حقا علينا نصر المومنين** اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلوة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام **الله الذي**

تاكيد فرع

يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها
كيف يشاء سايرا او واقفا مطبقا اوغير مطبق من جانب دون جانب
الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون
على انه مخفف اوجمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر
يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم
واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجى الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين
فانظر الى اثر رحمت الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار
ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد
موتها وقرى بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذى قدر
على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث
لمثل ما كان في موادّ ابدانهم من القوى كما ان احيا الارض احداث لمثل
ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة
ما يكون من موادّ ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة
وهو على كل شى قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سوا ولئن
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما
تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم
دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب ساد
مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار
بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم
فان النظر السوي يقتضى ان يتوكلوا على الله تعالى ويلتجيوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر
والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار بالبشارة
وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه

وواقفاً

فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدّوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع
الصم الدعا اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة
فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا
وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم
وقرا حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم
يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بها المومن المشارف للايمان
فهم مسلمون لما تامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا
وجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا اي خلقتكم
من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم
الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ
منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر
رضي الله عنهما قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانيه
من ضُعف وهما لغتان كالفقر والفُقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر
ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة وهو
العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل
العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في
آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقوم بغتة وصارت علما لها
بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور
او فيما بين فنا الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما
بين فنا الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام
والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق
كانوا يوفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان
من الملئكة او من الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه

اوء

لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن وراىهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذى انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم فى النظر والفا لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وبما يقولون وما يقال لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمومنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرى ولا يستحقنك اي لا يزيغونك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله تعالى بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وقيل الا اية وهي الذين يقيمون

الصلوة ويوتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وايها اربع وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداده بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلهى عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراة القران ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائى ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق واستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن

فى لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب أليم اعلمه
بان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع فى اذنيه وذكر البشارة
على التهكم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم
نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير فى لهم او من
جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران موكدان
الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل
وعد حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده
ووعيده الحكيم الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات
بغير عمد ترونها قد سبق فى الرعد وألقى فى الارض رواسى جبالا شوامخ
فان بساطة
أن تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان تشابه اجزائها يقتضى تبدل
احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه
بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء
فأنبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل
بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم ومهد
به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق
الذين من دونه هذا الذى ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا
مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته
معلق
وارونى متعلق عنه بل الظالمون فى ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعنى
لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى
ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه والجمهور
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة
على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود

شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها وقال
نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود
قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت فى يدى غيرى وانه امر
بان يذبح شاة ويأتى بأطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب
ثم بعد ايام امر بان يأتى بأخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فساله
عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا أن
اشكر لله لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول ومن يشكر
فإنما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق
مزيدها ومن كفر فإن الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد
وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال وإذ قال لقمن
لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بنى تصغير اشفاق وقرا ابن
كثير يا بنى لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بنى اقم الصلوة باسكان
الياء وحفص فيهما وفى يا بنى انها ان تك بفتح الياء والبزى مثله فى الاخير
وقرا الباقون فى الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم
يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما إن الشرك لظلم
عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا
الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اى
بتضاعف
تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتزايد ضعفها والجملة فى
موضع الحال وقرى بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا
وفصاله فى عامين وفطامه فى انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك
المدة وقرى وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان أن
اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل
الاشتمال وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض موكد للتوصية فى حقها
خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك
ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك إلى المصير فاحاسبك على شكرك

وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدًا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدًا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكروا الدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضي الله عنه فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله

• كما شرقت صدر القناة من الدم • او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطاير اذا استقر في وكنته يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم

ولا

تلوا
تقليدهما

لغة
الوكن عش الطاير في جبل او جدار الاصمعي الوكن ماوي الطاير في غير عش والوكر بالراء ما كان في عش صحاح

ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المومن وقول عايشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك فانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو ونعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب ومن

بلغ

يسلم وجهه الى الله بأن فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت
المتاع الى الزبون ويويده القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن
معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق
علمه
باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان
يترقى شاهق جبل فيمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه والى الله عاقبة
الامور اذا الكل صاير اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا
والاخرة وقرى فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم
من حزن
في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات
الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او
زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع
من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم
والجايهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة
لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط
بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من
مد الدواة او امدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال
او الابتدا على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف
او للابتدا
على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرى تمده ويمده بالياء والتاء
ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة
للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء
حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله تعالى وما
اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان
لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل
مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجرى في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى
معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيامة
والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثم
غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون
خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة
وعجايب الصنع واختصاص البارى بها بان الله هو الحق بسبب انه
الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهيته وان ما
يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف
ولا يتصرف
الا بجعله او الباطل الالهيته وقرا البصريان والكوفيون غير ابى بكر
بالتا وان الله هو العلى الكبير مترفع عن كل شيء ومتسلط عليه
الم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه
وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه
والبا للصلة او الحال وقرى الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون
العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله
ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في
بالتفكر
الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمومنين فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج
كالظلل كما يظل من جبل وسحاب او غيرهما وقرى كالظلل جمع

ظلة كقلة وفلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع
الفطرة من الهوى والتقليد بما دعاهم من الخوف والشدايد فلما نجاهم
الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذى هو التوحيد
او متوسط فى الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار
غدار فانه نقض للعهد الفطرى او لما كان فى البحر والختر اشد الغدر
كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن
ولده لا يقضى عنه وقرى لا يجزى من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اى لا يجزى فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو
جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا
يجزى وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه الكافر فى الاخرة ان
وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم
على المعاصى ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روى ان الحرث
ابن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وانى قد
القيت حباتى فى الارض فمتى السماء تمطر وحمل امراتى ذكر او انثى وما اعمل
غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس
وتلا هذه الآية وينزل الغيث فى ابانه المقدر له والمحل المعين له فى علمه
وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما فى الارحام اذكر
ام انثى تام ام ناقص وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من شر او خير
وربما تعزم على شى وتفعل خلافه وما تدرى نفس باى ارض تموت
كما لا تدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان عليهما
السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا
قال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى بالهند
ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض
روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان

فيها

فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل — اعلم
حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته — العقل
فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرى باية ارض وشبه
سيبويه تانيثها بتانيث كل فى كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء
كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطى من
الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهى ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القران
فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعدادا
الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من
رب العالمين حالا من الضمير فى فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز
ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير فى فيه
لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب
العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا
انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر — وقرره
ذلك بنفى الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف
ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات
انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم
الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى
على العرش مر بيانه فى الاعراف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ما لكم اذا
جاوزتم رضى الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولى ولا شفيع
بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز
به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله

يدبر الأمر من السماء إلى الأرض يدبر أمر الدنيا باسباب سماوية
كالملايكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه
ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون في برهة
من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل
يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كألف
سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء
والارض مسيرة خمس ماية سنة وقيل يقضي قضا الف سنة فينزل به
الملك ثم يعرج بعد الالف لألف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة
ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر المامور به من الطاعات
منزلا من السما الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا
في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالصة وقرئ يعرج ويعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب
على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا
واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق
به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل
علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشي على
الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم
من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل
من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضايه على ما ينبغي
ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب
وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه
فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة خصوصا لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا أإذا
ضللنا في الأرض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا

فيها

فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا
انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه أإنا لفي
خلق جديد وهو بعثنا او نجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي
ويعقوب إنا على الخبر والقايل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم
لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده
كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا
يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته
واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض
ارواحكم واحصاء آجالكم ثم إلى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو
ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قايلين
ربنا أبصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى
الدنيا نعمل صالحا إنا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب
لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي
فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى
مفعول لان المعنى لو يكون منك روية في هذا الوقت او يقدر ما دل
عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو
شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح
بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضايي وسبق وعيدي وهو
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم
لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل
ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب
المقتضية له إنا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك
المنسي وفي استينافه وبنا الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام
منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما

كتنقصته واستنقصته

نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب
والمعاصي كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكر فيها دلالة على
أن كلا منهما يقتضي ذلك **إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها** وعظوا
بها **خروا سجدا** خوفا من عذاب الله **وسبحوا** نزهوه عما لا يليق به
كالعجز عن البعث **بحمد ربهم** حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام
وآتاهم من الهدى **وهم لا يستكبرون** عن الإيمان والطاعة كما يفعل
من يصر مستكبرا **تتجافى جنوبهم** ترتفع وتتنحى **عن المضاجع** الفرش
ومواضع النوم **يدعون ربهم** داعين إياه **خوفا** من سخطه **وطمعا** في رحمته
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة
والسلام إذا جمع الله الأولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع
الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم
قليل فيسرحون جميعا إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت
(كان ناس)
أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فنزلت فيهم **ومما رزقناهم**
ينفقون في وجوه الخير **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم** لا ملك مقرب ولا
نبي مرسل **من قرة أعين** مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام
يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتهم عليه اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقرأ حمزة ويعقوب أخفي لأنه مضارع
أخفيت وقرئ نخفي وأخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات أعين
لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية
معلق عنها الفعل **جزاء بما كانوا يعملون** أي جوزوا جزاء أو أخفي للجزاء
فإن إخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله
ثوابهم **أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا** خارجا عن الإيمان **لا يستوون**

فمن

في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع على الحمل على المعنى **أما الذين آمنوا**
وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فإنها المأوى الحقيقي والدنيا
منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان **نزلا** سبق في
آل عمران **بما كانوا يعملون** بسبب أعمالهم **وأما الذين فسقوا فمأواهم**
(أو على أعمالهم)
النار مكان جنة المأوى للمؤمنين **كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا**
فيها عبارة عن خلودهم فيها **وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم**
به تكذبون إهانة لهم وزيادة في غيظهم **ولنذيقنهم من العذاب**
الأدنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل
والأسر **دون العذاب الأكبر** عذاب الآخرة **لعلهم** لعل من بقي منهم
يرجعون يتوبون عن الكفر روي أن الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله
عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه**
ثم أعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط
وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في
بيت الحماسة • ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها
إنا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم **ولقد آتينا**
موسى الكتاب كما آتيناك **فلا تكن في مرية** شك **من لقائه** من لقائك الكتاب
(آتيناك — ما آتيناه)
لقوله تعالى وإنك لتلقى القرآن فإنا لقيناك من الكتاب مثل ما لقيناه
منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه أو من لقاء موسى الكتاب
(تمام)
أو من لقائك موسى عليه السلام وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت
ليلة أسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال
شنوءة **وجعلناه** أي المنزل على موسى **هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم**
أئمة يهدون الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام **بأمرنا** إياهم به أو
بتوفيقنا له **لما صبروا** وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا أي
لصبرهم عن الطاعة أو عن الدنيا **وكانوا بآياتنا يوقنون** لإمعانهم
فيها النظر **إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة** يقضي فيميز الحق

من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين
اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير
ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون
الماضية او ضمير الله بدلالة القراة بالنون يمشون في مساكنهم يعني
اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد
ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق
الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله
فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم
كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون
به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل
بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة
فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم
فتح مكة والمراد به الذين كفروا المقتولين منهم فيه فانه لا ينفعهم
ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سوالهم من حيث
المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا
واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم
وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون
الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم
او ان الملٰيكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك
الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وعنه عليه
الصلوة والسلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه
بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به

بدليل

الامر

الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفين
وعكرمة ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي
كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس
فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت
ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة
واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا فموح اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو
بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه
الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان
القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوي
باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة
ولا الدعوة والنبوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من
ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري
ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك
كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي
القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف
لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه
اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان
اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب
بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية

في الظهار وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف
وعاصم تُظاهرون من ظاهر وقرى تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كقعد
بمعنى قاعد وتَظْهَرون بمعنى الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة
انت على كظهر أمي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك
وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو
في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها
وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره
يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة
وظهرها الى السما وادعيا جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بفعيل
بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الآخر قولكم
بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله
حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم
لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط
عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة
مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم
فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم
واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح
فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما
تعمدت قلوبكم او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما
لعفوه عن المخطي واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة رحمه الله
يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم
الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان
يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه

اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلوة والسلام اراد غزوة تبوك
فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت
وقرى وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل
فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المومنون اخوة وازواجه امهاتهم
منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات
ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام
وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما
انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين
بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث
من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل
المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في
الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى
الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا
غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال
الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيامة الانبيا
الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او
المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المومنين
الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد
للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ
الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال
فاثاب المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله

عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح
الصبا وجنودا لم تروها الملايكة روي انه عليه السلام لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه
وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل
والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم
وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت
الخيل بعضها في بعض وكثرت الملايكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن
خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير
قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما
يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من جاءتكم
من فوقكم من اعلا الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم
من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ
من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم
مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن
المخلصون الثبت القلوب ان الله تعالى منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم
فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما
حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد
اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو
عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المومنون اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من
شدة الفزع وقرى زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين
الا غرورا وعدا باطلا قيل قايله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح

وكبرت

اذ

يعني في الوصل والوقف

فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طايفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل
مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام
موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من
اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد
فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا الكفارا
ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان
بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة
من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة
ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت
عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل
للايماء بان دخول هولاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر
سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سيلوا الفتنة الردة ومقاتلة
المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى لجاوها وفعلوها
وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطايها الا يسيرا ريثما يكون السوال
والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان
عهد الله مسيولا مسولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت
معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي
وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا
او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد
بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في
قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع

اي

ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم
قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا
انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا
اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم
او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا
قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب
ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة
في سبيل الله او الظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل
ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران
عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت
خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم
بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد
او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويويده قراءة الرفع وليس
بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يومنوا اخلاصا فاحبط الله
اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم
ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة
به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هولاء لجبنهم
يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة
وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب
تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم
من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة
ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رئاء وخوفا عن
التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها

ان يوتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة
يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي في نفسها هذا
القدر من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجوا
الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله
واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجوا زيدا وفضله فان
اليوم الاخر يوم الله تحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف وان
كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير
المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا كثرة الذكر المودية
الى ملازمة الطاعة فان الموتسي بالرسول من كان كذلك ولما راى المومنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه
الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله انهم سايرون اليكم بعد تسع او عشر وقرا حمزة
وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق
خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء
واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلا
الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة
لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لي الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده
فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة
ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه
كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه
السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرضى القلب بالتبديل
ومرضى

فان اليوم الاخر داخل فيهما

لما راى

المعاهد

وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا
او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا
بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة
الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل
او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملايكة وكان الله قويا
على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شي وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا
الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع
صيصية وهو ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة
الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرى بالضم فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا وقري بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك
والملايكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا
عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم
احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على
حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم
وسبي ذراريهم ونسايهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستماية او اكثر واسر سبعماية
واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم
واثاثهم روي انه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم
فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم
بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم
وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شي قديرا
فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا

السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن
المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي
انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر
لهن الله ذلك فانزل لا تحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح
بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان
المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك
واحدى الروايتين عن علي ويويده قول عايشة خيرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على
التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت
بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة
عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل
عليه وقرى امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما تستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن
كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة
ظاهرة قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب
منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه
ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب
به غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف
بالنون وبناء الفعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن
يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم
او لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة

على طلبهن رضى النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي
ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا
لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا
فيه المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة
من جماعات النسا في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله
فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات
فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي
على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول
وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من
وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من رآى اقررن ونقلت
كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراة نافع وعاصم
بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا
اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيتكن تبرج الجاهلية الاولى
تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين
آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المراة تلبس
درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية
الكفر قبل السلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام
ويعضده قوله عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية
قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة
واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن
ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء
او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية

بلا

والترشيح

والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة
وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام خرج
ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها
فيه ثم جا علي فادخله فيه ثم جا الحسن والحسين فادخلهما فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك
على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما
قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين
الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة
ومهبط الوحي وما شاهدن من برحا الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتها والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا
خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من
يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين
في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما
يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة
والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات
على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله
بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم
والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد
الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما
على طاعاتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه
الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر
الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل
فيهم ما نزل قال نسا المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث

فيه

على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين
لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات
مؤمنات وفائدته الدلالة على أن إعداد المعد لهم للجمع بين هذه
الصفات **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة** ما صح له **إذا قضى الله ورسوله**
أمرا أي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم أمره والإشعار بأن قضاءه قضاء
الله لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة خطبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله وقيل في أم
كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد **أن تكون لهم الخيرة**
من أمرهم أن يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم
تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الأول لعموم
مؤمن ومؤمنة من حيث إنهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ
الكوفيون وهشام يكون بالياء **ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا**
مبينا بين الانحراف عن الصواب **وإذ تقول للذي أنعم الله عليه** بتوفيقه
للإسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه **وأنعمت عليه** بما وفقك الله فيه
وهو زيد بن حارثة **أمسك عليك زوجك** زينب وذلك أنه عليه الصلوة
والسلام أبصرها بعد ما أنكحها إياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله
مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك
ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أريد أن
أفارق صاحبتي فقال ما لك أرابك منها شيء فقال لا والله ما رأيت منها
إلا خيرا ولكن لشرفها تتعظم علي فقال له أمسك عليك زوجك **واتق**
الله في أمرها فلا تطلقها ضرارا أو تعللا بتكبرها **وتخفي في نفسك ما**
الله مبديه وهو نكاحها إن طلقها أو إرادة طلاقها **وتخشى الناس**
تعييرهم إياك به **والله أحق أن تخشاه** إن كان فيه ما يخشى والواو للحال
وليست المعاتبة على الإخفاء وحده فإنه حسن بل على الإخفاء مخافة
قالة الناس وإظهار ما ينافي إضماره فإن الأولى في مثل ذلك أن يصمت

او يفو

أو يفوض الأمر إلى ربه **فلما قضى زيد منها وطرا** حاجة بحيث ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها **زوجناكها** وقيل قضاء
الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى
أنه أمر بتزويجها منه أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده أنها
كانت تقول لسائر نساء النبي إن الله تولى نكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن
وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة
إيمانه **لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا**
منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا
ما خصه الدليل **وكان أمر الله** أمره الذي يريده **مفعولا** مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب **ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له** قسم
له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لأرزاقهم
سنة الله سن ذلك سنة **في الذين خلوا من قبل** من الأنبياء وهو نفي الحرج
عنهم فيما أباح لهم **وكان أمر الله قدرا مقدورا** قضاء مقضيا وحكما
مبتوتا **الذين يبلغون رسالات الله** صفة للذين خلوا أو مدح لهم منصوب
أو مرفوع وقرئ رسالة الله **ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله**
تعريض بعد تصريح **وكفى بالله حسيبا** كافيا للمخاوف أو محاسبا فينبغي
ألا يخشى إلا منه **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم** على الحقيقة فيثبت
بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض
عمومه بكونه أبا للطاهر والقاسم وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم **ولكن رسول الله** وكل رسول أبو أمته
لا مطلقا بل من حيث إنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم
وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على أنه
خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله من
عرفتم أنه لم يعش له ولد ذكر **وخاتم النبيين** وآخرهم الذي ختمهم
أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه أن

يعني زيد

اب من غير ولادة

يكون نبيا كما قال عليه الصلوة والسلام في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان
المراد انه آخر من نبئ **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم من يليق بان يختم
به النبوة وكيف ينبغي شانه **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا**
كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد
والتهليل والتمجيد **وسبحوه بكرة واصيلا** اول النهار وآخره خصوصا
وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على ساير الاوقات لكونهما مشهودين
كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة **هو الذي يصلي عليكم** بالرحمة
وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك
وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل
الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف
الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملايكة ودعاؤهم
للمومنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة
ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
والطاعة **وكان بالمومنين رحيما** حيث اعتنى بصلاح امركم وانافة قدرهم
واستعمل في ذلك ملايكته المقربين **تحيتهم** من اضافة المصدر الى المفعول
اي يحيون **يوم يلقونه** يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول
الجنة **سلام** اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة **واعد لهم اجرا كريما**
هي الجنة ولعل اختلافه للنظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة **ومبشرا ونذيرا وداعيا**
الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته **باذنه**
بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا
بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه **وسراجا منيرا**

يستضا

الصحاح
ناف الشيء ينوف
اي طال وارتفع ذكره

اي يقبلو لا تو كما عند الله
لهم وعليهم كما يقبل قول
الشاهد العدل كذا

يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصاير **وبشر**
المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على ساير الامم او على اجر اعمالهم
ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك **ولا تطع الكافرين**
والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم **ودع اذاهم** ايذاءهم
اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم
ولذلك قيل انه منسوخ **وتوكل على الله** فانه يكفيكهم **وكفى بالله**
وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس
صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو
الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر
ببشارة المومنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة
باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان
حقيقا بان يكتفي به عن غيره **يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المومنات**
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي
بالالف وضم التاء **فما لكم عليهن من عدة** ايام يتربصن فيها بانفسهن
تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك
كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة
حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على
ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى يعتدون
فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص
المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح
الا مومنة تخيرا لنطفه وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان
تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في العدة
فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف
المفروض دون المتعة ويجوز ان يوول التمتيع بما يعمهما او الامر

بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها ه
وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا
جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه
مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع
وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار
الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدو امرها وما
جرى عليها وتقييد القرايب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام
هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه
كنت من الطلقات وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل
مضمر يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي
للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة
مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف
في اتفاق ذلك والقايل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب
بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرى
أن بالفتح اي لأن وهبت او مدة أن وهبت كقولك اجلس ما دام زيد
جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل
فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية
مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا
ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المومنين ايذان بانه
مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج

به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى
وقد خص عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر موكد اي خلص احلالها
او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير
في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم من شرايط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث
لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض
عليهم اعتراض بين قوله لكيلا يكون على المومنين حرج ومتعلقه وهو
خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المومنين في نحو ذلك لا لمجرد
قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم
تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة
في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي
اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من
تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت
طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شي من ذلك ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض
الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه
حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان
رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمين نفوسهن وقرى تقر بضم
التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين
وقرى بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في

الى الضمير وآتيتهن

احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو
حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا
البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من
بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل

بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد
الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من
فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره
مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة
بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني
فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا تحل
لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا
ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا
فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام
متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول
على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير
منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ
بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو
غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انا
الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم
وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا
اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا
تدخلوا او ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي
لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم
من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي

ان

ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ
لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا
شيئا تنتفعون به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي
الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام كان يطعم
ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة رضي الله عنها فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله
ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته
او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة
في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمهما فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام
فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه
كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب
لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا
كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء
عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود
مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب
الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب
يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال
لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله تعالى واله ابائك
ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا
لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين
الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية

إن الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلوة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا إن الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ظاهرا وقيل انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك أدنى أن يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون

قال الجوهري الجلباب الملحفة وقال لفع راسه تلفيعا اي غطاه وتلفع الرجل بالثوب والشجر بالورق اذا اشتمل به وتغطى والالتفاع الالتفاف

للس

في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر موكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل إنما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فأضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا

منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرا
عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فاظهر براءته
من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امراة
على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس
بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملئكة
ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته
او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم
الله على انه بري منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه
وقرى وكان عبدا لله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما
يكرهه فضلا عن ما يوذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق
من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد
يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة
عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل
ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما
يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من
حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته
لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما
حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف
للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم
الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاها الذي يعم طلب الفعل

قذفوه

من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها
ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يوديها فتبرا ذمته فيكون
الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير
وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت
فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لما
خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك
فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته
ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة
الى استعدادهن وباباهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب
عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل
عليه فان من فوايد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي
ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب في ضربته
تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم
لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم
واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الاية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما
في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته
وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد
على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فقيد الحمد بها

وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من
يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم
امور الدارين الخبير ببواطن الاشيا يعلم ما يلج في الارض كالغيث
ينفذ في موضع وينبع في اخر وكالكنوز والدفاين والاموات وما يخرج
منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء
كالملئكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج
فيها كالملئكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور
للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الاخرة مع ما له من سوابق
هذه النعم الفايتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكارا
لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلي رد لكلامهم واثبات لما
نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا
لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر
غير مرة وقرا حمزة والكساي علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن
عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكساي لا
يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة
لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويويده القراءة بالفتح على نفي الجنس
ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في
موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل
الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على
المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في
اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان
لما يقتضي اثباتها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من
عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين
مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين

التزهيد في الشيء وعن الشيء
خلاف الترغيب فيه ٥

يعني العذاب

عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز اليم مولم ورفعه ابن
كثير ويعقوب وحفص ويري الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم
من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل
اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا
والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يري وهو مرفوع مستانف للاستشهاد
باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف
على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق عيانا كما
علموه الان برهانا ويهدي الي صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد
والتدرع بلباس التقوي وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل
ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم
باعجب الاحاديث اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم
تنشؤن خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق
بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه
وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما
بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان
يكون مكانا بمعني اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب
وطرحتم كل مطرح وجديد بمعني فاعل من جد فهو جديد كحد فهو
حديد وقيل بمعني مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه ٥
افتري على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
واستدل بجعلهم اياه قسيم الافترا غير معتقدين صدقه على
ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة
بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافترا اخص من الكذب بل الذين لا
يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم
واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن
الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب

وجعله رسيلا له في الوقوع وتقدما عليه في اللفظ للمبالغة في
استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف
الضلال به على الاسناد المجازي أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما
خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم
كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما
يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا
والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا
اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا
لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ
ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام
الفاء في الباء وحفص كسفا بالتحريك إن في ذلك النظر والفكر فيهما وما
يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير
التامل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا على سائر الانبياء وهو ما ذكر
بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت
الحسن يا جبال أوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب او النوحة
وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح
اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ أوبي من الأوب
اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا
باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة
بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة
الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لأوبي وعلى هذا يجوز ان يكون
الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا
تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة
على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء
المنقادين لامره في نفاذ مشيئته وألنا له الحديد جعلناه في يده

كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالة او بقوته
أن اعمل امرناه أن اعمل وأن مفسرة او مصدرية سابغات دروعا
واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد في
نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق
ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا
له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله إني بما تعملون
بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر
الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر
ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ
غدوتها وروحتها وأسلنا له عين القطر النحاس المذاب اساله من
معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك
باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال
متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم
عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ من
يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما
يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به
لانها تذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة
والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم
وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل
كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما
واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب
كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة
وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا
آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا
له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له

او الحال او المفعول به **وقليل من عبادي الشكور** المتوفر على اداء الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان
توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل
الشكور من يرى عجزه عن الشكر **فلما قضينا عليه الموت** اي على
سليمان **ما دلهم على موته** ما دل الجن وقيل اله **الا دابة الارض**
اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة
من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل
اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا **تاكل منساته** عصاه من
نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف
الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته
على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا
من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرا نافع وابو عمرو
منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة
اذا وقف جعلها بين بين **فلما خر تبينت الجن** علمت الجن بعد التباس الامر
عليهم **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** انهم لو
كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا
بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه
اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك
ان داود اسس بيت المقدس في فسطاط موسى عليهما السلام فمات
قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ
دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة
فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة
على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه

قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع
مضين من ملكه **لقد كان لسبا** لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة
وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده
الراوي كما وجب **في مساكنهم** في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها
مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص بالافراد
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع **اية**
علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة
مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان
جنتان بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب
على المدح والمراد جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن يمين
بلدتهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كانها
جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله
كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال
او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة ورب
غفور** استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها
رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات
من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد
واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة **فاعرضوا** عن الشكر **فارسلنا
عليهم سيل العرم** سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو
عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ
اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربته لهم بلقيس فحقنت
به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة
التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم

قال الجوهري الجرذ ضرب من الفار والجمع جرذان

وادجاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما
من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف
بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل
هو الطرفا ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف
السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك
يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم
وقرا ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميان بتخفيف
اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ
روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول
للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل نجازي بمثل ما
فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة
متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء
السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت
الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان
المقال او الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل او نهار امنين لا يختلف
الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا امنين وان طالت مدة سفركم
فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني
اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها
على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى
المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد

بلفظ

الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد
بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد وبعد على النداء
واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا
بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون
تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى
لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
ان في ذلك فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل
فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده
لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا
وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا
والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما
والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم
في الشهوات او ببني ادم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما
ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المومنين الا فريقا
هم المومنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من
فرق المومنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له
عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم
من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا
يترتب عليه الجزاء او ليتميز المومن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه
ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة
وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان
متاخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي زعمتموهم
الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني

لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم
مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم في ما يهمكم
من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم
اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال
ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم
العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملئكة والكواكب وبعضها
ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية او
ارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة
لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع
الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة
عند الله الا لمن اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم
يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام
في جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا
فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن
اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع
لهم بالاذن وقيل الضمير للملئكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر
ويعقوب فزع على البنا للفاعل وقرى فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد
اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا
قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون وقرى
بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبريا ليس لملك
ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السما والارض
يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم
ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين
المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد

الذل

النازلين في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
المبينين وهو ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن
هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المبكت للخصم
المشاغب ونظيره قول حسان
• اتهجوه ولست له بكفو • فشركما لخيركما الفداء • وقيل انه على اللف
والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر
الاشياء ويتطلع عليها • او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه
منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا • او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى
منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف
وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان
يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا
المتغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركا
لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار
عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن
المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة
وكمال القدرة والحكمة وهولاء الملحقون متسمة بالذلة متابية عن
قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة
للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج
منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتا للمبالغة
ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا
يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا
الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا
ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى

اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما
باضمار اعني لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون اذا فاجأكم
وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن
الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك
وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا
للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين
باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم
عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن
الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن
اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا
حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع
وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب
الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما رأوا العذاب
واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن
صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة
تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق
الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا

(هامش: اي ازلت شكواه)

جزا

جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمن معنى يقضى او لنزع الخافض
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب
لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك
في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة
الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه كرمنا بذلك
فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص
والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد
للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد
وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة
وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء
من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح
الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او
من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر
الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال
الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم
وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرا حمزة
في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن
فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك

في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار
وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال
رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين
والمستضعفين ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا
للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص
الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص باليا فيهما قالوا سبحانك انت ولينا
من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا
بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم
في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون اليهم انهم الملائكة
فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين
والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا
ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف
على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن
الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله عز وجل
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام او للقرآن والاول
باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين
ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين
من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت

المبادهة للاخذ بغتة

تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من
كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان
لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم
والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا
وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك
من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا
هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء
من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول
مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم
بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا
لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب
في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين
اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول
ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيته ومحله
الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما
بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف منبه لهم
على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه
ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان
فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف
وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا
اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه
لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم
من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل التنبؤ

كانه

مستلزماً لاحد الامرين إمّا الجنون وامّا توقع نفع دنيوي عليه لانه
امّا ان يكون لغرض او غيره وايّاما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما
وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسالكم عليه من اجر الا
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
و
واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل
شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وابو بكر باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من
يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه الى اقطار الآفاق فيكون
او يرمي به
وعداً باظهار الاسلام وافشائه وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء علام
الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف
اوخبر ثان اوخبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر
باعني وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون
بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب
كالعشور
قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل
اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك
لم يبق له ابداء ولا اعادة قال
اقفر من اهله عبيد ٭ فاليوم لا يبدي ولا يعيد ٭ وقيل الباطل ابليس
او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا
يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن
يعيد
الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي
فانه
الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية
الجاهلة
بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه
انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو
ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف
مثل لرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا

من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من
صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه
قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا
به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين
لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف
وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عليهم
وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في
الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها
او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة ٭
٭ أقحمني جار ابي الجاموش ٭ اليك ناش القدر النؤوش ٭ او من نأشت اذا تأخرت
ومنه قوله ٭ تمنى نئيشا ان يكون اطاعني ٭ وقد حدثت بعد الامور امور ٭
فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل
ذلك أوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم
يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفسه من مكان
بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال
الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه
من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي
اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية
او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من
الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة
به من النار وقرا ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم
من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب
موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به
الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبأ
لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملايكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة
محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملئكة رسلا وسايط بين الله وبين انبيا
والصلحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرويا
الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه أولي اجنحة
مثنى وثلاث وربع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه
على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها
لما روى انه عليه الصلوة والسلام راى جبريل ليلة المعراج وله ستماية
جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك
مقتضى مشيته ومودى حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف
الاصناف والانواع في الخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم
تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور
والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس
ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشيا بالتحصيل دون بعض انما هو
من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب
للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها
وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول
مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان
رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب
على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان
ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق
امر الناس بشكر انعامه فقال يايها الناس اذكروا نعمة الله

عليكم

عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر
ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي
وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل
من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل
خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء
ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى
الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي فتاس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد
كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم
المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور
فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يايها الناس ان وعد الله
حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن
طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم
المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا
التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر
او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه
عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما
يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه
في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصلحات لهم مغفرة واجر
كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة
وبنا للامر كله على الايمان والعمل الصلح وقوله افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه
على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم

يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما
هي عليه فحذف الجواب لدلالة **فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء**
وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة
فحذف الجواب لدلالة **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب
والفاءات الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب
والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف
اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف
وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
او بيان للمتحسر عليه **ان الله عليم بما يصنعون** فيجازيهم عليه **والله**
الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح **فتثير سحابا**
على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصور البديعة الدالة
على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك
اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار
الامر **فسقناه الى بلد ميت** وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص
بالتشديد الياء **فاحيينا به الارض** بالمطر النازل منه وذكر السحاب
كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا **بعد موتها**
بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص
لما فيهما من مزيد الصنع **كذلك النشور** اي مثل احياء الموات نشور
الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف
المادة في المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية
الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق
من كان يريد العزة الشرف والمنعة **فلله العزة جميعا** اي فليطلبها
من عنده فان كلها له مجاز عن قبوله فاستغنى بالدليل عن المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب

به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله
اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان
العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه
يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه
من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او
المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
وقراءة القرآن وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء
فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل **والذين يمكرون**
السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه
وسلم في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى ثلاث حبسه وقتله
واجلائه **لهم عذاب شديد** لا يؤبه دونه بما يمكرون به **ومكر اولئك**
هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه
بقوله **والله خلقكم من تراب** بخلق ادم منه **ثم من نطفة** بخلق ذريته
منها **ثم جعلكم ازواجا** ذكرانا واناثا **وما تحمل من انثى ولا تضع**
الا بعلمه الا معلومة له **وما يعمر من معمر** وما يمد في عمر من مصيره
الى الكبر **ولا ينقص من عمره** من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص
من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان
لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع
كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان
في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه
ان حج زيد فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن
يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل **الا في كتاب** هو علم الله او اللوح
او الصحيفة **ان ذلك على الله يسير** اشارة الى الحفظ او الزيادة

والنقص **وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج** ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ
الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيّغ
بالتشديد والتخفيف وملح على فعل **ومن كل تأكلون لحما طريا**
وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما
من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد
لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات
من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيّره عن كمال فطرته لا يساوي
المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية
دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع
والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت **وترى الفلك فيه في كل مواخر**
تشق الماء بجريها **لتبتغوا من فضله** من فضل الله بالنقلة فيها واللام
متعلقة بمواخر وجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة **ولعلكم**
تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة **ذلكم الله ربكم**
له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته
لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما
مبتدأ في قران **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير** للدلالة على
تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة **ان تدعوهم**
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد **ولو سمعوا** على سبيل الفرض **ما استجابوا**
لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم **ويوم**
القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او
يقولون ما كنتم ايانا تعبدون **ولا ينبئك مثل خبير** ولا يخبرك بالامر

مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على
الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم
ونفي ما يدعون لهم **يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله** في انفسكم وما
يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة
احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم
غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا **والله هو الغني الحميد**
المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر
غير ما تعرفونه **وما ذلك على الله بعزيز** بمتعذر او متعسر **ولا تزر**
وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال
اضلالهم مع اثقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار
غيرهم **وان تدع مثقلة** نفس اثقلها الاوزار **الى حملها** تحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان
يحمل عليها ذنب غيرها **ولو كان ذا قربى** ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر
المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى
من جعل كان التامة فانها لا تلايم نظم الكلام **انما تنذر الذين يخشون**
ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم
عذابه **واقاموا الصلوة** فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف
الفعلين لما مر **ومن تزكى** ومن تطهر عن دنس المعاصي **فانما يتزكى**
لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكي وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي **والى الله المصير**
فيجازيهم على تزكيهم **وما يستوي الاعمى والبصير** الكافر والمؤمن وقيل
هما مثلان للصنم ولله عز وجل **ولا الظلمات ولا النور** ولا الباطل
والحق **ولا الظل ولا الحرور** ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد

نفي الاستوا وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد • والحرور فعول من الحر
غلب على السموم • وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا
وما يستوي الاحيا ولا الاموات تمثيل آخر للمومنين والكافرين ابلغ
من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من
يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته • والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع
من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في
اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا
اليك ولاحيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق
محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله
بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة
اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء
بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان
الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم
وبالزبر كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على
ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير
الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
اجناسها او اصنافها على ان كلا منها له اصناف مختلفة او هيأتها
من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد ذو جدد اي خطط وطرائق
ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع
جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر
مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض
او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب تاكيد للاسود

ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة •
والمومن العايذات الطير يمسحها • وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير
باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده
العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله
فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم
لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته
وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر لانعكس الامر
وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم
فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته
على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتايب عن عصيانه ان الذين
يتلون كتاب الله يداومون قراءته • او متابعة ما فيه حتى صارت سمة
لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن • او جنس كتب الله فيكون ثناء
على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما
وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل
ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران
صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها
الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما
عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من
فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم
اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون
حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن
ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه
احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته

تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير
بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم
يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب وتقديم
الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا
الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه
او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي
اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا
من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم
فان الله اصطفاهم على ساير الامم فمنهم ظالم لنفسه في التقصير
في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في غالب الاوقات ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم
الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد
الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث
صارت مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين
سبقوا فاوليك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا
فاوليك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاوليك
يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك
هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفا او السبق جنات
عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد
والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل
يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول يحلون فيها
خبر ثان وحال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالي من اساور
من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب

اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش
وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا
لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار
الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا
فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها
ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا
ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها
كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران
وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازي
وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف
المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان
استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم
اخراجهم
خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من
الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر تمكن المكلف فيه
من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه
عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون
سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم
وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت
الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله

عالم غيب السموات والارض لا تخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم
ان الله عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور
وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في
الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة
والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت
وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم
لانهم جعلوهم شركاء الله اولا نفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا
من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال
اخبروني عن هولاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه
ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات
فاستحقوا بذلك شركة في الوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق
على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب
بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا
عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي
على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلايل
بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك
اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف
او الروساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب
اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان
تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا
لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده

ربعد

من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى
زايدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما
وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا
رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى
وغيرهم او من الامة التي يقال لها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها
في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه الصلوة والسلام
ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق
استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله
وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان
مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل
ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم
يوم بدر وقرى ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
الا سنت الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنت
الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب
ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما
يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين
وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته
في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشيا كلها قديرا عليها ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر
الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد
بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيامة

فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية
ابواب الجنة اي ادخل من اي باب شئته **سورة يس** وعنه
عليه الصلوة والسلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين
والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة

وهي مكية وآيها ثلاث وثمانون ٥

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب
وقيل معناه يا انسان بلغة طيء على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره
لكثرة النداء به كما قيل م الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء
كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف
وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي
وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي
وابو بكر وورش ويعقوب ويس والقسم او العطف ان جعل يس مقسما
به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط
مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على
صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته
وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما
تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على
انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق
بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر اباؤهم
يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة
مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر
به اباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا اباءهم
على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا

فبقوا

الفا للسببية

فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك
اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله تعالى
(الفا للتعليل)
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم
لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع
على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم
فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون فهم
مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق
ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان
فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون
في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلايل وقرا حمزة
والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس
فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشي وقيل
الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق
الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي
آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق تفسيره في البقرة انما تنذر انذارا يترتب
عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به
وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله
او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة
واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث والجهال بالهداية ونكتب
ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم
الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس
ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ واضرب لهم

ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو
متعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما **مثلا اصحاب القرية**
على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر
على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية
اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله **اذ ارسلنا اليهم اثنين** لانه
فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما **فكذبوهما فعززنا**
فقوينا وقرأه ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة
ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به **بثالث** هو شمعون **فقالوا**
انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى
عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما
فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما
خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من
اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه
السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه
الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فقال
هل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا
الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس
العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت
الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك
سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما
على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام

وقال

وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون
وهذين فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم
يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا** لا مزية
لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي
اعمال ما بالا **وما انزل الرحمن من شيء** وحي ورسالة **ان انتم الا تكذبون**
في دعوى رسالته **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون** استشهدوا بعلم
الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم
وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر المبين بالايات الشاهدة بصحته
وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة **قالوا انا تطيرنا**
بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه **لئن لم تنتهوا** عن مقالتكم هذه **لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب**
اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم
وقرئ طيركم معكم **اين ذكرتم** وعظتم به وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين
وبفتح أن بمعنى اتطيرتم حيث ذكرتم وهو ابلغ **بل انتم قوم مسرفون**
قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك
توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به **وجاء من اقصى المدينة**
رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن امن بمحمد عليه
الصلوة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه **قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا**
من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة **وهم مهتدون** الى خير
الدارين **وما لي لا اعبد الذي فطرني** على قراءة غير حمزة فانه يسكن
الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه
وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم

عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة
في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة إن
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا
ينقذون بالنصر والمظاهرة إني إذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما
لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه
به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء إني آمنت
بربكم الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون
فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا
يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك
لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر
الشهداء او لما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن
وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم
والكلام استئناف في حيز الجواب عن السوال عن حاله عند لقاء ربه
بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي
ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السوال عن قوله عند ذلك
القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة
عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ
والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه
كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة
يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي بأي شيء
غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا
على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم
كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار
لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين
وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا

هلا

وجعلنا ذلك لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على
جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة إن كانت
ما كانت الأخذة او العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بهم جبريل وقرئت
بالرفع على كان التامة فإذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا
الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد
• وما المرء الا كالشهاب وضوئه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة
على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما
دل عليها ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين
بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا
ويتحسر عليهم وقد تلهف على احوالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين
ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه
على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق
بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد
بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل
مجرى الوقف ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم
من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام
أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا
من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف
وإن كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة لما بالتشديد بمعنى إلا فتكون إن نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول
ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الأرض الميتة وقرأ نافع بالتشديد
أحييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي
الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية وأخرجنا
منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب

معظم ما يوكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع
النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر
بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق
الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها
وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون
اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون
ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل
الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة
والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته
ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل
ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير
حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر
من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا
يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من
سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام
والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر
المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث
يظن ان لها هناك وقفة قال • والشمس حيرى لها بالجو تدويم •
او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب
فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع
وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند
خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا
مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم

الى

التي يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اي
مسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين • البطين • الثريا •
الدبران • الهقعة • الهنعة • الذراع • النثرة • الطرف • الجبهة • الزبرة
الصرفة • العواء • السماك • الغفر • الزباني • الاكليل • القلب • الشولة
النعايم • البلدة • سعد الذابح • سعد بلع سعد السعود • سعد الاخبية
فرغ الدلو المقدم • فرغ الدلو المؤخر • الرشا وهو بطن الحوت • ينزل
كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله
وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون
وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج
فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان
كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا
لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره
فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه
او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف
النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها
ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما
آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون
عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره
وكل في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم
الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان
الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن
اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون
المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه
حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية

لانه ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجيب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله
من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق
وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا
اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا
رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التى خلت والعذاب
المعد فى الآخرة او نوازل السماء ونوايب الارض كقوله تعالى او لم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة
الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات
ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا
لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم
قال الذين كفروا بالصانع يعنى معطلة كانوا بمكة للذين امنوا تهكما بهم
من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه
على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقرا المومنين ايهاما
بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط
جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنيا على اطعام الفقرا وتوفيقهم
له ان انتم الا فى ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز
ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما
ينتظرون الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون
يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها لقوله تاخذهم
الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التا وادغمت
ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر اليآء للاتباع وقرا
ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التا اليه وابو عمرو

معالى

وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد
وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى مدغما وقرا حمزة
يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية فى شىء من
امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم
ونفخ فى الصور اى مرة ثانية وقد سبق فى سورة المومنين فاذا هم
من الاجداث من القبور جمع جدث وقرى بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون
وقرى بالضم قالوا يا ويلنا وقرى يا ويلتنا من بعثنا وقرى من
اهبنا من هبت من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح
ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن
بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وسكت حفص وحده عليها سكتة
لطيفة والوقف عليها فى ساير القرآن حسن هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او
هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف
اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملئكة
او المومنين عن سوالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه
وتنبيها بان الذى يهمهم هو السوال عن البعث دون الباعث كانهم
قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم
وليس الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النايم فيهمكم السوال عن
الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة
الا صيحة واحدة هى النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا
هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفى كل ذلك تهوين امر
البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التى ينوطان بها فيما يشاهدونه
فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال
لهم حينيذ تصويرا للموعود وتمكينا له فى النفوس وكذا قوله ان اصحاب
الجنة اليوم فى شغل فاكهون متلذذون فى النعمة من الفاكهة وفى

من مرقدنا

تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه
اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران
لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو
لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال
جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل
على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدا خبره في ظلل وعلى
الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلة له
او تاكيد للضمير في في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر
لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال
من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون
به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وحمل لنفسه
او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع على ما
شئت بمعنى تمنه او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة
او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها
او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف
الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم
مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا
من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المومنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل
اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى
ولا يُرى ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة

ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من
الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره
وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف
المضارعة واحهد واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع
عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا
هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة
استيناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه او بالشق الاخر والتنكير للمبالغة
والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة
الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي
والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما
مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل
لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه
جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا
حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي
عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون
ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا
الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق
معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى
يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير
صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا
ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع
الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا

باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعُتيّ والعِتيّ ومَضيّا
كصبيّ والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بأن يفعل
بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة إمهالهم ومن
نعمّره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه
وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو أمره وابن كثير على هذه
يشبع ضمة الهاء على اصله وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس
وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس
والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن
عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه
الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير
مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة
والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه
على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله عليه السلام
• انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • وقوله •
• هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • اتفاقي من غير
تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل ما عدّ المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك البائين
وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما
يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله تعالى
وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر
لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم
الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به
ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم
في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم

تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي
واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد
بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة
المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من
ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال •
• أصبحت لا احمل السلاح ولا • املك راس البعير ان نفرا وذللناها
لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم • او
فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع
من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
او المصدر وأمال الشين ابن عامر وحده برواية هشام افلا يشكرون
نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل
الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به
في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة
وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم
من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم
جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم
في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله
بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه
بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه
وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون

مما علمه في بدء خلقته ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي ابن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه الصلوة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عن ما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضا قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل شيء عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيتها كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات

قال الجوهري المرخ شجر سريع الوري والعفار شجر تقدح منه النار فالعفار الزند وهو الاعلى والمرخ الزندة وهي الاسفل انتهى قال في الكشاف كان العرب تقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب ه

وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن ان يكونه فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للامر كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه بهذه الاية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وآيها مائة واحدى او اثنان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير

او الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلايا قدسه على انبيايه
واوليايه او بطوايف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح
المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون
الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلما الصافين في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالحجج والنصايح التالين ايات الله وشرايعه او بنفوس
الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا
يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات
والفا لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالايب
فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاسافة الى قبول الخير
والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين
غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة
التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان
الهكم لواحد جواب للقسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد
المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها
على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم
ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف
وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق
مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمايه وستون
تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها
مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انه مائة وثمانون
انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم
بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراة حمزة
ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة
هي لها كاضوايها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيه على اضافة

المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة
ويؤيده قراة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها
الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة
وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سما الدنيا
ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة
متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار
فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب
زينة للسما الدنيا وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي
الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ
السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون
الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جيتك
ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى
لتضمينه معنى الاصغا مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل
عليه قراة حمزة والكسايي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب
السماع والملا الاعلى الملايكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون
من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده دحورا علة اي للدحور
وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين
او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراة بالفتح
فهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول وصفة له اي قذفا دحورا
ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دايم او شديد وهو عذاب الاخرة
الا من خطف الخطفة استثنا من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه
شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملايكة مسارقة ولذلك
عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخا ومكسورها
واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا

انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فبحث ان صح لم
ينافِ ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله
انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نيّر
يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه
يرى كانه على سطحه ولا يبعد أن يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات
رجما الشيطان يصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث
بميلاد النبي عليه الصلوة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه
او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به
لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة
ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق
لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان
النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها **ثاقب** مضيء
كانه يثقب الجو بضوءه **فاستفتهم** فاستخبرهم والضمير لمشركي
مكة او لبني آدم **أهم أشد خلقا أم من خلقنا** يعني ما ذكر من الملئكة
والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك
وقراءة من قرا امن عددنا وقوله **انا خلقناهم من طين لازب** فانه
الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد
اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من
قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة
ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الي
الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان
الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدثا لعالم او بقصة آدم وشاهدوا
تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم
لذلك واما العدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما
لا لعدم

يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية
لا تتغير **بل عجبت** من قدرة الله وانكارهم للبعث **ويسخرون** من تعجبك
وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التا اي بلغ كمال قدرتي وكثرة
خلايقي اني تعجبت منها وهولاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث
ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والتعجب من الله تعالى اما على الفرض
والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان
عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت
واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم
ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا رأوا**
اية معجزة تدل على صدق القايل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية
ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا**
ان هذا يعنون ما يرونه **الا سحر مبين** ظاهر سحريته **أئذا متنا وكنا ترابا**
أئنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث
مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة
ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح
الثانية **أو آباؤنا الأولون** عطف على محل ان واسمها او على الضمير
في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع رواية قالون وابن عامر الواو على معنى
الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون وانما اكتفى به في الجواب
لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ
قال اي الله او الرسول وقرا الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه
فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة
زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح
عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابدا ولذلك رتب عليها **فاذا**

هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون
ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا
وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون
جواب الملٰيكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء
او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملٰيكة
او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه
الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
الكوكب مع عبدته لقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم
اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون
الله من الاصنام وغيرها زيادة في تخسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص
بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا
هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها
وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم
والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم بعد الهدى والتعريف
للسوال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ
وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل
عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم
بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعنى الروسا والاتباع او الكفرة
والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنه او عن الدين
او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين
الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمى يمينا
وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا عن الضلال او عن الحلف
فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الروساء اولا

من

صح
السانح ما ولاك ميامنه
من ظبي او طاير او غيرهما
والعرب تتيامن بالسانح
وتتشام بالبارح ٥

بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا
قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان
امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى
الغي فاحبوا ان يكونوا امثالهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست
من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع
او المتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في
الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين
لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن
كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام بل جاء بالحق وصدق
المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب
الرسول وقرى بنصب العذاب على تقدير النون كقوله
ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون
استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع
ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصايصه من الدوام
وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد
للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا
على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة
وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسوال كما عليه
رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف

[illegible]

فنكبته ثم عاتبته عتابا
رفيقا وقولا جميلا فالفيته
غير مستعتب ولا ذاكر الله
الا قليلا

م التلذذ ٤

اوحال من المستكن في مكرمون اوخبر ثان لاولئك وكذلك على سرر
يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون
وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس
باناء فيه خمر او خمر كقوله • وكاس شربت على لذة • من معين من شراب
معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة
للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار
بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة
لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان
لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب
ووزنه فعل قاله • ولذ كطعم الصرخدي تركته • بارض العدى من خشية الحدثان •
لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه
الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف
اذا ذهب عقله او شرابه واصله للنفاد افرده بالنفي وعطف على ما يعمه
لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي
وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه
واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية
حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن
عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام
المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه
احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على
يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال •
وما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على المدام • والتعبير عنه
بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم
عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم
في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول أإنك لمن

المصدقين

المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد
من التصدق أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون لمجزيون من
الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل
النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول
لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا
اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف
وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث
ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل
موضع المنفصل كقوله • هم الفاعلون الخير والآمرونه • او شبه اسم
الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه
قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان
هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة
لكنت من المحضرين معك فيها أفما نحن بميتين عطف على محذوف
اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي من شانه الموت وقرئ
بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في
القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل
على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه
لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا
بها وتعجبا منها وتقريعا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم
يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل
العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية
المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين أذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا
على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل

الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك مما تقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة
تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة **انا جعلناها فتنة**
للظالمين محنة وعذابا لهم فى الاخرة او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا
انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق
يعيش فى النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من
الاحراق **انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم** منبتها فى قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها **طلعها** حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه فى
الشكل او الطلوع من الشجر **كانه رؤس الشياطين** فى تناهى القبح والهول
وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفايق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين
حيات هايلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك **فانهم**
لاكلون منها من الشجرة او طلعها **فمالئون منها البطون** لغلبة الجوع
او الجبر على اكلها **ثم ان لهم عليها** اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم
العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد
الكراهة والبشاعة **لشوبا من حميم** لشرابا من غساق او صديد
مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب
به والاول مصدر سمى به **ثم ان مرجعهم** مصيرهم **لالى الجحيم** الى دركاتها
او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل
الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم ان يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى
الجحيم ويويده انه قرى ثم ان منقلبهم **انهم الفوا اباهم ضالين فهم**
على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الاباء
فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على
اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث
ولقد ضل قبلهم قبل قومك **اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين**

اسا

انبياء انذروهم من العواقب **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** من الشدة
والفظاعة **الا عباد الله المخلصين** الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا
دينهم لله وقرى بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع
الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا
اثارهم **ولقد نادانا نوح** شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها اى
ولقد دعانا حين ايس من قومه **فلنعم المجيبون** اى فاجبناه احسن
الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل
عليه **ونجيناه واهله من الكرب العظيم** من الغرق او اذى قومه
وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه
وازواجهم **وتركنا عليه فى الاخرين** من الامم **سلام على نوح** هذا الكلام
جئ به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله
عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء **فى العالمين** متعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملايكة والثقلين جميعا **انا كذلك**
نجزى المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المومنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره
واصالة امره **ثم اغرقنا الاخرين** يعنى كفار قومه **وان من شيعته** ممن شايعه
فى الايمان واصول الشريعة **لابرهيم** ولا يبعد اتفاق شرعهما فى الفروع
او غالبا وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود
وصالح **اذ جاء ربه** متعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو
اذكر **بقلب سليم** من افات القلوب او من العلايق خالص لله او مخلص له وقيل
حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجى به ربه اخلاصه له كانه جاء به
متحفا اياه **اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون** بدل من الاولى او ظرف
لجاء او سليم **ايفكا الهة دون الله تريدون** اى اتريدون الهة دون الله
افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على

الباطل ومبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل
منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها فحذف المضاف
او حالا بمعنى آفكين **فما ظنكم برب العالمين** بمن هو حقيق بالعبادة لكونه
ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه
والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز
الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما
قبله **فنظر نظرة في النجوم** فراى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها
ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سالوه ان يعيد معهم **وقال
اني سقيم** اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم
لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال
خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء
وقول لبيد، فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى **فراغ الى آلهتهم** فذهب
اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة **فقال** اي للاصنام
استهزاء **الا تاكلون** يعني الطعام الذي كان عندهم **ما لكم لا تنطقون**
بجوابي **فراغ عليهم** فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان
الميل لمكروه **ضربا باليمين** مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او
لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته
فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو
قوله تالله لاكيدن اصنامكم **فاقبلوا اليه** الى ابرهيم بعدما رجعوا فراوا
اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله تعالى
من فعل هذا بآلهتنا الآية **يزفون** يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة
على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف
بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه

كان

كان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه **قال اتعبدون ما تنحتون** ما
تنحتونه من الاصنام **والله خلقكم وما تعملون** وما تعملونه فان جوهرها
بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم
عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى
معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله
فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به
اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف
او مجاز **قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم** في النار الشديدة من الجحمة
وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان **فارادوا
به كيدا** فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر
للعامة عجزهم **فجعلناهم الاسفلين** الاذلين بابطال كيدهم وجعله
برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما **وقال
اني ذاهب الى ربي** الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه
لعبادته **سيهدين** الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول
لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك
حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك
ذكر بصيغة التوقع **رب هب لي من الصالحين** بعض الصالحين يعينني على
الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب
فيه ولقوله **فبشرناه بغلام حليم** بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان
الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين
عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقلما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما
السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه **فلما بلغ معه السعي** اي
فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه
السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن

علها
حيث
وقيل

معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من قيل معه وتخصيصه لان
الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه
استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة **قال يا بني** وقرا
حفص وحده بفتح اليا **اني ارى في المنام اني اذبحك** يحتمل انه راى ذلك
وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قايلا يقول له ان الله
يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روّا انه من الله تعالى او من الشيطان فلما امسى
راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره
وقال له مثل ذلك ولهذا سميت الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر
والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان
البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر
ابوه عبد الله فان جده عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله
له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه
بماية من الابل ولذلك سنّت الدية ماية ولان ذلك كان بمكة وكان
قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن
اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا
يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام سيل اي النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله
ابن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
والزوايد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا فيهما **فانظر ماذا ترى** من الراي
وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت
قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب
المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكساي ماذا ترى بضم
التاء وكسر الرا خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الرا وورش

بين بين والباقون باخلاص فتحها **قال يا ابت** وقرا ابن عامر بفتح التا
افعل ما تومر اي ما تومر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت
او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من
كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رويا الانبيا حق
وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون
اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرويا **ستجدني ان شا الله من الصابرين**
على الذبح او على قضا الله وقرا نافع بفتح اليا **فلما اسلما** استسلما
لامر الله او سلّما الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرى بهما واصلها
سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه **وتله للجبين**
صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل
كبّه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك
عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه
اليوم **وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا** بالعزم والاتيان
بالمقدمات وقد روى انه امرّ السكين بقوته على حلقه مرارا فلم
تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط
به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء
بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على
العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك **انا كذلك نجزي المحسنين**
تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل
وقوعه فانه عليه الصلوة والسلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل
ما تومر ولم يحصل **ان هذا لهو البلاء المبين** الابتلاء البين الذي يتميز
فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها
وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل **عظيم** عظيم الجثة سمين
او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين

قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه
هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت
سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي
له والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية
على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا
عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك
نجزي المحسنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة
انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ٥
مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال
غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى به الحال
فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق
اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله
فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت دخولهم
واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر
الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد
النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل
بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان
اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا
عليهم بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن
في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي
مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى
والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد
مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع
الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب

فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو
التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن
المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى عليه السلام بعث
بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان
ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال
لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون
الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال
له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض
البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى
المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم
الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل
فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء منه بالقرينة
او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين
سلام على الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد
به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام
او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ
نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف
مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه الصلوة والسلام
او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم ساير القصص ولا قوله
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان
الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين

إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وإنكم يا اهل مكة
لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين
داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت
قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء أفلا تعقلون
أفليس فيكم عقل تعتبرون به وإن يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون
إذ أبق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن
ربه حسن اطلاقه عليه إلى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله
فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام
الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله
به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت
القرعة عليه فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فالتقمه الحوت
فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او
مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا أنه
كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين
للبث في بطنه إلى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر
وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه
بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت
روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح
حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل
ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم
مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وأنبتنا عليه اي فوقه
مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على
ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدبا
غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل

لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة
اخي يونس وقيل التين وقيل الموز يغطي بورقه ويستظل باغصانه ويفطر
على ثماره وأرسلناه إلى مائة ألف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل
نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم والى غيرهم أو يزيدون
في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف
بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره
فمتعناهم إلى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط
بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي
العزم من الرسل واكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر
القصة فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول
السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق
الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر
باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين
في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم
وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة
الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له
وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله
تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور
على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما يدركه
العامة بمقتضى طباعهم وجعل المعادل للاستفهام عن التقسيم
أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان
امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته
بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون
به كانهم قد شاهدوا خلقهم ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله لعدم

درمي

في السورة

امر

لهم

حيث

ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وإنهم لكاذبون فيما يتدينون به
وقرئ ولد الله اي الملئكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار
واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع واسمعيل كسر الهمزة
على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات
باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدال من ولد الله مالكم
كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل أفلا تذكرون انه منزه عن ذلك أم
لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملئكة بناته فأتوا
بكتابكم الذي انزل عليكم إن كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا يعني الملئكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة
وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملئكة وقيل قالوا الله والشيطان
اخوان ولقد علمت الجنة إنهم ان الكفرة او الانس والجن ان فسرت بغير
الملئكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب
إلا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر
الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فإنكم وما تعبدون
عود الى خطابهم ما أنتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء
إلا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا
محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغايب ويجوز
ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم
وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين
باعثين على طريقة الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ
صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين
او تخفيف صايل على القلب كشاك في شايك او المحذوف منه كالمنسي
كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا إلا له
مقام معلوم حكاية اعتراف الملئكة بالعبودية للرد على عبدتهم

والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء
الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله
سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد
علم الملئكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها
له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان
الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت
مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وإنا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وإنا لنحن المسبحون
المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات
وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسط الفصل من التاكيد والاختصاص
لانهم المواظبون على ذلك دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في
الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون
له عن السوء وإن كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو أن عندنا ذكرا من
الأولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا
العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف
الأذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله إنهم لهم
المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي
بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم
فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم
الفتح وأبصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك
كاين قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد
والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد أفبعذابنا
يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل

فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم
فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نُزل على اسناده الى الجار
والمجرور ونُزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبيس صباح المنذرين
صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيّت
لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا
الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون تاكيدا الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر
وانهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة
او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة
عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب
الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج
فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام
على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله
رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة
ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه ويسلمون
على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من
الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة
الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة
الجن وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مومنا بالمرسلين

سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين
وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض
الصوت الاول اي عارض القران بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف
القسم وايصال فعله اليه او اضمار والفتح في موضع الجر فانها

غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن
ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسم حرف او مذكورا للتحدي او للرمز
بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف
ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على
التحدي والامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق
او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا
به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا
به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره
بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج
اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق
للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه
كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا
فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين
حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين
وقيل هي النافية للجنس اي ولات حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب
باضمار اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا ومبتدا
محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كاين لهم وبالكسر
كقوله • طلبوا صلحنا ولات اوان • فاجبنا ان لات حين بقاء • اما لان
لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله •
• لولاك هذا العام لم احجج • او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن
الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه
الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين
لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها بالهاء
كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين

لانه الهابه في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ
مثله لم يهتد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصته الدليل ولقوله
• العاطفون تحين لامن عاطف • والمطعمون زمان مامن مطعم •
والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر
موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم
على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على
الله أجعل الآلهة إلها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم
لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه
اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء
الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم
عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن
اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك
يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا يسألون
قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان
اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا
وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب
بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم
لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم
مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول
وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة
اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ
يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان

يراد

يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي تدعيه من التوحيد او تقصد من
الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او
ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله
في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي
هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما
سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان
هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار
لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة
كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل
على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
وقرا قالون بمد الاولى وتليين الثانية شبه واو وكذلك ابن كثير
وابو عمرو واسمعيل الا انهم بقصرها بل هم في شك من ذكري من القرآن او
الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون
به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل
لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به
حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك
بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها
عن من شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية
من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي
الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم
رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه
لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية
لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي
هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب
جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي

يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون
الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو
الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث
السفلية **جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب** اي هم جند ما من الكفار
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير
الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون
وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء
وهو لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
من الابتدار لمثل هذا القول **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو
الاوتاد** ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ٭ في ظل ملك ثابت الاوتاد ٭ ماخوذ من ثبات
البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم
يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت **وثمود
وقوم لوط واصحاب الايكة** واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرا
ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة **اولئك الاحزاب** يعني المتحزبين على
الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم **ان كل الا كذب الرسل** بيان لما اسند
اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على
استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه **فحق عقاب** وهو اما مقابلة
الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم **وما ينظر هؤلاء**
وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او
حضورهم في علم الله **الا صيحة واحدة** هي النفخة **ما لها من فواق** من
توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه
يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان **وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا** قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي

تعد للمومنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة قط
لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر
فيها **قبل يوم الحساب** استعجلوا ذلك استهزاء **اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود** واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه
مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة
نزل عن منزلته ووبخه الملايكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر
ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان ٭ او تذكر قصته وصن نفسك
ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال
ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد وايادٍ بمعنى **انه اواب**
رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين
وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل **انا سخرنا الجبال معه
يسبحن** قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار
الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال **بالعشي والاشراق**
ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو
وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق ٭ وعن
ام هانى انه عليه الصلوة والسلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة
الاشراق ٭ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية
والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين
لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرى والطير محشورة
بالابتداء والخبر **كل له اواب** كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع
الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح
وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح **وشددنا
ملكه** وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرى بالتشديد
للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه
ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذ

البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم
واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او
الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعي
فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود
عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب الذى ليس فيه
اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلوة
والسلام فصل لا نزر ولا هذر وهل أتاك نبأ الخصم استفهام معناه
التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك
اطلق للجمع إذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور
كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا
على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف
اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول
لم يكن حينئذ إذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع
منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا
يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزا زمانه يوما للعبادة
ويوما للوعظ ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخاصته فتسور
عليه ملئكة على صور انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن
فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على
بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملئكة وهو المشهور
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط
اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط
وهو مجاوزة الحد واهدنا إلى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل
إن هذا أخي بالدين والصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيما

فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء
ونعجة بكسر النون وقرا حفص بفتح ياء لي نعجة فقال أكفلنيها
ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها
كفلي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء
بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة
وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني
وعزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه جواب
قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه
ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال
مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى
الاضافة وإن كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط
ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض وقرئ بفتح الياء على تقدير نون
التوكيد الخفيفة وحذفها كقوله • اضرب عنك الهموم طارقها • وبحذف
الياء اكتفاء بالكسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي
وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود أنما فتناه
ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر
ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه او
خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار وأناب ورجع
الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام
ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القضية
فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى
تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله
عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين
بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم
حتى قتل فتزوجها هراء وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث

بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان
قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده
اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان
ذلك ابتلأً من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك
اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب
مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على
الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا القائمين بالحق فاحكم
بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى الانفس وهو يؤيد
ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته
فيضلك عن سبيل الله دلايله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه
او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضي
الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا
من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي
هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين
كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين
من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار
وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة
القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب

فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ
بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر
ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا
على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب
وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في
عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان الكتب الالهية
بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر
للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي
نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع
الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب
او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات
الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل الجياد جمع جواد
او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد
روى انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس
وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض
عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته
واستردها فعقرها مقربا لله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت
عدي تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله • مثل بعير السوء اذ احبا •
اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته
ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا
حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة
بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير

اي تورك ادغام التاء في الدال

يتبع مذهب...

وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد توجد الا في العراب الخلص

للصافنات **فطفق مسحا** فاخذ يمسح السيف مسحا **بالسوق والاعناق** اي
بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل
جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز
الواو لضمة ما قبلها كمؤسى وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرى بالساق اكتفا
بالواحد عن الجمع لامن الالباس **ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه**
جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على
سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شا الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جات بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده
لو قال ان شا الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على
كرسيه ميتا فتنبه على خطايه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا
صيدون من الجزاير فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان
لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت
تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبر
آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا
وكانت له ام ولد اسمها امينه اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان
ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ
الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل
شي الا فيه وفي نسايه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته
فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى
اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم
فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به
وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله
عن اهله لان اتخاذ التماثيل كان جايزا حينئذ وسجود الصورة بغير

علمه

علمه لا يضره **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي**
لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد
ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك
لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة
لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد
الاجابة وقرا نافع وابو عمرو بفتح اليا **انك انت الوهاب** المعطي ما
تشا لمن تشاء **فسخرنا له الريح** فذللناها لطاعته اجابة لدعوته
وقرى الرياح **تجري بامره رخاء** لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف
ارادته كالمامور المنقاد **حيث اصاب** اراد من قولهم اصاب الصواب
فاخطا الجواب **والشياطين** عطف على الريح **كل بناء وغواص** بدل منه
وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى
عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم
مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور
بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم
عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس
وعد واوعد وفي ذلك نكتة **هذا عطاونا** اي هذا الذي اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاونا **فامنن**
او امسك فاعط من شيت وامنع من شيت **بغير حساب** حال من المستكن
في الامر اي غير محاسب على منته وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك
او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد
يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك
اطلاقهم وابقاوهم في القيد **وان له عندنا لزلفى** في الاخرة مع ما له من
الملك العظيم في الدنيا **وحسن مآب** هو الجنة **واذكر عبدنا ايوب**

هو ابن عيص بن اسحق اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان
له اني مسني بأني مسني وقرا حمزة باسكان الياء واسقاطها في الوصل
الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه
به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه
بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه
مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم
يغزه او بسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب
او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد
من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلا والقنوط
من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر
وقرى بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض
برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد
وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ما يغتسل به
ويشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة
فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه
بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم
حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب
وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله تعالى فيما يحيق بهم
وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من
الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب
وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف
ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية
في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال
ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية
وطلبا للشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم

العبد انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم
وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي
الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي
الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها
بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض
بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم
خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للاخرة
دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون
ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار
للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام
بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى
فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم
المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير
على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو
ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في
قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع
تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن
ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم
وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي
وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع
من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين
لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام
الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها
مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى

الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتدا والخبر او انهما خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان
او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون
استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفا كهة
للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمّ
وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم
فان التحاب بين الاقران اثبت او تصف لا عجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون
ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع
هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر ماب
جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او
المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم
لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا وخبره حميم وغساق
وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد
اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي
غساق بتشديد السين واخر اي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان
واخرى ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق
او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل
للحميم والغساق او للغساق وقرى بالكسر وهي لغة ازواج اجناس
خبر لاخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل
لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا
النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة
والدخول فيها قالوا لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم

انتم قالوا النار داخلون
باعمالهم مثلنا

او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا
وسعة قالوا اي الاتباع للرؤسا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق
بما قلتم او قيل لنا الضلال لكم واضلا لكم كما قالوا انتم قدمتموه
لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه
العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم
قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين
كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا
نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم
ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان
وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب
لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم
وقد سبق مثله في المومنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم
وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم وكانهم
قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراة
الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان
زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة
والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ
ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكينا
عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرى بالنصب على البدل من ذلك
قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله
الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل
شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها
العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من

الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد
للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان الموعود
به هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه
صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبا ادم نبأ عظيم
انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف
وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة
فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره
عن تقاول الملئكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير
سماع ومطالعة كتب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ
التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا
لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما
بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين بدل
من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت عليها اذ مشتملة
على تقاول الملئكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه للخلافة والسجود
على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما
هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل ما حاق بابليس على استكباره على ادم هذا ومن الجائز ان يكون
مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم
الله والملئكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته
بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له
ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملئكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره
امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كأب

وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ
على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم
او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان
يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت
ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق
التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ
استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال
انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء
او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر
قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول
اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول
جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع
الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا
مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد
وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره بنصب الثاني
وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد
بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد

تمامه
تؤخذ كرها وترد طايعا

قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع

له او للضمير بن **قل ما اسئلكم عليه من اجر** اي على القران او تبليغ الوحي
وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من
حالي فانتحل النبوة واتقول القران **ان هو الا ذكر** عظة **للعالمين**
الثقلين **ولتعلمن نباه** وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه
باتيان ذلك **بعد حين** بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام
وفيه تهديد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له
بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير
او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الاية وايها خمس او ثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا
او مبتدا خبره **من الله العزيز الحكيم** وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان
او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة
وعلى الثاني القران وقرى تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا او الزم **انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق** ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره
وتفضيله **فاعبد الله مخلصا له الدين** ممحضا له الدين من الشرك والريا
وقرى برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص
المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه
وظهور براهينه فقال **الا لله الدين الخالص** اي الا هو الذي وجب اختصاصه
بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على
الاسرار والضماير **والذين اتخذوا من دونه اولياء** يحتمل المتخذين من الكفرة
والمتخذين من الملايكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين
من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول **ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى** باضمار القول او **ان الله يحكم بينهم** وهو متعين
على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرى قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا

حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا **فيما هم فيه
يختلفون** من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة
ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم
ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق **من هو كاذب كفار** فانهما في علم الله
كذلك لعدم البصيرة **لو اراد الله ان يتخذ ولدا** كما زعموا **لاصطفى مما يخلق
ما يشاء** اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق
لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله **سبحانه هو الله
الواحد القهار** فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة
الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب
من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول
الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله **خلق السموات والارض
بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** يغشي كل واحد منهما
الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف
باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة **وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى** هو منتهى دوره او منقطع حركته
الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شي **الغفار** حيث لم يعاجل
بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة **خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها** استدلال آخر بما اوجده في العالم
السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب
وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق
حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفايت للحصر منهما وثم للعطف
على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت
ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين
فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته

اذ لم تخلق انثى غيرها من قصيرى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع ه

كالذر ثم خلق منه حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه
وقسمه توصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح او احدث لكم
باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج
ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان
لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة
غير انه غلب اولى العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من
بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله
ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه
في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا
فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به
رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت
بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة
فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا تخفى عليه
خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال
ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه
من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي
ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه
الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن
كثير وابو عمرو ورويس بفتح اليا والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله
صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد

فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين التمتع في الآخرة
ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة
امن هو قانت قايم بوظايف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة
بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن
هو قانت كمن هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو
قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقايما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع
على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة
ربه في موضع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه
باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول
على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ
يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات
في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة
في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه
انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة
الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب
وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلوة والصدقة
والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر
صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل
ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص

اولانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة
الثاني للاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص
وان اقتضت لذاتها ان يومر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة
في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا
في التقدم بالاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به **قل اني
اخاف ان عصيت ربي** بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك
والريا **عذاب يوم عظيم** لعظمة ما فيه **قل الله اعبد مخلصا له ديني**
امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار
عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خايفا على المخالفة من العقاب قطعا
لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله **فاعبدوا ما شئتم من دونه** تهديدا
وخذلانا لهم **قل ان الخاسرين** الكاملين في الخسران **الذين خسروا انفسهم**
بالضلال **واهليهم** بالاضلال **يوم القيامة** حين يدخلون النار بدل
الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا
من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة
فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده **الا ذلك هو الخسران المبين**
مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط
الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين **لهم من فوقهم ظلل من
النار** شرح لخسرانهم **ومن تحتهم ظلل** اطباق من النار هي ظلل لاخرين
ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا
ما يوقعهم فيه **يا عباد فاتقون** ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي **والذين
اجتنبوا الطاغوت** البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم
اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به
للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان **ان يعبدوها** بدل
اشتمال منه **وانابوا الى الله** واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه **لهم
البشرى** بالثواب على السنة الرسل والملايكة عند حضور الموت

فبشر

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع
فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم
نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل فالافضل
اولئك الذين هداهم الله لدينه **واولئك هم اولوا الالباب** العقول
السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية
تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها **افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار** جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه
الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت
الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع
الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع
الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعايهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار
ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار
بالجزاء المحذوف **لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف** علالي
بعضها فوق بعض **مبنية** بنيت بناء المنازل على الارض **تجري من تحتها
الانهار** اي من تحت تلك الغرف **وعد الله** مصدر موكد لان قوله لهم غرف
في معنى الوعد **لا يخلف الله الميعاد** لان الخلف نقص وهو على الله محال
الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر **فسلكه** فادخله **ينابيع في
الارض** هي عيون ومجاري كاينة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع
جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال **ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه** اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة
وحمرة وغيرهما **ثم يهيج** يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور
عن منبته **فتراه مصفرا** من يبسه **ثم يجعله حطاما** فتاتا **ان في ذلك
لذكرى** لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل للحياة
الدنيا فلا يغتر بها **لاولي الالباب** اذ لا يتذكر به غيرهم **افمن شرح الله
صدره للاسلام** حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة

الاستعداد لقبوله غير متأبية من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح
المتعلق للنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتدا
الى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكر الله وهو ابلغ من ان
يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا عن قبوله من القاسي
عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف اوليك بالقبول وهولاء بالامتناع
ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه
اوليك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة
وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القران روي ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت
وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم
للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال
منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى
والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى او مثن على ما مر
في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وآيات
والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك
رايت رجلا حسنا شمايل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز
خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه
وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير
رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل
امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين
معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي

من عوارضها ذلك الكتاب او الكائن من الخشية والرجا هدى الله يهدي
به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجهم من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه
يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب
يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره وقيل للظالمين
اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب
لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال
وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل
في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب
الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من
اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون
به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاني زيد
رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ
من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله
• وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذوب • وهو تخصيص
له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله
مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما
لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه
عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه
في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد
ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس
والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين
وقري بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم

نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم الراي وهناك رجل سالم وتخصيص
الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه
على التمييز ولذلك وحد وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع
او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين لان التقدير
مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة
سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون
فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان كل
من يصدد الموت في عداد الموتى وقرى مائت ومائتون لانه مما سيحدث
ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في
التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد
ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل
المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم
في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه
وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام اذ جاءه
من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك
يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على
تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص
بمن فاجا بما علم مجي الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق
به للجنس ليتناول الرسل والمومنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل
هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم
يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي
اضمار الذي وهو غير جائز وقرى وصدق به بالتخفيف اي صدق به
الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على
صدقه وصدق به على البنا للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة

ذلك

ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا
خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار
بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان
ما يفرط منهم من الصغاير اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيئ
كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرى اسواء جمع سوء
ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد
لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها
اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة
والكسائي عباده وفسر بالانبيا ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا
فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه
بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة
فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه
الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه
بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما
له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي
انتقام ينتقم من اعدايه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من
دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعد
ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان اراد الله ان
يصيبني ضرا هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات
رحمته فيمسكنها عني وقرا ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته
بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة
الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع
لما يريده من خير او شر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا

قرا حمزة والكسائي عباده بالجمع بلفظ الجماعة يعني الانبيا
صدقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن
ابو الليث

وتعالى اليس الله بكاف عبده يعني الانبيا عليهم الصلوة والسلام اتو

فان

اعترض عليه بان بعث خالد كان بعد الفتح والسورة مكية

يكشف

فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها من الانوثة تنبيها
على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا
وحيث من المكان للزمان وقرا ابو بكر مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي
فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف
فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا
عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي
اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه
مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى
فانما يهتدي فلنفسه اي نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان
وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على
الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها
وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا
وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن
وقرا حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل
الاخرى اي النايمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت
المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي
بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت
وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي
والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته
لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين
الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة

والحكمة

والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها
ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة
كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله
رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى
انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل
بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله
لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة
فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمازت
انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من
دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم
حق الله ولقد بالغ في الامرين حين ذكر الغاية فيهما فان الاستبشار
ان يمتلي قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ
غيظا وغما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله تعالى بالدعا
لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر
على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات
اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب
فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم

وتحكيسهم في السبب بمعنى انهم ليشمئزون عن ذكر الله وحده وليستبشرون
بذكر الآلهة فاذا مسّهم ضرّ دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من
استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا
خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال
انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لمالي من استحقاق
او من الله بي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير
لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله
وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم
لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم
الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات
اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة
رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين
ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك
وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم
بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس
عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان
الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه
بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من
مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد
بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا
الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله
انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة
بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة بما في عبادي من الدلالة

عل

على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف في
بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها
وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته
على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما روي انه عليه
السلام قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله
فمن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما
روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير
حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا
او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في
العمل والمأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص والناسخ
دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة
من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون
ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير
كقول الاعشى • ورب بقيع لو هتفت بجوه • اتاني كريم ينفض الراس مغضبا •
يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه
اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري • اما تتقين الله في جنب وامق •
له كبد حرى عليك تقطع • وهو كناية فيها مبالغة كقوله •
• ان السماحة والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • وقيل
في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله
ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول
لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي

وتنبا في الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن صح

أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين في العقيدة
والعمل وأو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيرا وتعللا بما لا
طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي وفصله عنه
لأن تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود
لأنه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو
لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من إسناد الفعل إليه كما
عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله بأن وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم
مسودة بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليهم من ظلمة الجهل والجملة حال
إذ الظاهر أن ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو أليس في
جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الإيمان والطاعة وهو تقرير لأنهم يرون
كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من
الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص بأهم أقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح إطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا
له بالمضاف إليه والباء فيها للسببية صلة لينجي أو لقوله لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون وهو حال أو استئناف لبيان المفازة الله خالق كل
شيء من خير وشر وإيمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه
له مقاليد السماوات والأرض لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها
غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
لأن الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها إلا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد
أو مقلاد من قلدته إذا لزمته وقيل جمع إقليد معرب إكليد على الشذوذ
كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد
لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر

والظاهر

والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا
أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السماوات والأرض
من تكلم بها أصابه والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون متصل
بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيمن
على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للإشعار بأن العمدة
في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصريح
بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله
دلائل قدرته واستبداده بأمر السماوات والأرض أو كلمات توحيده وتمجيده
وتخصيص الخسار بهم لأن غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل أفغير
الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل
والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك
وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك لفرط غباوتهم ويجوز أن
ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أعبد لأنه بمعنى تعبدونني على أن
أصله تأمرونني أن أعبد فحذف أن ورفع كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ويؤيده
قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني بإظهار النونين على
الأصل ونافع بحذف الثانية فإنها تحذف كثيرا ولقد أوحي إليك وإلى
الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل وإقناط الكفرة والإشعار
على حكم الأمة وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الأولى
موطئة للقسم والأخريان للجواب وإطلاق الإحباط يحتمل أن يكون
من خصائصهم لأن شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح
به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك
حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب
بل الله فاعبد رد لما أمروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص
لم يكن كذلك وكن من الشاكرين إنعامه عليك وفيه إشارة إلى

موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته فى
انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به
وقرى بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التى
تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم
اهون شى عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة
واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة
من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرى بالنصب على الظرف تشبيها
بالموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقرى مطويات على انها حال
والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها سبحانه وتعالى
عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم
او ما يضيفون اليه من الشركاء ونفخ فى الصور يعنى المرة الاولى فصعق
من فى السموات ومن فى الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء
الله قيل جبريل وميكايل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة
العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهى تدل على ان المراد بالاولى
ونفخ فى الصور نفخة واحدة كما صرح به فى مواضع واخرى تحتمل النصب
والرفع فاذا هم قيام قايمون من قبورهم او متوقفون وقرى بالنصب
على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم فى
الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور
ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق
كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك
اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها لا بتوسط اجسام
مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزا

من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال
فى ايدى العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ تقابل
به الصحايف وجى بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملايكة
والمومنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد بالحق
وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب كما جرى به الوعد
ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شى
من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة
والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة
لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة ومى الخ العليه
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها
الجملة وقرا الكوفيون فتحت بتخفيف التا وقال لهم خزنتها تقريعا
وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على
انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل
وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة
الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار
ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة
وقيل هو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القايل لتهويل ما يقال لهم
فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره
ولا ينافى اشعاره بان مثواهم فى النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم
فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة
عنه كما قال عليه الصلوة والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل

به الجنة واذا خلقه للنار استعمله على عمل من اعمال اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا
يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو
الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة
على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف
وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين وقرا الكوفيون
فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم فلا يعتريكم
بعد مكروه طبتم طهرتم من المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين
الخلود والفا للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وهو لا يمنع
دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي
استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم
من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوا
من الجنة حيث نشاء اي يتبوا كل منا في اي مقام اراده من جنته
الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها
فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من
حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد
ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى
ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى
درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم
الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون
هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم

وخلودهم

وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع
الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه
السلام انه كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح
الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه
للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز
والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب
والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية
على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده
او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال
وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة
الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم
الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب
باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب
مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق
وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا
هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر
على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه
وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات

وقيل موضوعة بالقرآن

او اقرا نصب

اي للتنوين او لانها

يعني انما هو بيان
وكشف فيكون حدا الا
له لا فيه ٥

ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع
انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك
امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات
المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل
وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هولاء
برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا
من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا
حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم بالاهلاك جزاء
لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثرهم
وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه
بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة
ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون
العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملئكة واولهم وجودا
وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية
عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال
والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون
التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما
لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين
امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء رد
على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب
النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات
كما قال تعالى انما المومنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان

ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك
وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة
في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هٰهنا فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل
الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار
للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان
عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك
انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما
تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات
او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح
او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب
بعد ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او
الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم
انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل
عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه وقد فصل بينه وبين اذ خبره
اكبر ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالها
الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان
المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء
عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان
من صغر البعوض وكبر الفيل والتخصيص بالتصيير فاختيار الفاعل احد

فالعوض ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت عليه الجملة
تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق بالمقت الى
على تقدير تتميم بابدال اليه
يعم البيان

وآخر في الانوار ان يقدر مصدر آخر يدل عليه الاول
اي مقتكم اذ تدعون وفيه ان المقدر لا بد له من خبر
آت ان استقل ويتسع الخرق وان جعل بدلا
تحذف واعمال المصدر المحذوف لا يتقاعد عن الفصل
بالخبر وليس اجنبيا من كل وجه وتقدير الفعل
اي مقتكم الله اذ تدعون ابعد وابعد واخمار اذكر
فيه تنافر بين اذ لا يتقيد مقتهم انفسهم بزمان
معاينة العذاب ولا مقت الله اياهم
بالدنيا والمعنى عليه كشف

مقبول لبه نصبير وصرف له عن للآخر وأحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى
واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر
بعد الاحياء للسوال والاحياء آن ما في القبر والمبعث اذ المقصود اعترافهم
بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا
بذنوبنا فان اعترافهم لها ان اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى
خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه
بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل
واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك
فالحكم لله المستحق للعبادة العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره
حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة
بالعذاب السرمد هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وساير
ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب
رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في
العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا
من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء
لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو
كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران
آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على
تفرده في الالوهية وان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها
كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح
ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى
العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب يلقي
الروح من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات
لامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد

والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبداه والامر
هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على
انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح
واللام مع القرب تويدا لثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى
الارواح والاجساد واهل السما والارض او المعبودون والعباد او الاعمال
والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء
او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى
على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم
بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما عليه ظاهر
الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسايل واما حقيقة الحال
فناطقة بذلك دايما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق
وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها
والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها
زالت العوايق وادركت لذتها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة
العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم
ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها
لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت
اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلصق بحلوقهم فلا تعود
فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب
على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان
الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول
انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع
يطاع ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع
الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم

من الكظم الى العقلاء كمس الكناية الى الابرك في قوله كنت ايديهم ه

كقوله تعالى فادخلوها خالدين ه

يعلم خائنة الأعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم
واستراق النظر اليه اوخيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضماير
والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم
والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء
الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان
الجماد لا يقال فيه انه يقضي اولا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على
الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة
الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض
بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد
وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه
ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام
عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الأرض مثل القلاع
والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم
ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام
الواضحة فكفروا فأخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن
شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد أرسلنا موسى باياتنا
يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير
الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين
كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما

كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا
يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته
ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا
في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله
لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه
اني أخاف ان لم اقتله أن يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة
الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او أن يظهر في الأرض الفساد ما يفسد
دينكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن
عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى
اي لقومه لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب
المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب
هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما
في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر
وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة
على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه
وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل
فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي
او غريب موحد كان بينا فقيهم أتقتلون رجلا اتقصدون قتله
أن يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره
ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد
جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا

لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من
ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم
التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب
الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم
وتفسير البعض بالكل كقول لبيد •
• تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها •
مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدى من هو مسرف
كذاب احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا لما هداه
الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله
واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل
اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين غالبين عالين فى الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله
ان جاءنا اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه
ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان
منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال
فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما
اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان
الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرى بالتشديد على انه فعال
للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه
مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال
الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم فى تكذيبه والتعرض له مثل
يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعنى وقايعهم وجمع الاحزاب

مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل
جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم
لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم
منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث
ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم انى اخاف
عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب
النار كما حكى فى الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان يند بعضهم من
بعض لقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين
منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم
يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
يوسف بن يعقوب على ان فرعون فرعون موسى او على نسبة احوال
الاباء الى الاولاد • او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف من قبل من
قبل موسى فلن يبعث الله بالبينات بالمعجزات فما زلتم فى شك مما
جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما
بان لا يبعث بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرى الن يبعث
الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث كذلك مثل ذلك الاضلال
يضل الله فى العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به
البينات لغلبة الوهم والانهماك فى التقليد الذين يجادلون فى
آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان اتاهم
بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا
وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا
او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال

اتيهم ه

فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة
على الموجب لجدالهم وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على
وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت
اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا
هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي
ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها
ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله
موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله
اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
التي هي اسباب سموية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها
ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره
من اله السما يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا
بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله
بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل
الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ
وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو
وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال
الذي امن يعني مومن ال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم
بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه
تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة هي
دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه
دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى

وهو

وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير
تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة
ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة
وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا
للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن
سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما
يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل
فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان
فيه تعليل والدعا كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما
ليس لي به علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها
من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما
يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى
حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الاخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة
دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب
ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من
التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية
الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا
جرم له انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله

هذا الكلام لموازنة بين الدعوتين دعوة الى دين الله الذي
ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته
النار وليس لكم تقديم السراية في شيء بل ذلك
لتحقق انه ما داموا انهم ضالون وان ما عليه
هو الهوى وما هم عليه هو الضلال وقيل يعلم
ان ما اقباره العاقل من ان عطف على التفسير
غير سديد ٥ كشف

بربوبيته م

فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة
على الموجب لجدالهم وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على
وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت
اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا
هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشي اذا ظهر لعلي
ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها
ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله
موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله
اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
التي هي اسباب سموية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها
ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره
من اله السما يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا
بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله
بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل
الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ
وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو
وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويويده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال
الذي امن يعني مومن ال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم
بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه
تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة هي
دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه
دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى

وهو

وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير
تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة
ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة
وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا
للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن
سنة الغفلة واهتماما بالمنادي له ومبالغة في توبيخهم على ما
يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل
فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان
فيه تعليل والدعا كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما
ليس لي به علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها
من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما
يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى
حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الاخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة
دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب
ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من
التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية
الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويويده قولهم لا
جرم له انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله

هذا الكلام للموازنة بين الدعوتين دعوة الذي الى الله الذي عاقبته
ثمرته النجاة ودعوتهم الى الكفار والانداد الذي عاقبته
النار ... تعجيبه السوال ... شي بان ذلك
لتحقق انه ... وانهم ضالون وان ما عليه
هو الهدى وما هم عليه هو الضلال ... يعلم
ان ما اقاله القاضي من انه عطف على التفسير
غير سديد ٥ كشف

بر ... نسخه م

بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالإشراك وسفك
الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم
بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري
الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه
جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد
مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه فاستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المومن من قومه
فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف
حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف
ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل
وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل
يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على
السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم
في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشية الى يوم القيامة وذكر
الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب
القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة
قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم
فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة
والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار
واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على
غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا
تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول
لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله تعالى

لن

لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو
قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه
عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا
يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المقدم كقولك كل يوم لك ثوب
ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة والنار النار
ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم
موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان تكون جهنم ابعد دركاتها
من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما حذف
المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم
اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن
في الدعاء لامثالكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب وفيه
اقناطهم عن الاجابة انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر
والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في
الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب
وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم
يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمومنين يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها
باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع
بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا
موسى الهدى ما يهتدى به في الدارين من المعجزات والصحف والشرائع
واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هدى
وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي
العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق لا يخلفه

بالنصر صح

ذنبك

واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر
دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار
فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي
والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين
اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت
في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن
داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم
الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة
او ان النبوة والملك لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع
الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر
على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل
وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا
يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواهم
وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر
فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود
نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف
الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في
المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي
تذكرا ما قليلا ما يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون
بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة
لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها

لقصور

لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني
استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعا بالسوال كان الاستكبار
الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعا
فانه من ابوابها وقرا ابو بكر وابن كثير سيدخلون بضم الياء وفتح
الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان
خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار
مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك
عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه
فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران
بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة
السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون
لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون
فكيف ومن اي وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك
يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق
كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا
فراشا
والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم
فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب
الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات
ورزقكم من الطيبات اللذايذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال
هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه
او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين

اي الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قايلين له قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من
الحجج والايات او من الايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت
ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من
تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة
الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة
بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا
ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا
بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل
الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج
والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول
له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفا الاولى
للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية
غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات
الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل
او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب
السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من ساير الكتب او الوحي والشرايع
فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف
ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه
والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون في الحميم
والعايد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية
على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم
بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به.

جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والألم

وهو مع موقوف العرب
او غلت القلنسوة في رأسي
ملاى

ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود
ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن
بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم
ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا
الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة
او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما
كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم
خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى
النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب
الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كاين لا محالة
فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون
الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر
او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون
جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في
الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا
المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبيا ماية الف واربعة وعشرون
الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية
الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته

قاله والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا

كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان
المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق
بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما
يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر
وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك
للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد
به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته
دلايله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته فاي ايات الله اي اي اية
من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب
اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في
اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثار
اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة
او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم
الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة كقوله
بل ادرك علمهم في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن
الساعة قايمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع
والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه

تقديم الظرف للمحافظة على رؤوس
الاي او لان الاكل منها هو
المعتاد المعتمد عليه في المعاش
واما الاكل من ساير الحيوانات
المأكولة فعلى سبيل التداوي
او التفكه فاحفظه سوء التحرير

واستهزاؤهم به ويويده وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا
بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع
قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفا الاولى لان
قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما
جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان روية الباس مسببة
عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الروية سنت الله التي
قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر
الموكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رويتهم الباس اسم مكان
استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومن لم يبق روح
نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وايها ثلاث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من
الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ
لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر
اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة
التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل
بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل
قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان لسهولة
قراته وفهمه لقوم يعلمون يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر
وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى

لوقوعه بين الصفات **بشيرا ونذيرا** للعاملين به والمخالفين له وقرئا
بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف **فأعرض اكثرهم** عن تدبره
وقبوله **فهم لا يسمعون** سماع تامل وطاعة **وقالوا قلوبنا في اكنة**
مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان **وفي آذاننا وقر** صمم واصله
الثقل وقرئ بالكسر **ومن بيننا وبينك حجاب** يمنعنا عن التواصل
ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدى منهم ومنه بحيث استوعب
المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم
عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول **فاعمل** على دينك او في ابطال
امرنا **اننا عاملون** على ديننا او في ابطال امرك **قل انما انا بشر**
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم
التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما
ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل
العقل وشواهد النقل **فاستقيموا اليه** فاستقيموا في افعالكم
متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل
واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
على ذلك فقال **وويل للمشركين** من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله
الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من
اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه
لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة **وهم بالآخرة هم**
كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب
الدنيا وانكارهم للآخرة **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم**
اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع
من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا
عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون **قل ائنكم لتكفرون**

بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق
في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا
مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته
وصفاته **وتجعلون له اندادا** ولا يصح ان يكون له ند **ذلك** الذي خلق
الارض في يومين **رب العالمين** خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها
وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج
عن الصلة **من فوقها** مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار
وتكون منافعها معرضة للطلاب **وبارك فيها** واكثر خيرها بان خلق
فيها انواع النبات والحيوانات **وقدر فيها اقواتها** اقوات اهلها بان
عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث
كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها **في اربعة ايام**
في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة
في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالها
لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة **سواء** اي استوت سواء
بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل
حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هو سواء **للسائلين**
متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض او ما
فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها **ثم استوى الى السما**
قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا
يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق
الجبال من فوقها **وهي دخان** امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء
المتصغرة التي ركبت منها **فقال لها وللارض ائتيا** بما خلقت
فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة

والكاينات المتنوعة. او اثنيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى
التقدير او الترتيب للرتبة او الإخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان
الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث
ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة اي لتوافق كل واحدة
اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما المواتاة
والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع
والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طايعين منقادين
بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات
عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطايع كقوله كن فيكون
وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه
الاول والاخير وانما قال طايعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين
كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن
امرهن والضمير للسما على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول
وتمييز على الثاني في يومين قبل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان
حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء
الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلالا عليها وحفظا اي
وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى
كانه قال وخصصنا السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير
العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا
البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرى صعقة مثل صعقة
عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا
فصعق صعقا اذ جاتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله
صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن

ويجوز ان يكون اذ للتعليل

خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن
الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير
عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم
اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين
داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة
كقوله تعالى ياتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله
بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل
ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم
بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير
الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا
قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم
ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى
وقوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون
انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا
صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر
اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات
جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصري
بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل
كن آخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو
الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل
صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة
وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم
على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرى ثمود بالنصب بفعل

مضمر يفسره ما بعده ومنوّنا في الحالين وبضم الثاء فاستحبّوا العمى على
الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون
صاعقة من السما فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون
للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجّينا الذين آمنوا وكانوا
يتّقون من تلك الصاعقة ويوم يُحشر اعداء الله الى النار وقرى يَحشر
على البنا للفاعل وهو الله عز وجل وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة
وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يُحبَس اولهم على اخرهم لئلا
يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها
وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها
اثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا سوال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب
قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله الذى انطق كل شئ او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذى انطق كل
حي ولو اوّل الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشئ عاما في الموجودات
الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام
الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون من الناس عند ارتكاب
الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما
استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المومن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه
حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك
اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم
الذى ظننتم بربكم اَرديكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم
خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين
سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها

ومن قرا يوم نحشر اعداء الله فنحشر اذ معطوف على قوله ونجينا ويقويه قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن قرا يحشر فبني الفعل للمفعول ويقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن مجمع البيان

للارداء الاهلاك

وان يستعتبوا يسالوا العُتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من
المُعتَبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقرى وان يُستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا
ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيّضنا وقدّرنا لهم للكفرة قرناء
اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو
القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزيّنوا لهم ما
بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره
وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله •
• ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا • ففي اخرين قد افكوا • وهو حال من الضمير
المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا
خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او
ارفعوا اصواتكم بها لتشوّشوا على القاري وقرى بضم الغين والمعنى
واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على
قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القايلون او
عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد
سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوإ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان
للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو
كقولك في هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو
الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر
الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا
من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنّا الكفر والقتل وقرا ابن كثير وابن
عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخِذ وقرا الدوري
باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما منهما وقيل

قوله مافوكا اي مصروفا ولوله في اخرين اي فانت في جملة اخرين ٥

نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا
ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا فى العمل
وثم لتراخيه او لانها عسيرة قدرا عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه
مبدأ الاستقامة او لانها عسرة قلما تتبع الاقرار وما روى ان
الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص
العمل واداء الفرايض فجزئياتها تتنزل عليهم الملئكة فيما يعن لهم بما
يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج
عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية
او مخففة مقدرة بالبا او مفسرة وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
فى الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا نلهمكم الحق
ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفى الاخرة بالشفاعة
والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها فى الاخرة ما تشتهى
انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى
الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال من ما تدعون للاشعار
بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل
للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما
بينه وبين ربه وقال اننى من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا
ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع
تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى المؤذنين
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتاكيد النفى ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك
بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا
او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف
على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع
الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى اذا فعلت

ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشفيق وما يلقيها وما يلقى ١٣٠
هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها
تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال
النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس
شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغى كالدفع بما هو اسوأ وجعل
النزغ نازعا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنيتك او بصلاحك ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامور ان مثلكم واسجدوا لله الذى
خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا
بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود
اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند
ابى حنيفة آخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال
فالذين عند ربك من الملئكة يسبحون له بالليل والنهار اى دايما لقوله
وهم لا يسئمون اى لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اى
زادت ان الذى احياها بعد موتها لمحيى الموتى انه على كل شىء من الاحيا
والاماتة قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة فى اياتنا
بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم
على الحادهم افمن يلقى فى النار خير ام من ياتى امنا يوم القيامة قابل
الالقاء فى النار بالاتيان امنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين اعملوا
ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان
الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون فى اياتنا
او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اوليك

يُنادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع
لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق
اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الأخبار الماضية والامور الآتية
تنزيل من حكيم اى حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال
لك اى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال
لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة
لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى
ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين
بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم
والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي
أكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال للذي
لا يفهم كلامه ولكلامه وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ قالون
وابو عمرو بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد
بتسهيل الثانية وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي
على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها
اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال
مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت
في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في
الصدور من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم
وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامّهم
عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين
عطف ذلك على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد
اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة
بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب
كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة

الفصل

وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال
المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التورية
او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء
فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله
اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج
من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر
وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا
وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة
على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان
الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم
اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد
لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ
او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من
يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون
من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن
معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب
السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيئوس
قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في
القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما
لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه
فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم

عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه
وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه
او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس
كالجنب في قوله في جنب الله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير
مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من
الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك
بطوله قل أرأيتم اخبروني إن كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به من غير
نظر واتباع دليل من أضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول
موضع الضلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في
الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية
وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وللخلفاء من الفتوح والظهور
على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي أنفسهم ما ظهر
فيها بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة
على كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد
او الله أولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل
اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى أنه على كل شيء شهيد
بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شي شهيد محقق فيحقق
امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشيا الموعودة او مطلع
فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى
مطلع على كل شي لا تخفى عليه خافية ألا إنهم في مرية شك وقرى بالضم
وهو لغة كخفية وخيفة من لقاء ربهم بالبعث والجزاء ألا إنه بكل شيء
محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته منها شي عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلاث
وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان

للسورة

للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا اسما واحدا فالفصل
لتطابق ساير الحواميم وقرى حم سق كذلك يوحي إليك وإلى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء
مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله
عادته تعالى وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبر
المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما
دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحى به
كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز
وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما في السموات
وما في الأرض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف
مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء
يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرا البصريان
وابو بكر بالنون والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرى
تنفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدي الانفطار
من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو
شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى
وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الأرض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام
واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد
وحيث خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة ألا إن الله هو الغفور
الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول
زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني زيادة على تقدسه عما نسب اليه
وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعا باستغفار

مفعول مطلق

الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه أولياء شركاء
وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها
وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليك امرهم وكذلك
اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة
فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا
عربيا حال منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها
من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه الخلائق او الارواح
والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول
مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل
للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد
جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفترقون والتقدير منهم فريق والضمير
للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر
يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب
والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل
من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة
للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه
اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من
شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز
المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر
السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر

عد

على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا
نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق
لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو
البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام
ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله
شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في
قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي
عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة
بنت صيفي في سقيا عبد المطلب . الا وفيهم الطيب الطاهر لداته .
ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد
لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير
لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء عليم
فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين
دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك
فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه
والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع
على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل
من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع
فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين
عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب
اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من
ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب
لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم

والاول انسب بصدر الكلام اعني قوله شرع لكم الخ

اي ان كان علم ما قيل

العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب
العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او
طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم
القيامة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين
حين اقترفوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا
القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتاب
لا يعلمونه كما هو او لا يومنون به حق الايمان او من القرآن مريب
مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او
العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع
لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة
والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب
المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
في تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي
امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم
لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا
للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير
مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا
حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه
من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او
من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما
استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم
داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم

يمكن ... وغيره ... كان علم ما قيل

وجادلهم بالتي هي احسن

وهذا يقتضي ... الكف ... النبي ... وكذا قوله ... يقتضي المتاركة ... لان الكفار ... القتال

الحجة زعمهم

عذاب

عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق
ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان
والشرع الذي يوازن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان
انزل الامر به او آلة الوزن اوحي باعدادها وما يدريك لعل الساعة
قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل
قبل ان يفاجئك اليوم الذي توزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل
تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل
بها الذين لا يومنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خايفون
منها مع اعتنايهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكاين لا محالة
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت
الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج
ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث
اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن
الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر على ما
اقتضته حكمته ومنها القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان
يريد حرث الاخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فايدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض
ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبع
مائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها شيا منها على ما قسمنا
له وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم
شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاوهم شياطينهم شرعوا
لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل
للدنيا وقيل شركاوهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركا واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه
لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل

لا تبلغها الاوهام يرزق من يشاء
اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من
عباده بنوع من البر

فالمناسب لما سبق ... بانواع من البر ... يقتضي ان يكون ... صنفا ... كرم

يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا
كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب
الاليم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين
مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او
لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب
بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم يشتهونه ثابت لهم عند
ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه
ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا
الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك
التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
يبشر من بشر قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا
نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى
حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة
ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت
قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل
القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب
طاعة سيما حب ال الرسول عليه السلام وقيل نزلت في ابي بكر ومودته
لهم نزد له فيها في الجنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله
وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل
عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى محمد
بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافترا
عن مثله بالاشعار على انه انما يجتري عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا

بربه

بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك
يختم على قلبك لتجترئ بالافترا عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن (قول قتادة)
والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف لنفي الافترا عما
يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق
بوحيه او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه
الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ
كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما
تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة
وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة
معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد
المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته
ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون
فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائي بالتاء تفعلون
بالتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم
فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعا او الاثابة
على الطاعة فانها كدعا وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه
السلام افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم
اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له
بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب
والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا
فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب
واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن
ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير

وهو قول مجاهد ... (interlinear gloss, partly illegible)

(margin) ... الزجاج ... المطلع

(margin) ذكر الوحي في الاول والانبياء عادة قد علم ... ذكر القرآن ... صلى الله عليه وسلم كشف

بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم
روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا
اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث
المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر
وعاصم ينزّل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون
وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو
الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد
على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها
تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات
او خلق من دابة من حي على اطلاق اسم السبب على المسبب او مما يدب
على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على
جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي
يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب
معاصيكم والفا لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع
وابن عامر استغنا بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم
فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم
بمعجزين فايتين ما قضي عليكم من المصايب في الارض وما لكم من
دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته
الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء
• وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار • ان يشا
يسكن الريح وقرا نافع وحده الرياح فيظللن رواكد على ظهره
فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في
الاية او لكل مومن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر

تمتعوا

بفتح النون

يدفعها عنكم

وقرئ الرياح

او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد
اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه
قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير
اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم
وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على
علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع
جوابا للاشيا الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر
بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى
او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص
محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع
الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة
خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه
وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا
لخلوص نفعه سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفا في جوابها
بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه
بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا
ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على للذين امنوا او مدح منصوب او
مرفوع وبنا يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصا بالمغفرة حال
الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا
الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان
فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا
ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا
بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبل الخير والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضايل وهو لا يخالف وصفهم

للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون

بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم
عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي عقب
وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى
الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح
بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود
انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام
ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من
سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدؤنهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن
صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك
منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل
الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى
الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا
يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون
عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين من الذل متذللين
متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم
الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال
الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض
للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال
اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام
كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن
صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده

يوم القيمة ونحو يوم الوقت
وان يكون متصلا بمحذوف على انه صفة بعد صفة ليوم اي يوم حاصلا او كائنا من الله لا يحول
من اي الحال ذكي في سورة الروم

ما لكم من ملجا يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه
مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا
فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ
وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان
الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل
سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم
واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان
لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف
اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر
في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك
السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما
يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض
والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة
فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم
اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية
للدلالة على ان الواقع ما تتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان
والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب
قلوب اباءهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر
التاخير وتغيير العاطف في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم
يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة
انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح
له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس
في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو

اي فلا تحزن لاعراضهم عن تبليغك

مايعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الروية
والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله **أو من**
وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الروية لا على امتناعها
وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل
فيكون المراد بقوله **أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء** او يرسل اليه
نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى
الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة
كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين
ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام **انه علي**
عن صفات المخلوقين **حكيم** يفعل ما تقتضيه حكمته فيتكلم تارة بوسط
وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب **وكذلك اوحينا اليك**
روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل
جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي **ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان**
اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد
هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع **ولكن جعلناه** اي الروح او الكتاب او
الايمان **نورا نهدي به من نشاء من عبادنا** بالتوفيق للقبول والنظر فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرى لتهدى اي ليهديك
الله **صراط الله** بدل من الاول **الذي له ما في السموات وما في الارض**
خلقا وملكا **الا الى الله تصير الامور** بارتفاع الوسايط والتعلقات
وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
حم عسق كان ممن تصلي عليه الملايكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله وسئل من ارسلنا واياتها تسع وثمانون

وثمان مائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف واربعمائة حرف علامی

بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه
جعله قرانا عربيا وهو من البدايع لتناسب المقسم والمقسم عليه كقول

ابي تمام • وثناياك انها اغريض • ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد
بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز مبين
طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى
صيره كذلك **لعلكم تعقلون** لكي تفهموا معانيه **وانه** عطف على انا
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرا حمزة
والكسائي ام الكتاب بالكسر **لدينا** محفوظا عندنا عن التغيير **لعلي** رفيع
الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها **حكيم** ذو حكمة بالغة او محكم لا
ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا
تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب **افنضرب عنكم**
الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض
قال طرفة • اضرب عنك الهموم طارقها • ضربك بالسيف قونس الفرس •
والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا
مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال
بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب
فيكون ظرفا ويويده انه قرى صفحا وحينيذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح
جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من
انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه **ان كنتم قوما مسرفين** اي لان كنتم وهو في
الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائي ان
بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم
وما قبلها دليل الجزاء **وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من**
نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن
استهزاء قومه **فاهلكنا اشد منهم بطشا** اي من القوم المسرفين لانه
صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم **ومضى مثل الاولين** وسلف
في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى
على الاولين **ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن**

العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه
تقريرا لالزام الحجة عليهم وكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر
وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرا
الحرميان وابو عمرو وابن عامر مهادا وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر
في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به
بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشا تخرجون تنشرون من قبوركم وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه
تقوية
على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق
للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على
ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه تذكرونها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشي اذا اطاقه واصله
وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرى بالتشديد
والمعنى واحد وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان اذا وضع رجله
في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال
سبحان الذي سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب
الى الله اولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء
الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي وقد
جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملئكة بنات الله
ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته

على الواحد الحق في ذاته وقرى جزءا بضمتين ان الانسان لكفور
مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط
الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا
له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض
الاجزاء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد
لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية
لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك
دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرى
مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت
خبرا اومن ينشا في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة
يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من
نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدا محذوف الخبر
اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه
لا تمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشا اي يربى وقرى
ينشا ويناشا بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا
الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به
عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم
صنفا وقرى عبيد وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل
زلفاهم وقرى انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله
اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل
وتهكم بهم وقرا نافع ااشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة
بين بين واشهدوا بمدة بينهما برواية قالون ستكتب شهادتهم
التي شهدوا بها على الملئكة ويسئلون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد

وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله
جزءا وانه بنات وهن الملئكة ويسئلون من المسئلة وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملئكة ما عبدناهم فاستدلوا
بنفي مشيئته عدما لعبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك
باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا
حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم
الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل
الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى
ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم
سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم
ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون
بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة
لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما احتجوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة
والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي
الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا
لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل او لو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من
دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله
قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير
من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف

ترجيح

كان

كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر
وقت قوله هذا ليروا كيف تبرا عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه
ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء
مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى
فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمونث وقرئ بريء وبراء ككريم
وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي
العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما
موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل
ابرهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون
فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على
التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك
منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله
عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا
في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته
في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة
التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين
للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق
والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة
والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي
فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية
تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب

كلمة التوحيد

من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي اعلا المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك يعني هذه النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا على التوحيد اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا ومولغة في سقف ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله

بالمحسوسات

الا قوله تعالى ومن كان في ضلال مبين نقلا يات

بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشوا على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو فينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم مكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان

نريك ما وعدناهم من العذاب فإنا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا
فاستمسك بالذي أوحي إليك من الايات والشرايع وقرئ أوحى
على البنا للفاعل وهو الله تعالى إنك على صراط مستقيم لا عوج له
وإنه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون أي عنه يوم
القيمة وعن قيامكم بحقه وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اي
وسئل اممهم وعلماء دينهم وقرا ابن كثير والكساي بتخفيف الهمزة
أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على حكمنا بعبادة الاوثان وهل
جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبيا على
التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه
كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملايه فقال إني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه
تسلية الرسول عليه السلام ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام
الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجؤا وقت
ضحكهم منها اي استهزوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم
من آية الا هي أكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز
بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد
وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله
• من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري •
او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار
وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا أيه الساحر نادوه بذلك في تلك
الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم
الباهر ساحرا ادع لنا ربك اي تدعوا لنا فيكشف عنا العذاب
بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك

او

او ان يكشف العذاب عمن اهتدي او بما عهد عندك فوفيت به وهو
الايمان والطاعة إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم
ينكثون فاجؤا انكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه
في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن
بعضهم قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار انهار النيل ومعظمها
اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي
قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار
على ملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها
وتجري خبرها أفلا تبصرون ذلك أم أنا خير مع هذه المملكة والبسطة
من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد الرياسة من المهانة وهي
القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة وام
اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على
اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون
اني خير منه فلولا ألقي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد
الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق
ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من يا اساوير
وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور
جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البنا للفاعل وهو الله تعالى
أو جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته
به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب
منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فأطاعوه فيما امرهم
به إنهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما
آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من أسف
اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين في اليم فجعلناهم
سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم

الرتة بالضم العجمة في الكلام صحاح

مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرا حمزة والكساى بضم
السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب
وقرى سُلَفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سُلفة اي ثلة
سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال
لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن
الزبعري لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب
وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك وعلى
قوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد
المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم
ان الرسول عليه السلام صار ملزما به وقرا نافع وابن عامر والكساى
بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان
نحو يعكف ويعكف وقالوا آلهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام
عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى
فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا
خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرا الكوفيون االهتنا بتحقيق الهمزتين
والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد
الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب
المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما
ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم
في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو
اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها
توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب

الله

الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله
من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة
الله عليه وقرى لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به
ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها
افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في
صلوة الصبح فيتاخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة
محمد عليه الصلوة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن
فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول
امر ان يقوله وقرا ابو عمرو واتبعوني بالياء هذا الذى ادعوكم اليه
صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه
لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية
ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات
قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذى تختلفون
فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم
تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا
الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما
امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا
صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او
استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف
الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى
من بين قومه المبعوث هو اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من
عذاب يوم اليم هو القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش
او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا

هو

اتيان الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم
بامور الدنيا وانكارهم لها الأخلاء الأحباء يومئذ بعضهم لبعض
عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون
له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى
نافعة له ابد الآباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرا ابن كثير
وحمزة وحفص بغير الياء الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا
مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة
اكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون
تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تتزينون من الحبر
وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة
فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف
جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة
ما تشتهي الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل
وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد
في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة
الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة
التي اورثتموها وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه
يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ
والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها
او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا
باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون
لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره
في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعايم الجنة لما كان بهم من
الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه

الصحفة كالقصعة والجفنة صحاح

جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم
خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف
عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب
مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله
غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا
ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام
ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربك ان يقضي علينا
من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من
فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم
بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله وان لا
فجواب منه ولعله تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم
للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا
في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم
والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم
المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم
بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله
وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال
قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين
وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم
لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد
ليس للعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل

وكان
تكذيب
ومن يعظم الاب يعظم الولد
نفيهما
معلوم معلول الانتفاء اللازم الدال

معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او
الآنفين منه اومن ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه
اوما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي
ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات
استمرار تبرأت عما يتصف به ساير الاجسام من توليد المثل فما ظنك
بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون اي القيمة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى
فانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السما اله وفي
الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود
او مضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا في من قرا الله والراجع مبتدأ
محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا
له لانه لا يبقى عايد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبدا المحذوف يكون به
جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السما بمعنى الالوهية دون
الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة
التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو
عمرو وعاصم وروح بالتا على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاوهم عند الله الا من شهد بالحق
وهم يعلمون بالتوحيد والاستثنا متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من
دون الله لاندراج المليكة والمسيح فيه ومنفصل ان كان خص بالاصنام
ولئن سالتهم من خلقهم سالت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر
المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يوفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة
غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة

او

مضمن

جازء

اولا ضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة
وقرى بالرفع على انه مبتدا خبره يارب ان هولاء قوم لا يومنون او
معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب
بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب
قسمي وان هولا جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن
ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول
وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتا على انه من المامور بقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم
القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القران والواو
للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدى فيها انزاله او انزل
فيها جملة الى السما الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه
وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية
والدنيوية او لما فيها من نزول المليكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم
النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استينافا يبين المقتضى
للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور
المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو
من عظايمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو
يدل على ان الليلة ليلة القدر لانها صفتها لقوله تعالى تنزل الملايكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرى يفرق بالتشديد ويفرق
كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر
امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر

وبجوز ان يكون حالا من كل او امرا او ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف
وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا
من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او
مأمورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا
انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل
الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت
ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول
به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل
رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرى رحمة اي تلك رحمة انه هو السميع
العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق
لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما
بينهما خبر آخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين
في اقراركم فاذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان
كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه
يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا بالجر
بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر
لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع
يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء
يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر
الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد
الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان
المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما
قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين

روي عن حذيفة رضي الله عنه
الا انه ضعف الطبري سند هذا الحديث
وافتار قول ابن مسعود في الدخان
قال ويحتمل ان ضم حديث حذيفة ان يكون
قد مر دخان ويأتي بدخان آخر كذا

قال ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضين
الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم كذا

تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين
يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مومنون مقدر بقول وقع حالا وانا مومنون
وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف
يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها
في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا
العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا
قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب
الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث
الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون
ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون
فان ان تحجز عنه او بدل من يوم تاتي وقرى نبطش اي نجعل البطشة
الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم
في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد
او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المومنين او في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي
وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد
الله ويجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة
ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او

لايتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وأن لا تعلوا على الله ولا
تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان الاولى في وجوهها
اني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الأمين مع الاداء والسلطان
مع العلاء شأن لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه
أن ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي عُذت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل
مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما
فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه أن هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون
وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء
وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال
ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابن كثير ونافع بوصل الهمزة من سرى انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا
مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ
بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها
فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا
قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم
لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم
الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء
وكسفت لهلاكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان
المومن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه
وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين
ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من

استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف
المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى
واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان
عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة
وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع
الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين
بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على
العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة
جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة
فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة
والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة
ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد
فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما
قيل انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا
ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها كذلك الا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور
من الرسل والمومنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير
في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير
الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك
ذمهم دونه وعنه عليه الصلوة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او
غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال
لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف
بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد
او خبر من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع

المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما
بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة
الحشر كما مر في الانبيا وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق
الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن
اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل
والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم
وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم
اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من
قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغنا ولا هم
ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله
بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو
او النصب على الاستثنا انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه
الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرت الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى
الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر
لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب
وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس وورش
بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال
من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول
له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر
وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم
وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق
رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة
ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب
بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك

جعل العلامة قوله تعالى كالمهل خبرا ثانيا وتغلي خبرا ثالثا وفي الحواشي قلت لم لا يجوز بالياء صفة للمهل قال لا لان لا يتصف المهل بالغليان ولكن الطعام او الشجرة اقول ولان غليان الطعام في البطن فيه مبالغة اما التشبيه بمهل يغلي فلا كذا

استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي
ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع
وابن عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه من الآفة والانتقال في جنات
وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما
يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق
خبر ثان او حال من الضمير في الجار والمجرور او استئناف والسندس ما
رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة
متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك
او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي
بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن
نسا الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار
ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دايما والاستثنا
منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤ
منين يشارفونها بالموت ويشاهدونها عنده فكانه فيها او الاستثنا للمبالغة
في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا
امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ
ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطا وتفضلا
منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص
عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه بلغتك وهو فذلكة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه
فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب انهم مرتقبون منتظرون ما
يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة
جمعة اصبح مغفورا له

مجالسهم

فانتظر ما يحل بهم

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا
خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم
به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات
للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق
السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما
على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان
بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلايل
على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا
لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف
جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم
يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او
ان الا ان يضمر في او ينصب ايات على الاختصاص او ترفع باضمار هي
ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الايات الثلاث في الدقة
والظهور تلك آيات الله اي تلك الايات دلايله نتلوها عليك حال عاملها
معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله
وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة او التعظيم
كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله تعالى
الله نزل احسن الحديث وآياته دلايله المتلوة او القرآن والعطف
لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع
آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان

بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله
يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخففت
وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع
فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا
علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك
من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزو والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار
بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات
كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب
مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه
بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا
من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله من اولياء اي الاصنام ولهم عذاب
عظيم لا يحتملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص
برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله
املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري
الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال
من ما اي سخر هذه الاشياء كاينة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه
او لما في السموات وسخر لكم تكرير او لما في الارض وقرئ منة على المفعول
له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف
المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا
ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه من
قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله

من آياتنا

القول

كقوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة

لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر رضي الله عنه
شتمه غفاري فهمّ ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع
والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة
والكساي لنجزي بالنون وقرى ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير
او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما
المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها
ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية
او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم
ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذايذ وفضلناهم على العالمين
حيث اتيناهم ما لم نوت غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر
الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبي عليه الصلوة
والسلام مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما
جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة
ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك
الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة
للشهوات وهم روساء قريش قالوا له ارجع الى دين اباءك انهم لن
يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد ذلك وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوايهم والله
ولي المتقين فوالـه بالتقى واتباع الشريعة هذا اى القران او اتباع
الشريعة بصاير للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال
ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين

اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان
والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء
محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة
فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة
كما هو للمومنين ويدل عليه قراة حمزة والكساي وحفص سواء بالنصب
على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان
كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان
لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا
بعد الممات في الكرامة او ترك المواخذة كما استووا في الرزق والصحة
في الحيوة او استيناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته في الهدى
والضلال وقرى مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان
كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بيس شيا حكموا به
ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق
من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم
من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن فاذا لم يكن في المحيا كان
بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في
معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل وليجزى
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله
لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من
اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده
وقرى الهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن
منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر
روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات
وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا

حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا
تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا
حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيي اي نكون امواتا نطفا وما
قبلها ونحيي بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيي ببقاء اولادنا او يموت
بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك
حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان
وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم
من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى
حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار
لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها
به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم
ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم
من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم
على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه فان من قدر
على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر
مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك
امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه
ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم
الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه
وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة
على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل

من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول
على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان
يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان
انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز
المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي
تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تاتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف
المقول المعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم
عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا
قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه
لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا
لها ان نظن الا ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي
ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك
مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك
قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من
الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت
عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم
نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم
عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر
الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم
بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون
منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون

ولا يطلب

يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال
على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثاره
(اثاره)
وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه
واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية
ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب ٥

سورة الاحقاف مكية وآيها اربع او خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا
واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او
كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا
من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون
فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروا
(اخبروني)
عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها
في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك
بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث
السفلية ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن
فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم
من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر
به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على
الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها
عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني

واثرة

واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون
الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة
(الاثر)
بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعوا من دون
الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا
عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم
لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم الى يوم
القيامة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات
(مشغولون)
واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين
بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا
ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات
قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه
موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل
عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما
جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه
اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار
له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا
(منع)
اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف
اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر
من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته
كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم
بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور
الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله
عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم
الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لا يقدرون عليه وهو الاتيان

لم يقدروا عليه

بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال
على انه كقيم اومقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم في الدارين على التفصيل اذلا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي
المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية
مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه
وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عن ما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال
المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب
الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة
قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به وقد كفرتم به
ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله
وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطفه بما عطف عليه على
جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه
السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول صلى الله عليه
وسلم على مثله مثل القران وهو ما في التورية من المعاني المصدقة
للمعاني المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن
اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان
ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم
به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل
ألستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان
او ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم
سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل
بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم
يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين

من

ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله
اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما
بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفايدتها الاشعار
بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على
انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق
ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير
الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر
والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو
خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العلم وثم
للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا
خوف عليهم عن لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفا
لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما
كانوا يعملون من اكتساب الفضايل العلمية والعملية وخالدين حال
من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا
جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا
وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات
كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح
وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله
وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة
يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك
عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال • كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده •
ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في
التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط

وتوفيق

العمل

للقران

وموالي

عدة

عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع
لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما **حتى اذا بلغ**
اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله **وبلغ اربعين سنة** قيل
لم يبعث نبي الا بعد اربعين **قال رب اوزعني** الهمني واصله اولعني
من اوزعته بكذا وقرأ البزي بفتح الياء **ان اشكر نعمتك التي انعمت**
علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك
يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم
هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه **وان اعمل صالحا ترضاه** نكره
للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله عز وجل **واصلح**
لي في ذريتي واجعل الصلاح ساريا راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي **اني تبت اليك**
عما لا ترضاه او يشغل عنك **واني من المسلمين** المخلصين لك **اولئك**
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه **ونتجاوز عن سيئاتهم** لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي
وحفص بالنون فيهما **في اصحاب الجنة** كائنين في عدادهم او مثابين
او معدودين فيهم **وعد الصدق** مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل
ويتجاوز وعد **الذي كانوا يوعدون** اي في الدنيا **والذي قال**
لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح
نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب
التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل **اتعدانني ان**
اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة **وقد خلت**
القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم **وهما يستغيثان الله** يقولان
الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان **ويلك**
آمن اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على
تركه **ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين** اباطيلهم

التي كتبوها **اولئك الذين حق عليهم القول** بانهم اهل النار وهو يرد
النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان
كان لاسلامه **في امم قد خلت من قبلهم** كقوله في اصحاب الجنة **من الجن**
والانس بيان للامم **انهم كانوا خاسرين** تعليل للحكم على الاستيناف
ولكل من الفريقين **درجات مما عملوا** مراتب مما عملوا من الخير والشر
او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهنا جاءت على
التغليب **وليوفيهم اعمالهم** جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن
ذكوان بالنون **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب وزيادة عقاب **ويوم يعرض**
الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب
مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض **اذهبتم** اي يقال لهم وهو
ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير
ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين
طيباتكم لذائذكم **في حياتكم الدنيا** باستيفائها **واستمتعتم بها**
فما بقي لكم منها شيء **فاليوم تجزون عذاب الهون** الهوان وقد قرئ
به **بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون**
بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون
بالكسر **واذكر اخا عاد** يعني هودا **اذ انذر قومه بالاحقاف** جمع حقف
وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج
وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن **وقد خلت**
النذر الرسل **من بين يديه ومن خلفه** قبل هود وبعده والجملة حال او
اعتراض **الا تعبدوا الا الله** اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي
عن الشيء انذار عن مضرته **اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** هائل
بسبب شرككم **قالوا اجئتنا لتأفكنا** لتصرفنا **عن آلهتنا** عن عبادتها
فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك **ان كنت من الصادقين** في وعدك
قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه

فاستعجل به وانما علمه عند الله فياتيكم به في وقته المقدر له **وابلغكم**
ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ **ولكني اريكم قوما تجهلون**
لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين **فلما**
راوه عارضا سحابا عرض في افق السماء **مستقبل اوديتهم** متوجه
اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله **قالوا هذا عارض ممطرنا**
اي ياتينا بالمطر **بل هو** اي قال هود بل هو **ما استعجلتم به** من العذاب
وقري قل بل **ريح** هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما **فيها عذاب اليم** صفتها
وكذا قوله **تدمر** تهلك **كل شيء** من نفوسهم واموالهم **بامر ربها** اذ لا
يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب
واضافته الى الريح فوايد سبق ذكرها مرارا وقري يدمر كل شيء من دمر
دمارا اذا هلك فيكون العايد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون
استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وتكون
الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشيا **فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم** اي فجاءتهم
الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم
وقرا عاصم وحمزة والكساي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع
المساكن **كذلك نجزي القوم المجرمين** روي ان هودا عليه السلام لما احس
بالريح اعتزل بالمومنين في حظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم
واحتملتهم وقذفتهم في البحر **ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه** ان
نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت
الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم
في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله
• يرجي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه الخطوب • والاول
اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة
واثارا **وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة** ليعرفوا تلك النعم

ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها **فما اغنى عنهم سمعهم**
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغنا وهو القليل **اذ كانوا يجحدون**
بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم
مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث **وحاق بهم ما كانوا به**
يستهزءون من العذاب **ولقد اهلكنا ما حولكم** يا اهل مكة **من القرى**
كحجر ثمود وقرى قوم لوط **وصرفنا الايات** بتكريرها **لعلهم يرجعون**
عن كفرهم **فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة**
فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هولاء شفعاونا عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول
المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا
حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقري قربانا بضم الراء

القرب

بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع
الاستمداد بالضال **وذلك افكهم** وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره
صرفهم عن الحق وقري افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم
افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك **وما كانوا يفترون**
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة
وجمعه انفار **يستمعون القران** حال محمولة على المعنى **فلما حضروه**
اي القران او الرسول **قالوا انصتوا** قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه
فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقري على بنا الفاعل وهو ضمير
الرسول عليه السلام **ولوا الى قومهم منذرين** اي منذرين اياهم بما
سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة
عند منصرفه من الطايف يقرا في تهجده **قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا**
انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا
بامر عيسى عليه السلام **مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق** من العقايد
والى طريق مستقيم من الشرايع **يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا**

بِهِ يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله
فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار
واحتج ابو حنيفة رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والاجارة على
ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب
داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من
دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا
عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة
لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل
عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على
ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير
تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما
صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض
الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق
والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ
لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد
منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم
اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل
مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح
صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على
النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد (فقدان، فقد ولد)
والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى
قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود

بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة
ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته (ينزل)
لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة بلاغ
هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من
الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض
اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا
مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم
الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام
وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل
رملة في الدنيا

سورة محمد وتسمى سورة القتال مدنية وقيل مكية وآيها سبع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس
عنه كالمطعمون (المطعمين) يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب
او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم
وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه
الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله
واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم
المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا
بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما له (بما)
واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده
بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وحقيته

طريقة

وقيل معناه وهو المعنى علم
ودين ما ينعلون من ان ينسخ في آخر
الزمان بنبي من الموت فليس معهو
محمد البيان

بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نُزِّل على البنا للفاعل وانزل على
البنا بين ونزل بالتخفيف كفّر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان
وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق
والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو
مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا
الحق من ربهم بسبب اتباع هولاء الباطل واتباع هولاء الحق وهو
تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك
الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال
الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال
مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمومنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم
فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا
الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى
المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه
ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا
اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا
الوثاق فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به
فاما منا بعد واما فداء اى فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد
التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت
عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن
والفداء والاسترقاق منسوخ عند ابى حنيفة رحمه الله او مخصوص بحرب
بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا
حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع اي ينقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها
والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب
او الشد او للمن او الفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية

وهذا

لعمل

وقيل التقدير
اقصدوا
ضرب الرقاب
ملا

وأما

وهو

والفداء

فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول
عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر
منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن
امركم بالقتال ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب
العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم
كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا
البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها
وقرئ يُضَل من ضل وتُضَل على البنا للمفعول سيهديهم الى الثواب او
سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها
لهم في الدنيا حيث اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها
لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق
او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون
لكل جنة مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه
ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا
ونقيضه لعا قال الاعشى ٭ فالتعس اولى لها من ان اقول لعا ٭ وانتصابه
بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه
واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه
من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو
تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم
كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل
عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع
الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة
لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت

حج

قال في الصحاح رجل لعو ولعا متصور
اى شهوان حريص ولعا الجوع جدته
يقال للعاثر لعا لك عاليا دعا له
بان ينتعش قال الاعشى فالتعس
بذات لوث عفرناة اذا عثرت
٭ ادنى لها من ان اقول لعا ٭

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وأن الكافرين
لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله
ثم ردوا
مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حرصين غافلين عن
العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من
قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجرا احكامه على المضاف
اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر
لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من
عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم
والمومنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم
بلغ
في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون
اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو
خالد في النار وتقدير الكلام أمثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل
الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف
استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر
محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل
من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة
تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استيناف بشرح المثل
او حال من العايد المحذوف او خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح اذا تغير
طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ
او مصدر نعت به باضمار ذات او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار

والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وغيرها
وفضلات النحل وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع
ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا
القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره
محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك
الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا
خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله
عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم
يعني لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او
استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشيء لما
تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف
بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير أنفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه
والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول
الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم
جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة
بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان
تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم
الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمومنين والمومنات

ولذنوبهم بالدعا لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة
الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها
جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم
في الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار اقامتكم
فاتقوا الله واستغفروه واعدوا المعاد لكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة اي هلا انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة
لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض
ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا
ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل
ومعناه الدعا عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة
وقول معروف استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف
خير لهم او حكاية قولهم لقراءة أبي يقولون طاعة فاذا عزم الامر
اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف
وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان
لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم وقرا نافع
بكسر السين ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم
عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية
وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة
الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان
يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة
الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم
اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم
في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا
من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون

ويؤيد هذا المعنى قراءة من قرا ان وليتم منكم

عسى من الله واجب في جميع القرآن الا قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله مختصر صحاح

سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر
ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير
وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام
امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة
الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال
المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم
اي ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلايل الواضحة
والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكباير من السول
وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه
ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل
ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف
اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او
امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا
املي لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرا ابو عمرو واملي على
البنا للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله اي قالت اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين
سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود
عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول
عليه السلام والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله
عليهم وقرا حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا
توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم
وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم
وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له

ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من
الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه
من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام
حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله
والمومنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم
بدلايل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم
بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول
جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض
وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب
والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات
ولنبلونكم بالامر بالجهاد وساير التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم
فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المومنين في
صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها
وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم
وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه
وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك
او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم
ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هولا
كالكفر والنفاق والعجب والريا والمن والاذى ونحوها وليس فيه
دليل على احباط الطاعات بالكباير ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات

وقيل بل هي عامة في كل كافر علاي

عليكفر

على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد
يغفر لمن لم يمت على كفره ساير ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا
الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا او تذللا ويجوز نصبه باضمار ان
وقرى ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وانتم الاعلون الاغلبون والله
معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا
قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به
تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات
لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم
اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر
ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا
تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والضمير في يخرج لله تعالى ويويده القراءة بالنون او البخل لانه سبب
الاضطغان وقرى وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هولاء
اى انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل
الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهولاء على انه بمعنى الذين وهو
يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو
كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع
الانفاق وضر البخل عايدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى
الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء
فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان
تتولوا عطف على وان تومنوا يستبدل قوما غيركم يقم مكانكم قوما
اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس
لانه سيل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا
وقومه او الانصار او اليمن او الملايكة عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم. انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهو انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه الصلوة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضا اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسيم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها

ثبتوا

فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة السوء دايرة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم وقرا ابو عمرو وابن كثير دايرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفا اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية ليؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم ويعزروه ويقووه بتقوية دينه ورسوله ويوقروه ويعظموه ويسبحوه وينزهوه او يصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دايما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة باليا وقرى

جعل

يعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه
وتوقروه من اوقره بمعنى وقره **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله**
لانه المقصود ببيعته **يد الله فوق ايديهم** حال او استيناف مؤكد له
على سبيل التخييل **فمن نكث** نقض العهد **فانما ينكث على نفسه** فلا
يعود ضرر نكثه الا عليه **ومن اوفى بما عاهد عليه الله** وفى في مبايعته
فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم
الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت
في بيعة الرضوان **سيقول لك المخلفون من الاعراب** هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان
وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم **شغلتنا**
اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير **فاستغفر لنا** من الله على التخلف **يقولون بالسنتهم ما ليس في**
قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار **قل فمن يملك لكم من الله**
شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه **ان اراد بكم ضرا** ما يضركم كقتل او
هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة
والكسائي بالضم **او اراد بكم نفعا** ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه **بل ظننتم ان**
لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين
يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات
على ان اصله اهلة واما اهال فكليال **وزين ذلك في قلوبكم** فتمكن
فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان **وظننتم ظن**
السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما
يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة **وكنتم قوما بورا** هالكين عند الله
لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم **ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا**

فلم يكن

طمع

للكافرين

للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين
الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره
وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة **ولله ملك السموات**
والارض يدبره كيف يشاء **يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** اذ لا وجوب
عليه **وكان الله غفورا رحيما** فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب
داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي
غضبي **سيقول المخلفون** يعني المذكورين **اذا انطلقتم الى مغانم**
لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلوة والسلام رجع من الحديبية
في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر
بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم **ذرونا نتبعكم**
يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان
يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر
انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي
كلم الله وهو جمع كلمة **قل لن تتبعونا** نفي في معنى النهي **كذلكم قال الله من قبل**
من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر **فسيقولون بل تحسدوننا** ان نشارككم
في الغنائم وقرئ بالكسر **بل كانوا لا يفقهون** لا يفهمون **الا قليلا** الا فهما
قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون
حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات
لجهلهم بامور الدين **قل للمخلفين من الاعراب** كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة
في الذم واشعارا بشناعة التخلف **ستدعون الى قوم اولي باس شديد**
بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او
المشركين فانه قال **تقاتلونهم او يسلمون** اي يكون احد الامرين اما المقاتلة
او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم
او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق
هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان

وعده

في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه الصلوة والسلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمايه او اربع مابه او خمس مابة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفي على المومنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمومنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة للكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك

ويهديكم

ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتدا لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شي قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشي دون شي ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيايه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال تعالى لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمس مابة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما يعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله بدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه الصلوة والسلام حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال

فيه ان خالدا لم يكن اسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما رواه البخاري كورانى عفا

اختصر

ووطئدنا وطأ على حنق • وطأ المقيد نابت الهرم • وقال عليه الصلوة
والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطايف كان آخر
وقعة النبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من
رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم **فتصيبكم منهم** من جهتهم **معرة**
مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه
بغير علم متعلق بان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مومنين بين اظهر الكافرين
جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم **ليدخل الله**
في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المومنين
اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام
من يشاء من مومنيهم او مشركيهم **لو تزيلوا** لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض
وقرى تزايلوا **لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما** بالقتل والسبي
اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم **في قلوبهم**
الحمية الانفة **حمية الجاهلية** التي تمنع اذعان الحق **فانزل الله سكينته**
على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك لما روي
انه عليه الصلوة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن
عبد العزي ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش
مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي
رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو
كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام اكتب
ما يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله
السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا **والزمهم كلمة التقوى** كلمة الشهادة

او

او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات
والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها
وكانوا احق بها من غيرهم **واهلها** والمستأهل لها **وكان الله بكل شيء**
عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له **لقد صدق الله رسوله الرؤيا**
رأي عليه الصلوة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا
وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم
فلما تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت
والمعنى صدقه في رؤياه **بالحق** ملتبسا به فان ما رآه كاين لا محالة في وقته
المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف
اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل
فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله **لتدخلن**
المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف **ان شاء الله** تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او
غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه **آمنين** حال من الواو
والشرط معترض **محلقين رؤسكم ومقصرين** اي محلقا بعضكم ومقصرا
آخرون **لا تخافون** حال موكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك **فعلم**
ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك **فجعل من دون ذلك** من دون دخولكم
المسجد او فتح مكة **فتحا قريبا** هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين
الى ان يتيسر الموعود **هو الذي ارسل رسوله بالهدى** ملتبسا به او بسببه
ولاجله **ودين الحق** وبدين الاسلام **ليظهره على الدين كله** ليغلبه على
جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط
المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد
لما وعده من الفتح **وكفى بالله شهيدا** على ان ما وعده كائن او على نبوته
باظهار المعجزات **محمد رسول الله** جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان
يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا **والذين معه** معطوف

عليه وخبر بهما أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ واشداء جمع شديد ورحماء
جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم
لقوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا لانهم
مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
الثواب والرضا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ يريد السمة التي تحدث
في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة
ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذَٰلِكَ اشارة الى الوصف
المذكور واشارة مبهمة يفسرها كزرع مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ صفتهم
العجيبة الشان المذكورة فيها وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ عطف عليه اى ذلك مثلهم
في الكتابين وقوله كَزَرْعٍ تمثيل مستانف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره
أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر
برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات ومولغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف
الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها
واوا فَآزَرَهُ فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة
وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره في آجر فَاسْتَغْلَظَ فصار
من الدقة الى الغلظ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق وعن
ابن كثير سؤقه بالهمزة يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ بكثافته وقوته وغلظه وحسن
منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا
واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ علة لتشبيههم
بالزرع في ذكائه واستحكامه او لقوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا فان الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك
ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع
محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا
اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك

لان

لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم
ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بَيْنَ يَدَيِ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا
لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي
رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله
وَاتَّقُوا اللَّهَ في التقديم او مخالفة الحكم إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لاقوالكم عَلِيمٌ بافعالكم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا
اصواتكم عن صوته وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ولا تبلغوا به
الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة عن الترجيب
ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب
بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد
للاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له
وزيادة الاهتمام به أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ فيكون علة للنهي اولان تحبط
على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا
قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة
وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف
عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه
الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة
والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ انها محبطة إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ يخفضونها عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر
وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
لِلتَّقْوَىٰ جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة
لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار
الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل

الترجيب التعظيم لانهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ومنه سمي رجب

كراهة ان تحبط

التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر عظيم** لغضهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مولفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة وقرى الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون** اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه

ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم **لكان خيرا لهم** لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع لهولاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول **يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا** فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلوة والسلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال **ان تصيبوا** كراهة اصابتكم **قوما بجهالة** جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا **على ما فعلتم نادمين** مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دايرة مع الدوام **واعلموا ان فيكم رسول الله** ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله **لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم** فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فايدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في

ندم

في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه
اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم
الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم
احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون
اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره معدى
بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض
نزل كره اليكم منزلة بغضكم او نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر
تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما
بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان
مسببا عن فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب
والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المومنين وما بينهم
من التفاضل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار
حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم
المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم
الله فان بغت احداهما تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل
لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله
وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه
بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين
يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده عليه الصلوة والسلام بالسعف والنعال وهو
يدل على ان الباغي مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جا في الحديث

لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم
النصح والسعي في المصالحة انما المومنون اخوة من حيث انهم
ينتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرر مرتبا عليه بالفاء
فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر
لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج
وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال
فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي
لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت
به فشاع في الجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام بالامور وظيفة
الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النسا وحيث فسر بالقبيلين
كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفا بذكر الرجال عن
ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع
وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغنا
الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا
ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين
كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز
فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا
تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص
بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر
المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان او
اشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المومنين

خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ان النسا يقلن لي يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي
محمدا والدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن
ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن
في الامور المعاشية حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن
بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
وظن السوء بالمومنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض
الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة
عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب
كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل
للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من تتبع عوراتهم
تتبع الله عورته حتى يفضحه الله ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم
بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم
عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل
لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام
المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية
الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا
وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان
صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته

وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله
ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او
لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه
فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم
في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وخلقنا كل واحد منكم من اب
وام فالكل سوا في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا
للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب
الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع
العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب
لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا
بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها
تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال
عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال
يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت
في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تومنوا
اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما
مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة

فقال لها ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها

لوم

ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة
وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن
قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا
من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن
قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا
من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة
غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب
مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب
نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار
الايمان ليس حال الايمان فقط وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال
والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به
بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم
لا تخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية
المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون
عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب
موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته
وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب
بنزع الخافض وتضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ
ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان

وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق
الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفي
انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة
اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله
المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى
عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما
مر في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على ساير
الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان
ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء
عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة
واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل
على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما
ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت
الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل
في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار
لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا
وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف
قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل

من اجساد موتاهم ومورد لاستبعادهم بازاحة ماهو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشيا كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشيا بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقري لما بالكسر فهم في أمر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا على الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فأنبتنا به جنات اشجارا او ثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرى باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لأنبتنا او مصدر فان الانبات رزق وأحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده وإخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره

واصحب

جرج بجيمين بينهما راء مهملة مكسورة بمعنى تحرك واضطرب لسعة ويجوز ان يكون بحاء مهملة ثم جيم بمعنى قلق منها.

وأصحاب الأيكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم أفعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والبا مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والبا للتعدية ونحن اقرب إليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال •

• والموت ادنى لي من الوريد • والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله •

• واني وقيار بها لغريب • وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد

كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه
إلا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب
عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على
كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل
سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم
البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقون
ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر
عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء
للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت
حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او
الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرى سكرة
الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها
جاءت به او على ان البا بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافها اليه
للتهويل وقرى سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل
وتنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك
يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد والانجاز والاشارة الى المصدر
نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد
بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد
كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه واعماله
ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة
لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد
الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء
الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف
بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار

وقل

١٧٠ وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك
غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا
يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات
على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد
هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما
عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي له واضلالي وما ان
جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر
بعد خبر او خبر محذوف ألقيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد
او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية
الفعل وتكريره كقوله . فان تزجراني يا ابن عفان انزجر . وان تدعاني احم عرضا ممنعا .
او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده
انه قرى القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع
للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية
نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب
شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط
وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه
تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان
المقيض له وانما استونفت كما استونفت الجمل الواقعة في حكاية التقاول
فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال
هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة
العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني
مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته
عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى
الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه

وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في
كتبي وعلى ألسنة رسلي فلم تبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا
تختصموا عالمين باني اوعدتكم والبآء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم
ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي
اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد
وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد سوال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير
والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ
لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ
او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم او
الطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر
كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك
اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت
لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة
محذوف اي شيا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان
هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر
ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين
باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في
حكمه لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم
ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او
صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو
غايب او العقاب بعد غيب او هو غايب عن الاعين لا يراه احد
وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم

يخشون

يخشون خشية مع علمهم لسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ
الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما
عليكم من الله وملايكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها
خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل
قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد
فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت
فالفا على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب
التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي هل لهم من الله او من الموت
وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل
راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويويده انه قرى فنقبوا
على الامر وقرى فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك
فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر
في حقايقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه
ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي
تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا
وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه
تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم
والانتقام منهم او ما تقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك
ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما
انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني

الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين **ومن الليل فسبحه** وسبحه
بعض الليل **وادبار السجود** واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة
اذا انقضت وقرا الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل المراد بالتسبيح
الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن
الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل
الوتر بعد العشاء **واستمع** لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل
وتعظيم للمخبر به **يوم يناد المناد** اسرافيل او جبريل فيقول ايتها
العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء **من مكان قريب** بحيث يصل نداوه الى الكل على سواء
ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم
الخروج **يوم يسمعون الصيحة** بدل منه والصيحة النفخة الثانية **بالحق**
متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء **ذلك يوم الخروج** من القبور
وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد **انا نحن نحيي ونميت** في الدنيا
والينا المصير للجزاء في الاخرة **يوم تشقق** تتشقق وقرى تنشق
وقرا الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين **الارض عنهم سراعا** مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع **علينا يسير** هين وتقديم الظرف للاختصاص
فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان
عن شان كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **نحن اعلم بما
يقولون** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم **وما انت
عليهم بجبار** بمتسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما
انت داع **فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح
تذروا التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد

او

او الاسباب الذي تذري الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو
وحمزة بادغام التاء في الذال **فالحاملات وقرا** فالسحب الحاملة للامطار
او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرى
وقرا على تسمية المحمول بالمصدر **فالجاريات يسرا** فالسفن الجارية في
البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها
ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر **فالمقسمات امرا** الملائكة
التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من
اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت
على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت
في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا
تذروا الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى
حيث امرت به فتقسم المطر **انما توعدون لصادق وان الدين لواقع**
جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة
لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
والدين الجزاء والواقع الحاصل **والسماء ذات الحبك** ذات الطرايق والمراد
اما الطرايق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها
النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما
تزين الموشى طرايق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال
ومثل وقرى الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك
كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق **انكم لفي قول مختلف** في الرسول
وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون وفي القران
او القيامة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم
في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرايق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها
يوفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف
اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في

علم الله وقضايه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من
افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب
اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرى أفك بالفتح اي من أفك
الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون
من اصحاب القول المختلف واصله الدعا بالقول اجرى مجرى اللعن
الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون
ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقري إيان
بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسوال اي يقع يوم
هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته
الى غير متمكن ويدل عليه انه قري بالرفع ذوقوا فتنتكم اي يقولون لهم
هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب الذي كنتم
به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين
في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به
ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل
ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في
طايفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي
في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان
ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من
النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم
وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم
الجرايم وفي بنا الفعل على الضمير اشعار بانهم احقا بذلك لوفور علمهم
بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على
انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم المستجدي

والمتعفف

والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين
اي فيها دلايل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو
والسكون وارتفاع بعضها عن الما واختلاف اجزايها في الكيفيات والخواص
والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته
وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شي الا وفي
الانسان له نظير يدل دلالته على ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر
البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر
وفي السما رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسما السحاب وبالرزق
المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب فان الجنة فوق السما
السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السما وقيل انه
مستانف خبره فورب السما والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى
الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد مثل ما
انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان
لا تشكوا في تحقيق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف
لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته
الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شي وان بما في حيزها ان جعلت زايدة
ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراة حمزة والكساي وابي بكر
بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه
على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد
والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكايل واسرافيل
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله
او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث
او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام
اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتدا لقصد الثبات حتى تكون تحيته

احسن من تحيتهم **وقرئا** مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم
وقرى منصوبا والمعنى واحد **قوم منكرون** اي انتم قوم منكرون وانما
انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم
فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم **فراغ الى اهله** فذهب اليهم في خفية
من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف
او يصير منتظرا **فجاء بعجل سمين** لانه كان عامة ماله البقر **فقربه اليهم**
بان وضعه بين ايديهم **قال الا تاكلون** اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا
والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما
وضعه للاكل وللانكار ان قاله حيثما راى اعراضهم **فاوجس منهم خيفة**
فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاءوا لشر وقيل
وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب **قالوا لا تخف** انا رسل الله قيل
مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم
وبشروه بغلام هو اسحق **عليم** يكمل علمه اذا بلغ **فاقبلت امراته** سارة
وكانت في زاوية تنظر اليهم **في صرة** في صيحة من الصرير ومحله النصب
على الحال او المفعول ان اول فاقبلت فاخذت **فصكت وجهها** فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض
فلطمت وجهها من الحياء **وقالت عجوز عقيم** اي انا عجوز عاقر الد **قالوا**
كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به **قال ربك** وانما نخبرك به عنه **انه هو**
الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما **قال فما خطبكم ايها المرسلون**
لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه **قالوا**
انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط **لنرسل عليهم حجارة من طين**
يريد السجيل فانه طين متحجر **مسومة** مرسلة من اسمت الماشية
او معلمة من السومة وهي العلامة **عند ربك للمسرفين** المجاوزين الحد
في الفجور **فاخرجنا من كان فيها** في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها
لكونها معلومة **من المؤمنين** ممن آمن بلوط **فما وجدنا فيها غير بيت من**

المسلمين

المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان
والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم
على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة **وتركنا فيها آية** علامة **للذين يخافون**
العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود
فيها او ماء اسود منتن **وفي موسى** عطف على وفي الارض او وتركنا فيها
على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا **اذ ارسلناه**
الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا **فتولى بركنه** فاعرض
عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو
اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف **وقال ساحر** اي هو
ساحر **او مجنون** كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد
في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما **فاخذناه وجنوده فنبذناهم**
في اليم فاغرقناهم في البحر **وهو مليم** آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة
حال من الضمير في اخذناه **وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم** سماها
عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور
او الجنوب او النكباء **ما تذر من شيء اتت عليه** مرت عليه **الا جعلته كالرميم**
كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت **وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى**
حين يفسره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام **فعتوا عن امر ربهم** فاستكبروا
عن امتثاله **فاخذتهم الصاعقة** اي العذاب بعد الثلاث وقرا الكسائي
الصعقة وهي المرة من الصعق **وهم ينظرون** اليها فانها جاءتهم معاينة
بالنهار **فما استطاعوا من قيام** كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو
من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه **وما كانوا منتصرين** ممتنعين منه
وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز
ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي
بالجر **من قبل** من قبل هؤلاء المذكورين **انهم كانوا قوما فاسقين** خارجين

عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا
لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على
الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والأرض
فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن
كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان
التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام
ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة إني
لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه
منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع
الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر به إني لكم منه نذير مبين
تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على
الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول
وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما أتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما
يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها أتواصوا به اي كأن
الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه
جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم
الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا
الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك
في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين
من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بصيرة وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة
لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان
الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس

وقيل معناه الا لنأمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي
فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان
شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى
قوله قل لا اسألكم عليه اجرا إن الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر
الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة
المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين
ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ
من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء
فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر
حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا.

سورة والطور مكية وآيها ثمان او تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين
سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من
اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة
وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به
القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اولياءه
من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي
يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار
بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة
وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه

كثرة غاشيته من الملئكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او
الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة
البحار نارا تسجر بها نار جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب
ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم
بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره
وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء تضطرب مورا والمور تردد
في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا
اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع
ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم
يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم
الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ
يدعون من الدعا فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم
تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي
فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا
المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ
ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل
عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على
زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم
عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم
تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجبا لوقوع كان الصبر
وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات
واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين
بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف

لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية
او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال من فاعل آتى
او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا
هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء
زايدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر
مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج
من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حور اي قرناهم
بازواج حور ورفقاء مومنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله
واتبعناهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب
ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية
تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم جعلناهم تابعين
لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره
للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا
بهم ذريتهم في دخول الجنة لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال مرفوعا
ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم
وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص
مرتبة الاباء او باعطاء الابنا بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل
عليهم وهو اللايق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت
وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم من آلت يولت ووكتناهم من
ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون
عند الله تعالى فان عمل صالحا فكه والا اهلكه وامددناهم بفاكهة ولحم
مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت مما يشتهون من انواع النعم
يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم

ومعاًٰ التشي بالتشي وصلته

محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثنا شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو
عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فيها غول وقراها
ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون
مصون في الصدف من بياضهم وصفايهم وعنه عليه الصلوة والسلام
والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا
عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خايفين من عصيان
الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او
التوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ
السموم وقرى ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه
نعبده او نساله الوقاية انه هو البر المحسن وقرا نافع والكسائي انه
بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم
فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام
يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر
وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة
نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل
ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن اداها اليه ام هم
قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرى بل هم ام يقولون تقوله
اختلقه من تلقا نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم
وعنادهم فلياتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم
اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز

ان يكون ردا للتقول فان ساير الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا
من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه
او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يويد الاول فان معناه
ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام
في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا
سيلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك
لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزاين ربك خزاين رزقه حتى يرزقوا النبوة
من شاووا او خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون
الغالبون على الاشيا يدبرونها كيف شاووا وقرا قنبل وحفص بخلاف عنه
وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون
بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السما يستمعون فيه صاعدين
فيه الى كلام الملايكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كاين
فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له
البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من
العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب
ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون
محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ
المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار
الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه
موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور
هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم
وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير
الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او
شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا يقولوا
من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على

بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما **فذرهم حتى يلاقوا**
يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقري يلقوا
وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغنا في رد العذاب **ولا هم**
ينصرون يمنعون من عذاب الله **وان للذين ظلموا** يحتمل الخصوص والعموم
عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة
في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين **ولكن اكثرهم لا يعلمون**
بامهالهم وابقايك في عنايهم **واصبر لحكم ربك فانك باعيننا** في حفظنا
بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب
الحفظ **وسبح بحمد ربك حين تقوم** من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة
ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الريا ولذلك
افرده بالذكر وقدمه على الفعل **وادبار النجوم** واذا ادبرت النجوم
من اخر الليل وقري بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان
يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة والنجم مكية وايها احدى او ثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم، والنجم اذا هوى اقسم بجنس
النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيامة او
انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا
بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات
اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله **ما ضل صاحبكم**
ما عدل محمد عليه الصلوة والسلام عن الطريق المستقيم والخطاب
لقريش **وما غوى** وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه **وما**
ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى **ان هو** ما
القرآن او الذي ينطق به **الا وحي يوحى** اي الا وحي يوحيه الله اليه

واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان
يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ
يكون بالوحي لا الوحي **علمه شديد القوى** ملك شديد قواه وهو جبريل
فانه الواسطة في ابدا الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى
السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين **ذو مرة** حصافة في
عقله ورأيه **فاستوى** فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله
عليها قيل ما رآه احد من الانبيا في صورته غير محمد عليه الصلوة والسلام
مرتين مرة في السما ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل
له من الامر **وهو بالافق الاعلى** افق الشمس والضمير لجبريل **ثم دنا** من النبي
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى
فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقريرا
لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله
من السرير وادلى دلوه والدوالي للثمر المعلق **فكان** جبريل كقولك هو
مني معقد الازار او المسافة بينهما **قاب قوسين** مقدارهما **او ادنى** على
تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق
استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس **فاوحى** جبريل **الى عبده** عبد الله
واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها **ما اوحى** جبريل
وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو
المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه
منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس **ما كذب**
الفواد ما رأى ما راى ببصره من صورة جبريل او الله اي ما كذب بصره
بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه
الى البصر او ما قال فواده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه
عرفه بقلبه كما راه ببصره او قيل ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل
عليه انه عليه الصلوة والسلام سيل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي

وقرا هشام ما كذّب اي صدّقه ولم يشك فيه **افتمارونه على ما يرى**
افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كانّ
كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائى وخلف
ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه
من مراه حقّه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فانّ الممارى والجاحد
يقصدان بفعلهما غلبة الخصم **ولقد رآه نزلة اخرى** مرة اخرى فعلة من النزول
اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد
راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة
الاخيرة **عند سدرة المنتهى** التي ينتهى اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل
من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم
يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا انها في السما السابعة **عندها جنة الماوى**
الجنة التي ياوى اليها المتقون او ارواح الشهداء **اذ يغشى السدرة ما
يغشى** تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدّ
وقيل يغشاها الجم الغفير من المليكة يعبدون الله عندها **ما زاغ البصر**
ما مال بصر رسول الله عما رآه **وما طغى** وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا
مستيقنا او ما عدل عن روية العجايب التي امر بروءيتها وما جاوزها
لقد راى والله لقد راى **من آيات ربه الكبرى** الكبرى من اياته وعجايبه الملكية
والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى ويجوز ان تكون
الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من
مزيدة **افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى** هي اصنام كانت
لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرا هبة الله عن البزى ورويس
عن يعقوب اللاتّ بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان
يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها

فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
واصلها تانيث الاعز **ومناة** صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف
وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه
منى وقرا ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء
عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير
بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة **الكم الذكر وله الانثى** انكار لقولهم
الملايكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او
هياكل الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم **تلك اذا قسمة ضيزى**
جايرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور
لكنه كسر فاوه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا
وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به **ان هي الا
اسماء** الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها
لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي
تصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا
يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى
لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين **سميتموها
انتم وآباؤكم** سميتم بها بهواكم **ما انزل الله بها من سلطان** برهان تتعلقون
به **ان يتبعون** وقرى بالتا **الا الظن** الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا
وتوهما باطلا **وما تهوى الانفس** وما تشتهيه انفسهم **ولقد جاءهم من ربهم
الهدى** الرسول والكتاب فتركوه **ام للانسان ما تمنى** ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة
الآلهة وقولهم لين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها **فلله الآخرة والاولى** يعطي منهما
ما يشا لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي منهما **وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا** وكثير من الملايكة لا تغني شفاعتهم شيا ولا تنفع الا من

بعد أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس
ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية
الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة
او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي
هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان
من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته
ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا
او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور
هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا
تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في
السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب
ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه
ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ
احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة
او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر
عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا
حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش
من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء
منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء
من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين

لئلا

لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو
اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب
بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها
بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن
اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه
السلام افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا
واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة
الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان
يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال
تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل
عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم
بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم
ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او
امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما
لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار
فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم
فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى
لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى
او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا
يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله
عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى إلا سعيه
اي كما لا يواخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار
من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنايب عنه
ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب
بنزع الخافض وجوزان يكون مصدرا وان تكون الها للجزاء المدلول عليه
بيجزي والجزاء بدل له وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى انتهاء الخلايق ورجوعهم
وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وَأَنَّهُ هُوَ
أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا لا يقدر على الاماتة والاحياء
غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على
سبيل العادة وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى
تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وَأَنَّ عَلَيْهِ
النَّشْأَةَ الْأُخْرَى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو
النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى واعطى
القنية وهو ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او
ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى يعني العبور
وهي اشد ضياء من الغميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى
الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون
الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام
وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وَأَنَّهُ أَهْلَكَ
عَادًا الْأُولَى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عادا الاولى
قوم هود وعادا الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها
الى لام التعريف وقرا ابو عمرو ونافع عادا لولى بضم اللام حركة
الهمزة وبادغام التنوين في اللام وقالون بعد ضم اللام بهمزة ساكنة
في موضع الواو وَثَمُودَ عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرا
عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون

بالالف فَمَا أَبْقَى الفريقين وَقَوْمَ نُوحٍ ايضا معطوف عليه مِنْ قَبْلُ من
قبل عاد وثمود إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى من الفريقين لانهم كانوا يوذونه
وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وَالْمُؤْتَفِكَةَ والقرى
التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط أَهْوَى بعد ان
رفعها فقلبها فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى تتشكك والخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد
والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه
من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمومنين هَذَا نَذِيرٌ
مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او
هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين أَزِفَتِ الْآزِفَةُ دنت
الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة لَيْسَ لَهَا مِنْ
دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله
اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية
أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ يعني القرآن تَعْجَبُونَ انكارا وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلَا
تَبْكُونَ تحزنا على ما فرطتم وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ لاهون او مستكبرون من سمد
البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه
من السمود وهو الغناء فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا اي واعبدوه دون الالهة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وآيها خمس وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ
روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر
وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويويد الاول انه قرئ وقد انشق
القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر
وقوله وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا عن تاملها والايمان بها وَيَقُولُوا سِحْرٌ
مُسْتَمِرٌّ مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله آيات اخرى مترادفة

الا الله اي لكنها الا يكشفها او الآن تاخيرها
الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها
الا الله ص

ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك، او محكم من المرة يقال امررته
فاستمر اذا احكمته فاستحكم، او مستبشع من استمر اذا اشتدت
مرارته، او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا أهواءهم وهو ما زين
لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ المضي للاشعار بانهما
من عادتهما القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا
وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر
وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة
امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القران من الانباء انباء القرون
الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء
الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر
بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما
او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة
بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام انكار اي
فاي غناء يغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر
بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع
اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط
الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر
الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرا
ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون
من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده
وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على
الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك
ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل
وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كانهم جراد
منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع

مسرعين

مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا
يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب
تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه
بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن
التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد
ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة
القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه
منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار
وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة
الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة
واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء
وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة
واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او
على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما
اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير
جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة
اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري
باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا
ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة
على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير
وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة

آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرى
مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع
ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر
اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ
والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او
لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد
الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى
اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد
مرارته وكان يوم الاربعا اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم
دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها
وصرعتهم موتى كأنهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه
ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت روسهم وطرحت
اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز
نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول
لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في
قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة
اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود
بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا
او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرى
بالرفع على الابتدا والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له
او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم
عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له
وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة االقي الذكر الكتاب

والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعايه سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس
ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرى الاشر
كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض
كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا
لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب
العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره
فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترا
على تعاطي قتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشي بتكلف
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل
فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل
الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته
في الشتاء وقرى بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ
لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال
لوط نجيناهم بسحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما
منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة
ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا
بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم
فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بساير الوجه روي انهم لما
دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي
ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملئكة او ظاهر الحال ولقد

صبحهم بكرة وقري بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار
معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة
اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضي لنزول العذاب واستماع كل قصة
مستدعي للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم
السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل للمكذبين
ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى
بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب
مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين
قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في
الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع
جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او
متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون
الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد
وقع ذلك يوم بدر وهو من دلايل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت
قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم
الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية
امر فظيع لا يهتدى لدوايه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في
ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على
وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها
فان مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته انا كل شي خلقناه بقدر انا خلقنا كل شي مقدرا
مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل وقوعه
وكل شي منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى

هذا

هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة
على ان كل شي مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه
من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة
وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح
بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا
كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من
مدكر متعظ وكل شي فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير
وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر
انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرى بسكون الهاء
وبضم النون والهاء بضمة وسكون كاسد واسد في مقعد صدق في مكان
مرضي وقرى مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره
في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذووا الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن

لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها
بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن
وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشا الشرع واعظم الوحي واعز
الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق
لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما
تميز به عن ساير الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير
لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث
التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس
والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق
بذلك امور الكاينات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم

الحسبان والحساب والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا
ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما
طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال
واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه
والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن
لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان
وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من
تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء
رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل
احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل
بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم
امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما
كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا
والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف
المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا
فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة
القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه
فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في
التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح
التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف
الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق
وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل
ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف
وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والحب والثمرة

والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وساير ما يتغذى به
والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم
او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان
فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عداه للنص
بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم وخفف وقيل روحان
فقلبت واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين
المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من
صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا
الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب
من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار
خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين
ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان
بما في ذلك من الفوائد التي لا تحصر كاعتدال الهواء واختلاف الفصول
وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما
من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب
يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرى فارس والروم يلتقيان
في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية
او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز
الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج
من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان

المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يُخرج
وقري نُخرج ويُخرج بنصب اللولو والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن جمع جارية وقري بحذف اليا ورفع الرا كقوله
• لها ثنايا اربع حسان • واربع فكلها ثمان المنشات المرفوعات الشرع
او المصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع
او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو
الجبل الطويل فباي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد
الى اخذها وكيفية تركيبها واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها
وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن
للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت
جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد
ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام
ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباي الاء ربكما تكذبان اي من
بقا الرب وابقا ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما
يترتب على افنا الكل من الاعادة والحيوة الدايمة والنعيم المقيم يسئله من
في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وساير
ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسوال ما يدل على الحاجة الى تحصيل
الشي نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا
ويجدد احوالا على ما سبق به قضاوه وفي الحديث من شانه ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان
الله لا يقضي يوم السبت شيا فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يسعف
به سوالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايه
الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك
يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من
قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشي كان اقوى عليه واحد

فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء وقري سنفرغ اليكم اي سنقصد
اليكم والثقلان الانس والجان سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة
رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان
تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضايه
فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
الا بقوة وقهر واني لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في
السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا
ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فباي الاء ربكما تكذبان
اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما
نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى فوق
السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال
• يضي كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا • او صفر مذاب
يصب على روسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقري ونحس
وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي الاء ربكما تكذبان
فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السما فكانت وردة اي حمراء
كوردة وقريت بالرفع على كان التامة فتكون من باب التجريد كقوله
• فلين بقيت لارحلن بغزوة • تحوي الغنايم او يموت كريم كالدهان
مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو
الاديم الاحمر وقري وردة فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد
ذلك فيوميذ اي فيوم تنشق السماء لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون
الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك

لنسائهم ونحوه فجين يحاسبون في المجمع والها للانس باعتبار اللفظ
فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم
على عباده المومنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو
ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما
وقيل يوخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباي آلاء ربكما
تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار
يحرقون بها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم
او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباي
آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد
للحساب او قيامه على احوالهم من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف
عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا
او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل
اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى
لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب
بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء
مثنى بعد فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار
والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من
فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الاعالي
والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او
رطب ويابس فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من
استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك
بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى

الجمع وجنا الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجني وقرى بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان
جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او
في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل
على ان الجن يطمثون وقرا الكسائي بضم الميم فباي آلاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما
فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب
فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان خضراوان يضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار
بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه
الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا
اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل
فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على
ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد
قرئ على الاصل حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فباي آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين
فانهما يدلان عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد

او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط وقد يقال لكل
ثوب عريض خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان العبقري
منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شي
عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم
ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل
الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ذي الجلال والإكرام وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة اذا حدثت
القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف
مثل اذكر اذا كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين
تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها
في قوله قدمت لحياتي او ليس لاحد في وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها
صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها
وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اي شجعته
عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع
آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما
يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن
مجارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال
اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء
وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال
بسا اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته
او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا
منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر

مع صنف آخر زوج فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب
المشأمة ما أصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمايل او اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحايفهم بأيمانهم والذين
يؤتونها بشمايلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على
انفسهم بطاعتهم والاشقيا مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما
التعجيب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى
الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في
حيازة الفضايل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم
الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري
او الذين سبقوا الى الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت
درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اي هم كثير من الاولين
يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقليل من
الآخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه
السلام ان امتي يكثرون ساير الامم لجواز ان يكون سابقوا ساير الامم اكثر
من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية
احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو
القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج
الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم
للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم
بأكواب وأباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا
خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها

لخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون بكسر الزاي وقرى لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرا حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب على ويوتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضربه في الصفا والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرى سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا اثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرايحة وقرى بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سايل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النسا وارتفاعها انها على الارايك ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء اي ابتدانا هن ابتدا جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن

في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابوبكر وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا كان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن اولقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كساير الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاستراح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون أيذا متنا وكنا ترابا وعظاما أينا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله أو آباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرا نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرى لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرى من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو

ذآء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة ٥
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد ٭ صداها ولا يقضي عليها هيامها ٭
وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع
على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف
والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرا نافع وعاصم وحمزة
شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم
بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله وبشرهم بعذاب اليم لان
النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم
فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة
عليه او بالبعث فان من قدر على الابدا قدر على الاعادة أفرأيتم ما تمنون
اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى
امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا
بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن كثير
بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير
وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم
على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض
وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل
صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات
لا تعلمونها ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها
قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزا
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس أفرايتم ما تحرثون تبذرون
حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه
حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر

فظللتم

وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون
لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر أإنا على الاستفهام بل نحن قوم
محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي
تشربون اي العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب
واحدة مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون
بقدرتنا والروية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه
اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب
ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق
ذكرها ويختص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد
فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية أفرأيتم النار التي تورون
تقدحون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها
الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر
في سورة يس او في الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم
من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم
فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشي ذكره والعظيم صفة
للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه
او لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب
من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح
من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتدا ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او
فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب
لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها
ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة
والكسايي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على

ورى الزند بالفتح يرى وريا اذا
خرجت ناره وفيه لغة اخرى ورى
الزند بالكسر يرى بالكسر فيهما
صحاح

عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك
عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم
عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير
النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن
مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون
لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملئكة او لا
يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهي او لا يطلبه الا
المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره
والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين
صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل
تنزيلا أفبهذا الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن
في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم
انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر
وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم
حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب
ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب
الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير
مدينين اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا
اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس
الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير
للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في ابطالكم
فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من
المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح

بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة
وريحان ورزق طيب وجنت نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون
عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم
وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي
ذكر في السورة او في شأن الفرق لهو حق اليقين حق الخبر اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فنزهه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ه

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر
ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع
اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث
انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي
باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له ونصحته اشعارا بان ايقاع الفعل
لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال تشعر بما هو المبدا للتسبيح
له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت
استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في قوله وهو على كل شيء من الاحياء
والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على ساير الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها
مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدئ منه الاسباب وتنتهي
اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر
وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او
الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين

والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر
والخفي هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الأرض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء
كالأمطار وما يعرج فيها كالأبخرة وهو معكم أينما كنتم لا ينفك علمه
وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم
الخلق على العلم لأنه دليل عليه له ملك السموات والأرض ذكره مع الإعادة
كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا
بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الأموال التي جعلكم
الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن
قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الإنفاق وتهوين له على النفس
فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة
اسمية وإعادة ذكر الإيمان والإنفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير
الأجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله أي وما تصنعون غير مؤمنين
به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون
والمعنى أي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات وقد
أخذ ميثاقكم أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل وذلك بنصب الأدلة
والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ أبو عمرو على البناء
للمفعول إن كنتم مؤمنين بموجب ما فإن هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم أي الله أو العبد من الظلمات إلى النور من ظلمات
الكفر إلى نور الإيمان وإن الله بكم لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات
ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم ألا تنفقوا وأي شيء لكم
في أن لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة إليه ولله ميراث السموات
والأرض يرث كل شيء فيهما فلا يبقى لأحد مال وإذا كان كذلك فإنفاقه
بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان أولى لا يستوي منكم من
اس

أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين
باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري
الأفضل منها بعد الحث على الإنفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من
أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام
به وكثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق من الذين أنفقوا من بعد
أي من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى أي وعد الله كلا من المنفقين
المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أي وكل
وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه
فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فإنه أول من آمن
وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا أشرف به على الهلاك
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي ينفق ماله في سبيل الله رجاء أن
يعوضه فإنه كمن يقرضه وحسن الإنفاق بالإخلاص فيه وتحري أكرم المال
وأفضل الجهات له فيضاعفه له أي يعطي أجره أضعافا وله أجر كريم
أي وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه ينبغي أن يتوخى
وإن لم يضاعف فكيف وقد تضاعف أضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه
بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكأنه قال أيقرض الله أحد
فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وقرأ ابن عامر ويعقوب
فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله أو
فيضاعفه أو مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم
إلى الجنة بين أيديهم وبأيمانهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم
من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات أي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة
بشراكم أي المبشر به جنات أو بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى
بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى
للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فإنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف

أو انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون
بنور بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال
لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها اوالى
الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا
سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المومنين او الملائكة فضرب
بينهم بين المومنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المومنون
باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله
العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم
في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدوائر
وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله
وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم فدية
فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا مأواكم
النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد ٭ فغدت كلا الفرجين تحسب انه ٭ مولى
المخافة خلفها وامامها ٭ وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى
بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القايل انه لكريم او مكانكم عما قريب
من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله ٭ تحية بينهم ضرب وجيع ٭
او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر يانى
انيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين
بمعنى انى والما يان وروي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا
الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القران وهو
عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر
الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد

النهي

النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن
دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض
بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء
الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات
لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين
والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد
اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على
معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا وهو على الاول للدلالة
على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر
كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان
وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا
جميع اخبار الله ورسله والقايمون بالشهادة لله ولهم او على الامم
يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبياء
من قوله فاذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم
اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير
تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود
في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة
تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين
في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل

بأن بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب
يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة
ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب
البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد
ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون
بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا انتقل
فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به
فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما
ثم عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك
في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك فقال ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك
فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض
اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان
الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك
وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في
انفسكم كمرض وافة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس ان ذلك
ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا
تاسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا
بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر

وقرا

[illegible]

ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء

وقرا ابو عمرو اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه
اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن
التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه
بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء
والسراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور
فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه
بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق
فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره
ولا ينفعه التقرب اليه بشي من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر
بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد
ارسلنا رسلنا اي الملئكة الى الانبيا او الانبيا الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به
الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال
اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل
ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد
فان الات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد التها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف
على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف
اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك
من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به
ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن

ليعلم

الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة
على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن
مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابرهيم
ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم
من الذرية وآتيناه الانجيل وقرى بفتح الهمزة وامره اهون من امر
البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرى رآفة
على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او
رهبانية مبتدعة على اضمار المجعولات وهي المبالغة في العبادة
والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف
من رهب كالخشيان من خشي وقرى بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو
جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي
الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد
حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها
ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم
اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها
بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلوة
والسلام ونحوها اليه فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا
حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام منهم من المتسمين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها
الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله
محمد عليه الصلوة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد
عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق
وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا

في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى
نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جنات القدس ويغفر لكم والله
غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده
انه قرى ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء الا يقدرون
على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر
من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان
به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة
فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقدوا
اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا
ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على لا يعلم وقرى ليلا ووجهه ان
الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرى ليلا
على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله سورة المجادلة
مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها
اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر
اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر
بان الرسول او المجادلة تتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الدال في السين
والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله
سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق

به الفقها، تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من
ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي
على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا
من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم
بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب
وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا منحرفا عن الحق
فان المزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا
اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى
قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض
ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح
زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة
استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة
استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند
الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام وهو قول الثوري او بتكرار لفظه
وهو قول الظاهرية او بمعنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى
المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي
فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفا للسببية ومن فوايدها الدلالة
على تكرير وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا
قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر
عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة
ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلك الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب
الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا تخفى عليه
خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب عنه ماله واجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر

لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا
خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن
مفرط او شبق مفرط فانه عليه الصلوة والسلام رخص للاعرابي المفطر ان
يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو رطل لانه اقل ما قيل في المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة
يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام
اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة
ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله
لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول
شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها
وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان
كلا من المتعاديين في حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون حدودا غير
حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين من
قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق
الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم
يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا
غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا
لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء
ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه
شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون
من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول
نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما
ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان
يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم

في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة
الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية
نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلاثة اول
الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما
وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى
بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة
وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع
عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان
علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله
بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء الم تر
الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمومنين
وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة وينتجون وروى عن يعقوب وهو
يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون
السام عليك او انعم صباحا والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا
يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها
فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب
فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المومنين والاتقاء عن
معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون
فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان

فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم بانها في نكبة
اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المومنين شيئا الا
باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المومنون ولا يبالون بنجواهم
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح
بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس
الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على
استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان
والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او
لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا عن المجلس فانشزوا وقرا نافع
وابن عامر وعاصم بفتح الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر
وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا
العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم
والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك
يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير
تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار
ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن
الافراط في السوال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب
الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله
أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله
عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح
في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه

لم يبق الاعشار وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر
اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق
ادل على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اخفتم
الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر
وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
لما راي منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادايهما واطيعوا الله ورسوله في ساير
الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله بما تعملون خبير ظاهرا وباطنا
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم
لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعا الاسلام
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على
ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلام
كان في حجرة من حجراته فقال يدخل الان عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فنزلت
اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا
بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم
فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش
والتثبيط ولهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول
عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا

انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل
اليهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم
في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون
مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى
عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهو مما جاء على
الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب
الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على
انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ
لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي
على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء
الله والمراد انه لا ينبغي ان توادهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم
كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم
الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت
فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر
على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا
عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار
دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفايزون بخير الدارين عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية واياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير

على ان لا يكونوا لهم ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت
في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج
كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب
وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة
بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شي قدير هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم
من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلا
الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او اول حشر الناس الى الشام
وآخر حشرهم فانه يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا
تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم
ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة
الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في
عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي
عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمومنين اي فاتاهم
نصر الله وقرى فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم
وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون
بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي
المومنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال
وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المومنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم
فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ
لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشي خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا
يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل
به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم

لما

لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل
والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه
انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق
بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء
قطعتم من نخلة فعلة من اللون وتجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة
الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة
قائمة على اصولها وقرى اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن
فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن
لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه الصلوة والسلام
لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع
النخيل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم
زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده
عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق
لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير
او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة
السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك
ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها
رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد
قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شي قدير فيفعل
ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس بظاهر الآية ويصرف

سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى
للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور
الى قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه
السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على
الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في
رواية بالتاء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور
بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول
بينهم اي اخذه غلبة يكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع
دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه
حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه
او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد
العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان
الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او
الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم
واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما
يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك
هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان
عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا
فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني
والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله
• علفتها تبنا وماء باردا • وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره
من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقديره الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم
والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم
حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا
مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين

على

على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم
ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فروجه ومن يوق شح نفسه
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين
هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد
الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل لاخواننا
في الدين في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق
بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من
اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن
اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا
اي من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم
لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم وكان ذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير
بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم
على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم
ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود
وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني
للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما
يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون بانه
الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى
محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابو عمرو
وابن كثير جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد اي وليس
ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا

بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب
الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة
لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه
صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود
كمثل اهل بدر اي بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من
الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم
في الاخرة كمثل اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور فلما كفر قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه
ذلك كما قال تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ
عاقبتهما على ان انهما الخبر وكان وخالدان على انه الخبر وان وفي النار لغو يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به
لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس
فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة
في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون
بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو
كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم
انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها
او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين
استكملوا نفوسهم فاستاهلوا للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا
النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم

الفائزون

الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة
ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان
الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه
عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق
وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر
له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة
عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة
من كل نقص وافة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن
وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ
لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه
على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب
حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك
هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها
بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد
الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى
المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات
والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية واياتها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي

وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي بلتعة فإنه لما علم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب إليهم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير
والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها
ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فإن أبت
فاضربوا عنقها فأدركوها ثم جحدت فسل علي السيف فأخرجته
من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما
حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي أهلي فأردت
أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله
وعذره تلقون إليهم بالمودة تفضون إليهم المودة بالمكاتبة والباء
مزيدة أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة
حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة لأولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة
فيها إلى إبراز الضمير لأنه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما
جاءكم من الحق حال من فاعل أحد الفعلين يخرجون الرسول وإياكم أي
من مكة وهو حال من كفروا أو استئناف لبيانه أن تؤمنوا بالله ربكم
بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم إلى الغيبة
للدلالة على ما يوجب الإيمان إن كنتم خرجتم عن أوطانكم جهادا في
سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون إليهم بالمودة بدل من تلقون أو
استئناف معناه أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب
المودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم أي منكم وقيل أعلم مضارع
والباء مزيدة وما موصولة أو مصدرية ومن يفعله منكم أي يفعل
الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل أخطأه إن يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا

لكم

لكم أعداء ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم ويبسطوا إليكم أيديهم
وألسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا
ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل
شيء وأن ودادتهم حاصلة وإن لم يثقفوكم لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم
ولا أولادكم الذين توالون المشركين لأجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق
بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله
لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء
وقرأ ابن عامر وأبو عمرو يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وقرأ عاصم
يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم أسوة حسنة
قدوة اسم لما يؤتسى به في إبراهيم والذين معه صفة ثانية أو خبر كان
ولكم لغو أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لها لا لأسوة لأنها وصفت
إذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان إنا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم وبه
فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا
حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة إلا
قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك استثناء من قوله أسوة حسنة فإن
استغفاره لأبيه الكافر ليس مما ينبغي أن يأتسوا به فإنه كان قبل النهي
أو لموعدة وعدها إياه وما أملك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى
ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه ربنا عليك توكلنا
وإليك أنبنا وإليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين
بأن يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب
لا نتحمله واغفر لنا ما فرط ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ومن كان كذلك
كان حقيقا بأن يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم أسوة
حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم ولذلك صدر بالقسم

وأبدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر منكم فانه يدل على
انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة
ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير
بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم
فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله
قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي
في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم
يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم
بدل من الذين وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط اي العدل
ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها
بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج
المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها
الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن
فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم
تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما
ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن
الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة
او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف واتوهم ما انفقوا
ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا
منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن

اذ

اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة
بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق
وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين
ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن
ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم
الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي
المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسّكوا بالتشديد
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما
انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في
الآية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم
حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم
وان سبقكم او انفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ
به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى
الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء
هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر
يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت
الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه
ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى
منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ عن بيعة
الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا

يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف
مع ان الرسول عليه السلام لا يامر الا به تنبيه على انه لا تجوز طاعة
مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على
الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود
اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها
لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المويد بالآيات كما يئس الكفار من
اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر
فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الممتحنة كان له المومنون والمومنات شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما
لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا
فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر
على حذف الفها مع حروف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في
الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا
مقت خالص عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف
به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن
في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ
قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم توذونني

بالعصيان

بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما
جيتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب
تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ
الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي
القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ
قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب
له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية في حال
تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل
في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول
فلا يعمل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب
المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه
وتسميته سحرا للمبالغة ويويده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان
الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام اي اي احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له
خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته
اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرى يدعي يقال دعاه
وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم
الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة
لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا
لها في لا اباك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه
او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره
واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره
الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة

[illegible]

ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع
الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن
عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل
الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين
الايمان والجهاد المودى الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جئ
بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله
يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام
دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم
ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه
النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يوثرون
العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره
نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف
وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح
قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر
او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم
يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما
قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة
الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة
احد المشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى
المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى كونوا انصارا

ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ... على لفظ الامر ... وقراءة زيد بن علي ... تؤمنوا وتجاهدوا بحذف ... لام الامر

كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه
وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض فآمنت
طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم
بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح
هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا
منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد
منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو
لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث
الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف
على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين
فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه
ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء
تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي تستحقر دونه نعم الدنيا
او نعيم الآخرة او نعيمهما مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل
بها ثم لم يحملوها لم يعملوا او لم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم
يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس
المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين

كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله
لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم
أولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فتمنوا
الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم
صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من
الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت
الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحقا بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان
يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلوة اي اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس
فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع
الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما
قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار
لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان
السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها
يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى
ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير
والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ
منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به
من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس
بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا
الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم

تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي
انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام
فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية
لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به
العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورؤيته
او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع
بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره
اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما
اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذاك
محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا
عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك
اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف
في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل
الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك
اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم
او الى الحال المذكور من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا
بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا
حيث ما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا
على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون

صح
لسان ذلق طلق وذليق طليق وذلق طلق وذلق طلق اربع لغات حكاها ابن الاعرابي والحروف الذلق حروف طرف اللسان

قال الجوهري الدعر بالتحريك الفساد

صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان
يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما
فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب
بهيكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور
في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة
الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع
خشباء وهي الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح
المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف
او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم
لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته
والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى
الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم
الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمومنين ان
يدعوا عليهم بذلك انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا
عن ذلك وقرا نافع بتخفيف الواو ورايتهم يصدون يعرضون عن
الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض
بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا
نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة
فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا

واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه
وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء
المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات
مصدرا او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة
ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمومنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام
بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم
عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك
اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة
من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني
الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك
وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا
عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن
يوخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون
فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها واياتها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في
الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين
للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء
قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع
فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه
ما يحمله عليه ومنكم مومن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله

بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والأرض
بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فأحسن صوركم فصوركم من جملة ما
خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات
وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات
واليه المصير فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما
في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي
لعلمه الى الكل واحد وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات
على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيهما من الاتقان والاختصاص ببعض
الانحاء ألم يأتكم يا ايها الكفار نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود
وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل
لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة
ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب أن الشان كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا أبشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون
الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر
في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم
وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا الزعم
ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن بما في حيزه قل بلى
اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة
والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا
بالله ورسوله محمد والنور الذي أنزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم
يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم بالنون ليوم
الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملئكة والثقلين ذلك يوم
التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء

وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي
التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى المجموع الامرين
ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما أصاب من مصيبة إلا
باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع
عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب
على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى
القلوب واحوالها وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فإنما على
رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد
بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بأن الكل
منه يقتضي ذلك يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم
ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض
وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان
الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما أموالكم
وأولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده أجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته
على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه وأطيعوا اوامره
وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لأنفسكم اي افعلوا ما
هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للامر ومن
يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون سبق تفسيره إن تقرضوا الله

بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبع مائة واكثر وقرا ابن
كثير وابن عامر ويعقوب يضعّفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله
شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة
لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تامّ القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ٥

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
خص النداء وعمّ الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او
لان الكلام معه والحكم بعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف
له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان
اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عدّ العدة بالحيض علق
اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار
وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض
من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه
اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق
امراته حائضا امره عليه الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب
نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا
الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن
وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا
على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على
استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان
ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على
الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة

وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه بان عرضها للعذاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي
او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة
او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق
واتقاء الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي
عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو
ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا
الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصة لوجهه ذلكم يريد الحث
على الشهادة والاقامة على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يومن
بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة
لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض
والاضرار بالمعتدة واخراجهن من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة
وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من
المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد
لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون
او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه الصلوة والسلام
اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقراها ويعيدها
وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله
ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها
العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على
الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد
وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال

والخبر **قد جعل الله لكل شيء قدرا** تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره
وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة
والامر باحصائها وتمهيد لما سياتي من مقاديرها **واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم** لكبرهن **ان ارتبتم** شككتم في عدتهن اي جهلتم **فعدتهن
ثلاثة اشهر** روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
قيل فما عدة اللاتي لم يحضن فنزلت **واللائي لم يحضن** اي واللائي لم يحضن بعد
كذلك **واولات الاحمال اجلهن** منتهى عدتهن **ان يضعن حملهن** وهو حكم
يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة
عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال
بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثمة ولانه صح ان سبيعة
بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص
وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه **ومن يتق الله**
في احكامه فيراعي حقوقها **يجعل له من امره يسرا** يسهل عليه امره ويوفقه
للخير **ذلك** اشارة الى ما ذكر من الاحكام **امر الله انزله اليكم ومن يتق الله**
في احكامه فيراعي حقوقها **يكفر عنه سيئاته** فان الحسنات يذهبن السيئات
ويعظم له اجرا بالمضاعفة **اسكنوهن من حيث سكنتم** اي مكانا من
مكان سكناكم **من وجدكم** من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم **ولا تضاروهن** في السكنى **لتضيقوا عليهن** فتلجئوهن الى
الخروج **وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن** فيخرجن من العدة
وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
تؤيده **فان ارضعن لكم** بعد انقطاع علقة النكاح **فآتوهن اجورهن** على الارضاع
وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر **وان
تعاسرتم** تضايقتم **فسترضع له اخرى** امرأة اخرى وفيه معاتبة للام
على المعاشرة **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما**

آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه **لا يكلف
الله نفسا الا ما آتاها** فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب
لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال **سيجعل الله بعد عسر يسرا**
اي عاجلا او آجلا **وكاين من قرية** اهل قرية **عتت عن امر ربها ورسله**
اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند **فحاسبناها حسابا شديدا** بالاستقصاء
والمناقشة **وعذبناها عذابا نكرا** منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها
والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق **فذاقت وبال امرها** عقوبة كفرها ومعاصيها
وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا **اعد الله لهم عذابا شديدا**
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله **فاتقوا الله يا
اولي الالباب** ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في
صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا **الذين آمنوا قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا** يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن
او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه الصلوة والسلام
لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه
مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن
ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على
انه بمعنى الرسالة **يتلوا عليكم آيات الله مبينات** حال من اسم الله او صفة
رسولا والمراد بالذين في قوله **ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات** المؤمنون
بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من
علم او قدر انه يؤمن **من الظلمات الى النور** من الضلالة الى الهدى **ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا** وقرا
نافع وابن عامر ندخله بالنون **قد احسن الله له رزقا** فيه تعجب وتعظيم
لما رزقوا من الثواب **الله الذي خلق سبع سموات** مبتدا وخبر **ومن الارض
مثلهن** اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتدا والخبر
يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن

لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق
او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلاهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي
انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية في يوم عايشة او حفصة رضي الله
عنهما فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل
شرب عسلا عند حفصة فواطأت عايشة سودة وصفية فقلن له انا
نشتم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضاة ازواجك
تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان الداعي اليه والله غفور
لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك
به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع
لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية
حتى لا تحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى
التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلوة والسلام اتى
بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم
الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبات به اي فلما اخبرت حفصة عايشة بالحديث
واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على
افشابه عرف بعضه عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت
واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعض بتطليقه
اياها او تجاوز عن بعض ويويده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل
ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف

بالعكس

بالعكس ويويد الاول قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا قال
نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب
لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت
قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه
وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة
وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبين قرينه
ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة
وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب وتعميم
الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا
منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع
لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات
مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات
او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات
او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه
يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف
بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على
الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي
وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا
على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا
وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها
ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد

الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقويآء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما أمرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم

وبين

وبين النبي والمومنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيئا اغناء ما وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما او يوم القيامة مع الداخلين مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرات فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعدآء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلا درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرى فيها اي في مريم او في الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيايه وكتابه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرى بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب وللاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر وآيها ثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها الذي خلق الموت

والحيوة قدّر بهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدّر وقدّم الموت لقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء
مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة
موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقع
موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور
لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت
طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما
واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت
فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية
للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه
تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها
نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله
فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبيب اي قد
نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به
من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد
الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك
اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب
كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة
المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح
بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السراج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع

ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها
عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم
اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما
وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو في
مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم
وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على
عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي
تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم
وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي
فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا
العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما
نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب
حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير
اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت
به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب
الواحد مقام تكذيبا لكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج
منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه
الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث
وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه
ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن
جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة
والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب
السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز

والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم
بالغيب يخافون عذابه غايبا عنهم لم يعاينوه بعد او غايبين عنه
او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير يصغر دونه لذايذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه
عليم بذات الصدور بالضماير قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من
خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو
اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله
من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم
مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله
به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في
مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو
عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في
مناكبها لم يبق شي لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه
النشور المرجع فيسئلكم عن شكر ما انعم عليكم اامنتم من في السماء يعني
الملئكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء
امره او قضاوه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السما وعن ابن
كثير برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم
بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور
تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب ام امنتم من في السما ان يرسل
عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري
اذا شاهدتم المنذر ولكن لا ينفعكم العلم حينيذ ولقد كذب الذين من
قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول
وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن

في الجو

في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها
اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك
ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران
والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل
رحمته كل شي بان خلقهن على اشكال وخصايص هياهن للجري في الهوا
انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على
معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم
بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل
عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج
مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا
القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف
لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا
الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك
رزقه بامساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم
بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرايب
كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار
ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب
وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه
واختلاف اجزايه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قايما سالما من
العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل
المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفا بما
في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك
لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعار غير مستو وقيل

المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب والسوي البصير وقيل
من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي
يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ
والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون
باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزا
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي والمومنين قل انما
العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود
زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها
رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون
من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني
ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا
ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه
توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة
للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي
بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر
وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها ثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسما الحروف وقيل اسم الحوت والمراد
به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان
يستخرج منه شي اشد سوادا من النقس يكتب به ويويد الاول سكونه وكتبه
بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوايده
وادغم ابن عامر والكسائي ونافع وابو بكر عن عاصم النون في الواو منفصلة والواو

اي الحشر او ما وعدا من الخسف والحاصب

صح
النقس بالكسر الذي يكتب به

من حروف الشفة ولا تدغم النون فيها متصلة ولا تخفى ايضا وقرئت بالفتح
والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على
التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجرايه
مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك
بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والبا لا تمنع
عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال
او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك
بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم يحتمله امثالك
وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست
تقرا القرآن قد افلح المومنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي
فتن بالجنون والبا مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على
الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفايزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين
تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن
الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة
والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن
او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينيذ او ودوا ادهانك
فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب
التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة
وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع
للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز
في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة
بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما

المتد لبيان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة أن كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لأن كان
متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما
بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه
لأن كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام
غير ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألأن كان ذا مال كذب او اتطيعه
لأن كان ذا مال وقرئ إن كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الاطاعة
كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد وان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا
يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم
على الأنف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة
عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لأن السمة على الوجه
سيما على الانف شين ظاهر او يسود وجهه يوم القيامة انا بلوناهم
بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء
بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم
ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة
فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا
الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير أن المخرج به خلاف
المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لأن معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا
ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف
عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت
كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول
او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس

تشبيها بالصريم لأن كلا منهما منصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين
أن اغدوا على حرثكم ان اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل
بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن
لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون
فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول
والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله
لا أرينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم
عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على
النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع
وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض
كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله
يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين
عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا
انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعدما تاملوا وعرفوا انها
هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او
سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث
نيتكم وقد قالوا حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في
التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من
استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا
كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة
التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ

يبدلنا بالتخفيف **انا الى ربنا راغبون** راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع **كذلك العذاب** مثل
ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه **لو كانوا يعلمون** لاحترزوا عما يؤديهم
الى العذاب **ان للمتقين عند ربهم** اي في الاخرة او في جوار القدس **جنات
النعيم** جنات ليس فيها الا التنعم الخالص **افنجعل المسلمين كالمجرمين**
انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا **ما
لكم كيف تحكمون** التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار
بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي **ام لكم كتاب** من السماء **فيه
تدرسون** تقرؤون **ان لكم فيه لما تخيرون** ان لكم ما تختارونه وتشتهونه
واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان
يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره
ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان **بالغة** متناهية في التوكيد وقرئت
بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين **الى يوم القيامة** متعلق
بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها
حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم **ان
لكم لما تحكمون** جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم
سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه **ام لهم شركاء**
يشاركونهم في هذا القول **فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين** في
دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي
جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد
او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له
وقيل المعنى ام لهم شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة
كأنه لما نفى ان تكون التسوية من الله نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله

به **يوم يكشف عن ساق** يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف
الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب قال
حاتم ‌• اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا •
او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من
ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ بالتاء
على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال **ويدعون الى السجود**
توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات
لاوقاتها ان كان وقت النزع **فلا يستطيعون** لذهاب وقته او زوال
القدرة عليه **خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة** تلحقهم ذل **وقد كانوا
يدعون الى السجود** في الدنيا او زمان الصحة **وهم سالمون** متمكنون منه
مزاحوا العلل فيه **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** كله الي فاني
اكفيكه **سنستدرجهم** سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال
وادامة الصحة وازدياد النعمة **من حيث لا يعلمون** انه استدراج
وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين **واملي لهم**
وامهلهم **ان كيدي متين** لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته **ام تسألهم اجرا** على الارشاد **فهم من مغرم** من
غرامة **مثقلون** بحملها فيعرضون عنك **ام عندهم الغيب** اللوح او
المغيبات **فهم يكتبون** منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك
فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم **ولا تكن كصاحب
الحوت** يونس **اذ نادى** في بطن الحوت **وهو مكظوم** مملوء غيظا من الضجرة
فتبتلى ببلائه **لولا ان تداركه نعمة من ربه** يعني توفيق التوبة وقبولها
وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه **لنبذ بالعراء** بالارض
الخالية عن الاشجار **وهو مذموم** مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو
حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ **فاجتباه ربه** بان

ردًّا الوحي اليه او استنباءه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه
اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل
فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون
اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر
الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاريد بعضهم
على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين
لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس
وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك
اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم
وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا
ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه
الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم ٥

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق
وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع فيها حواق
الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدا خبرها
ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل
لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة
واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها
دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة

بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما
وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة
لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة
الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت
على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها
عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما
يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها
والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من
حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته
او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى
قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح
وهي كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعا الى غروب الاربعا الآخر وانما سميت
عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح
في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي
والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة
الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون
ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من
اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد
اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول
ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة
اعمالهم في القبح انا لما طغا الماء جاوز حده المعتاد او طغا على خزانه وذلك
في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية
في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين

تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير في الشواذ تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشئ في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكا للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملئكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضوا اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملئكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملئكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملئكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما نشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضا العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن

الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل

لما

لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تعالى يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دايمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السما او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من

المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى
هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في
الدنيا وقرأ حمزة عني مالي عني سلطاني بحذف الهاءين في الوصل والباقون
باثباتها في الحالين خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا
تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على
جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم
الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم
لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة
الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة
فمن تعظم بها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على فيها
بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض
للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على
تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد
الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا
حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم
فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا
تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب
الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن
التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث
واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه انه القران لقول رسول
يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل
عليهما الصلوة والسلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما
تؤمنون تصدقون ما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا

بقول

بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا
فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع
نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند
بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني
القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب
وابن عامر بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو
تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا
منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه
وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ
القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم
من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب
للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم
مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب
المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك
العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه
وشكرا على ما اوحي اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله
حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية واية اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى
استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل النضر بن الحرث فانه قال ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة او ابو جهل فانه قال فاسقط
علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول عليه الصلوة والسلام
استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة
قريش قال ٭ سالت هذيل رسول الله فاحشة ٭ ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل

كرماني — عرق ابيض غليظ كالقصبة متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه

كا الفور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا
وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب
او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء
على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته
به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب
والعمل الصالح او يترقى فيها المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب
الملئكة او السموات فان الملئكة يعرجون فيها تعرج الملئكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك
المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها
في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه
تعرج الملئكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة
من حيث انهم يقطعون فيها ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل
العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض
ومقعر السماء الدنيا على ما قيل خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع
والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او
سائل اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته
على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة
كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملئكة وقرا
الكسائي يعرج بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب
قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما
يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر وبسال لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيامة
بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل
ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم
ان

ان علق به والمهل المذاب من مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا
بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال
حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على بناء
المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه عن حاله يبصرونهم
استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء
او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين
لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه
بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله
ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب
وقرا نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وفصيلته وعشيرته الذين فصل
عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض جميعا
من الثقلين والخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم
للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة للقصة على ان الافتداء لا
ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو بدل او خبر او للقصة
ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول
من اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال
الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة
وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب
مجاز من جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك
من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى
وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه
الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة

او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا
والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة
بعدهم المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات
لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على
الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل
على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها
الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم
حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يسال والمحروم
والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا
باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية
ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي
لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة
المومنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم
قائمون حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون
ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص
بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون
شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها
اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم
هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن
الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل
فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم
لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع
لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم
مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان
والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم
مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها
لم يتبوأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة
الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد
ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان
نبدل خيرا منهم اي نهلككم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلهم
وهو خير منهم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في
آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم
الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر
وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب
الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية

وآيها تسع او ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا
له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ
بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب
الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان

يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه
فلا يواخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط
الايمان والطاعة ان اجل الله الاجل الذى قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا
وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم
تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب
الحيوة كانهم شاكون في الموت قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دايما
فلم يزدهم دعاءى الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا
على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم
بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة
واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى
او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا
واكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه
واقبل عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما ثم انى دعوتهم جهارا
ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد
اولى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع
بينهما اغلظ من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر
لانه احد نوعى الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به
او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان
غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه
وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم
ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت
دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام
نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب

والمدرار الكثير الدرور ويستوى في هذا البناء المذكر والمونث والمراد
بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اى تعظيما
لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان
للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه
وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم
اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا
اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم
نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه
يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يوبده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات وهو في السماء الدنيا
وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل
ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض
نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء انبتكم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة
الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابتداء وانها تكون لا محالة والله
جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع
فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم به واتبعوا
من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم
المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة
وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم ادت بهم الى
الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى والبصريان وولده بالضم والسكون على
انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه
للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم
في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اى عبادتها

ولا تذرنّ ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا اي ولا تذرنّ هؤلاء خصوصًا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوّروا تبركًا بهم فلما طال الزمان عُبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان وُدّ لكلب وسُواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع وُدًّا بالضم وقرئ يغوثًا ويعوقًا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلّوا كثيرًا الضمير للرؤسا او للاصنام كقوله انهنّ اضللن كثيرًا ولا تزد الظالمين الا ضلالًا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسُعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارًا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبّب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارًا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديّارًا اي احدًا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيّد لا فعّال والا لكان دوّارًا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرًا كفّارًا قال ذلك لما جرّبهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عامًا فعرف شيمهم وطباعهم ربّ اغفر لي ولوالديّ لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارًا هلاكًا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي اليّ وقرئ أُحي واصله

وُحي

وُحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووُحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلوة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنًا كتابًا عجبًا بديعًا مباينًا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنّا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدًا على ما نطق به الدلايل القطعية على التوحيد وانه تعالى جدّ ربنا قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه من الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدّر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدّقناه وصدّقنا انه تعالى جدّ ربنا اي عظمته من جدّ فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجدّ الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا بيان لذلك وقرئ جدًّا على التمييز وجِدُّ بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبّههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططًا قولًا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحدّ او هو شطط لفرط ما اشتطّ فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننّا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبًا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدًا لا يكذب على الله وكذبًا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولًا مكذوبًا فيه ومن قرأ ان لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرًا لان التقوّل

لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان
الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه
فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن
الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم
وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم
لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث
الله احدا ساد مسد مفعول ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السما
او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه
كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم
شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو
المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن
الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة
لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه
عن الاستماع بالرجم او ذي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد
مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة
السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار
ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا
طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت
طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا
علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا
هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا
ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين
واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء
بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق المؤمن بالقرآن ان يجتنب

ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان
والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار
الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار
الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق
وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة
وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان
لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا
عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن
يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله وقرا
غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر
وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا
فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد
بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي عليه السلام مسجدا وقيل المسجد
الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود
لغير الله وآرابه السبعة والسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام
عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه
عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن
يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا
من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع
لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر برواية هشام
لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر
جمع لبود قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر
يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق
ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن

احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه اومسببه اشعارًا بالمعنيين
قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا
اوملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وابقاع
ومابينهما اعتراض موكد لنفي الاستطاعة اومن ملتحدا اومعناه ان لا ابلغ
بلاغا وماقبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته
فان صلته عن كقوله عليه السلام بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله
في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاوه
أن خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة
بدر اوفي الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني اوالمحذوف
دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو اوهم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام
يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما
يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري
وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا
اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى من رسول بيان لمن واستدل
به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما
يكون بغير وسط وكرامات الاوليا على المغيبات انما تكون تلقيا من الملئكة
كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه
من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملئكة يحرسونه من اختطاف
الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان
قد بلغ جبريل والملئكة النازلون بالوحي اوليعلم الله ان ابلغ الانبياء
بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة عن التغيير واحاط
بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به
عتق رقبة سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة اوعشرون

لعلم بعض حتى يكون له معجزة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه
اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم
ومكسورتها اي الذي زمله غيره اوزمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه
وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نايما اومرتعدا مما دهشه بدء الوحي
متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش
على عايشة فنزل اوتشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام
الليل اومن تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل
اي قم الى الصلوة اوداوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او
التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثنا
من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام
النصف والزايد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من
الليل والاستثنا منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث
فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف
والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل
والاكثر اوالاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزايد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين
حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة
ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه السلام يتحملها ويحملها
امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق
مضاد للطبع مخالف للنفس اورصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او
ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر
اوثقيل في الميزان اوعلى الكفار والفجار اوثقيل تلقيه لقول عايشة
رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه
وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر والجملة على

مع علم ... الثابت

قال في الصحاح
انفصم المطر اي اقلع

اي يسيل قال الجوهري وارفضاض الدمع
ترششه

هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس ما به تعالج
ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ
من مكانه اذا نهض قال ۞ نشأنا الى خوص بري نيها السرى ۞ والصق منها
مشرفات القماحد ۞ او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ
بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها
الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم او مواطأة
القلب اللسان لها او فيها او موافقة فيما يراد من الخضوع والاخلاص وقرا
ابو عمرو وابن عامر وطاء واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب
وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها
فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق
قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه
واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله تعالى يتناول كل
ما يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم
وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه
ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق
والمغرب خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون
غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم
وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده
بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات
واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم الا الله كما قال
وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية
عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم
قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما تعليل للامر والنكل
القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم
وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما

القماحد جمع قمحدوة
وهي ما خلف الراس

كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس
العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن
التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران
معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسرا لعذاب بالحرمان عن لقاء
الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا
من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من
كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا
اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة
والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا
وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر
العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب
يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله
ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف
اليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تاويل السقف
او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها
والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى او لليوم على اضافة
المصدر الى المفعول ان هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ
اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء
اقل بعدا منه وقرا هشام ثلثي الليل وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة
من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا
الله فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويويده
قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا

ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع
التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة
الليل عبر عن الصلوة بالقراة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا
بالصلوات الخمس او فاقروا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان
سيكون منكم مرضى بيّن حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف
ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة
وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه
واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا
حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة
على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به قوله وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي
تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي
تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف
التعريف وقرى هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع
احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس
الدثار روي انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين
السما والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول
سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما

متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية
او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرى المدثر
اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد
فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك
الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر
وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما
نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك ان
الشيطان لا يامر بذلك والفا فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه
قال وما يكن فكبر ربك اذ الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام
ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول
ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر
من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك
بغسلها وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول
ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
والافعال الذميمة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال
القوة النظرية والدعا اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد
والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما
يودي اليه من الشرك وغيره من القبايح وقرا يعقوب وحفص والرجز
بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغرار
وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به
لقوله عليه السلام والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه
من الحرص والضنة او ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على
الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرى تستكثر
بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر
بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرى بها ويجوز ان يكون

كالمختفى

الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالدفع **ولربك** ولوجهه
او امره **فاصبر** فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين
فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله
القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على
زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف
لما دل عليه قوله **فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين** فان معناه عسر
الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم
عسير **غير يسير** تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر
بيسره على المؤمنين **ذرني ومن خلقت وحيدا** نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا
حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي
لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال
له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او ارادة انه
وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما **وجعلت له مالا ممدودا**
مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة **وبنين**
شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش
استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في
المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشر بنين او اكثر
كلهم رجال فاسلم منهم خالد وعمارة وهشام **ومهدت له تمهيدا** وبسطت
له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق
الرياسة والتقدم **ثم يطمع ان ازيد** على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه
اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم
ومعاندة المنعم ولذلك قال **كلا انه كان لآياتنا عنيدا** فانه ردع له
عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم
المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول
الآية في نقصان ماله حتى هلك **سارهقه صعودا** سأغشيه عقبة

شاقة

شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلوة والسلام
الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا
انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا
في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره
استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله
الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعوا عليه
حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة
فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس
والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا
اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه
يتكهن وتقولون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما
هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا
بقوله وتفرقوا متعجبين منه **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة وثم للدلالة
على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها **ثم نظر** اي في امر القرآن
مرة بعد اخرى **ثم عبس** قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول
او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه **وبسر** اتباع
لعبس **ثم ادبر** عن الحق او الرسول **واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا**
الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه
الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر وقوله **ان هذا الا قول**
البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها **ساصليه سقر**
بدل من سارهقه صعودا **وما ادراك ما سقر** تفخيم لشانها وقوله
لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم
والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه **لواحة للبشر**

مسودة لاعالي الجلد او لايحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص
لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى
الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع ست
منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار
والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه
وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه
ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة
في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يواخذ به بانواع العذاب
يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات
فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة
كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم
ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها
تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم
فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا
العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر
تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين
ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران
لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان
به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون
اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض
المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك

اونو

او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة والكافرون
الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد
المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدي المومنين وما يعلم جنود ربك جموع
خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع
على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كيف
وكم واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة
الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا
بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب
وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر
اي لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما
جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالتاء كما الحقت قاصعا
بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عما
دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق
الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن
شاء فليومن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند
الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل
رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم
وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال
من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم
بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله
ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين

اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك
نطعم المسكين ما يجب اعطاءهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه
وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين
بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة
الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين
عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة
شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة وقرا نافع
وابن عامر بفتح الفاء فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو
القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر
وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي عليه السلام لن نتبعك حتى تاتي كلا منا
بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات
بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف
كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرا نافع تذكرون
بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل
المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية واياتها تسع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا
النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر ٥ وقد مر الكلام فيه في
قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرا قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا
روى عن البزي ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم

النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها او التي تلوم
نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس
الامارة او بالجنس لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة
ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم
ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او نفس ادم فانها لم
تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود
من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه
لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك
لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها
وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي
بنانه بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها
فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف
بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا
لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم
على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسئل ايان يوم القيامة متى يكون استبعادا
واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش
بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه
وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ
على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب
ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت
ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة
في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس
وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ

أين المفر أي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر
وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل
واشتقاقه من الوزر وهو الثقل إلى ربك يومئذ المستقر إليه وحده
استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم
يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر
بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما
اخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه
او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها
لانه شاهد بها او بما قدم من مال تصدق به وصفها بالبصارة على المجاز
او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل
ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا
محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة
مخافة ان تتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات
قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه
بيان ما اشكل عليك وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب
وهو اعتراض بما هو يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او تذكر ما اتفق في اثناء
نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه
فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به
فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول
عليه السلام عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون

عل

على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع
الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما
وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في
مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا
في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر
وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر
وإذا نظرت اليك من ملك ۞ والبحر دونك زدتني نعما
بمعنى السؤال
فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس
والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب على الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن
تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن
ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر
واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا
صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر
ان الذي نزل به فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت
ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما
يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى
عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط
فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر
فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما
تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل
من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك

النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر
والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبايح
والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة
الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرا
حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو
استدلال اخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا
سورة القيامة شهدت له وجبريل يوم القيامة انه كان مومنا ٥ انام

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير
وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل لقوله
اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طايفة محدودة من الزمان
الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور
بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف
لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان
من نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع
مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد
بها مجموع مني الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام
والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار
واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا
اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة
نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين
له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن

من

من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء
ولذلك عطف عليه بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله
انا هديناه السبيل اي بنصب الدلايل وانزال الايات اما شاكرا
واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه
في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ
به وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر
والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا
ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو
عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين
سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم
وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام
وختمه بذكر المومنين احسن وقرا نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا
للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من
كاس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة
يشبه الكافور في رايحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور
فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل
من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص
او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا
بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدا منها كما هو يفجرونها
تفجيرا يجرونها حيث شاوا اجراء سهلا يوفون بالنذر استينا ف
ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في
وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه
لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدايده
مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق

والفجر وهموا ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم
عن المعاصي **ويطعمون الطعام على حبه** حب الله او الطعام او الاطعام
مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلوة والسلام
كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير
المومن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك
فاحسن الى اسيرك **انما نطعمكم لوجه الله** على ارادة القول بلسان
الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر
وعن عايشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب
الصدقة لها خالصا عند الله **لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** اي شكرا
انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم **يوما** عذاب
يوم **عبوسا** تعبس الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته
قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة
اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم زايده **فوقاهم
الله شر ذلك اليوم** بسبب خوفهم وتحفظهم عنه **ولقاهم نضرة
وسرورا** بدل عبوس الفجار وحزنهم **وجزاهم بما صبروا** بصبرهم على
اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال **جنة** بستانا ياكلون
منه **وحريرا** يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين
رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برءا فشفيا وما
معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلاث
اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة
اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه
وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا

الطعام ووقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا
مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل
بيتك **متكئين فيها على الارائك** حال من هم في جزاهم او صفة لجنة **لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا** يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر
عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد موذي وقيل الزمهرير القمر في لغة
طي قال • وليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها والزمهرير ما زهر •
والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر **ودانية عليهم ظلالها**
حال او صفة اخرى على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة **وذللت قطوفها
تذليلا** معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة
التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا **ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب**
واباريق بلا عروة **كانت قواريرا قواريرا من فضة** اي تكونت جامعة بين صفا
الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا
وابن كثير الاولى لانها راس الاية وقرى قوارير من فضة على هي قوارير **قدروها
تقديرا** اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها
باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدرا لطايفون بها المدلول عليهم بقوله
ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر اشتهاءهم وقرى قدروها
اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء **ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا** ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب
يستلذون الشراب الممزوج به **عينا فيها تسمى سلسبيلا** لسلاسة انحدارها
في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك
حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه
وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من
سال اليها سبيلا بالعمل الصالح **ويطوف عليهم ولدان مخلدون** دايمون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم

معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية

وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض وإذا رأيت ثمّ ليس له مفعول ملفوظ
ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا
واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام
يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم
ثياب سندس خضر وإستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما
غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف
اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة وقرا نافع وحمزة بالرفع
على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى
فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالعكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ
واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا
النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه
قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل
الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه حليا
وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار
قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذاك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا
طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات
الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه
باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان
سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل
به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم

حـ وقرئ وملكا

آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال
به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر
بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم او الكفر فان مطاوعتهما
فيما ليس باثم ولا محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره
او دم على صلوتي الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل
فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم
الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد
له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم
او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو
كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط
مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا
اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية
ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة
الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما
تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر يشاؤون بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء
الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة
والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم
مثل اوعد وكافا ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتدا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوايف

كفر غير

ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في الامتثال
ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين
من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا او بآيات
القران المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلوة والسلام فعصفن سائر
الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب
وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن
اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون
كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة
الا ذكر الله او برياح ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو
ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها
ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف
الفرس وانتصابه على الحال **عذرا او نذرا** مصدران لعذر اذا محا الاساءة
وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى
العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او البدل من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان
والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص
بالتخفيف **انما توعدون لواقع** جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه
من مجيء القيامة كاين لا محالة **فاذا النجوم طمست** محقت او اذهب بنورها
واذا السماء فرجت صدعت **واذا الجبال نسفت** كالحب ينسف بالمنسف
واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم
بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ
ابو عمرو وقتت على الاصل **لاي يوم اجلت** اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل
للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت

وقيل معناه انما توعدون من الخير والشر لواقع بكم لابد

على انه بمعنى اعلمت **ليوم الفصل** بيان ليوم التاجيل **وما ادراك ما
يوم الفصل** ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله **ويل يومئذ للمكذبين** اي
بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع
للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته **الم نهلك
الاولين** كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه **ثم
نتبعهم الآخرين** اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم
عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب
وموسى عليهم السلام **كذلك** مثل ذلك الفعل **نفعل بالمجرمين** بكل من اجرم
ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق
التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا
للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع في كلام العرب **الم نخلقكم
من ماء مهين** نطفة مذرة ذليلة **فجعلناه في قرار مكين** هو الرحم **الى قدر معلوم**
الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة **فقدرنا** فقدرنا على ذلك
او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد **فنعم القادرون**
نحن **ويل يومئذ للمكذبين** بقدرتنا على ذلك او على الاعادة **الم نجعل
الارض كفاتا** كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم
ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء
اجري على الارض باعتبار اقطارها **احياء وامواتا** منتصبان على المفعولية
وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية
وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او
الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير **واسقيناكم ماء فراتا** بخلق الانهار
والمنابع فيها **ويل يومئذ للمكذبين** بامثال هذه النعم **انطلقوا** خصوصا
اي يقال لهم انطلقوا **الى ما كنتم به تكذبون** من العذاب **انطلقوا** خصوصا

وعن يعقوب انطلقوا على الإخبار من امتثالهم للأمر اضطرارا **إلى ظل** يعني ظل
دخان جهنم كقوله وظل من يحموم **ذي ثلاث شعب** يتشعب لعظمه
كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب
النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المودي الى هذا العذاب
هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية
التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يساره **لا ظليل** تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل **ولا يغني من اللهب**
وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا **انها ترمي بشرر كالقصر** اي كل شررة كالقصر
في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة
وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج
وكالقصر وهي اصل العنق والهاء للشعب **كانه جمالات** جمع جمال او جمالة
جمع جمل **صفر** فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد
الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي وحفص جمالة
وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من
حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه **ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم لا ينطقون** اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة
والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع
يومئذ **ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين** عطف فيعتذرون
على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا
لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن
لهم فيه **هذا يوم الفصل** بين المحق والمبطل **جمعناكم والاولين** تقرير وبيان
للفصل **فان كان لكم كيد فكيدون** تقريع لهم على كيدهم للمومنين في الدنيا
واظهار لعجزهم **ويل يومئذ للمكذبين** اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب
ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين **في ظلال وعيون وفواكه مما**

يشتهون مستغرقون في انواع الترفه **كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون**
اي مقولا لهم ذلك **انا كذلك نجزي المحسنين** في العقيدة **ويل يومئذ للمكذبين**
يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد **كلوا وتمتعوا قليلا
انكم مجرمون** حال من المكذبين او الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك
تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم
المقيم **ويل يومئذ للمكذبين** حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع
القليل **واذا قيل لهم اركعوا** اطيعوا او اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة
اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا
لا نجبي فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون
بالفروع **ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده** بعد القرآن **يؤمنون** اذا لم
يومنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية وآيها اربعون بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول عليه
السلام والمومنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويترائونهم اي يدعونهم
ويرونهم او للناس **عن النبا العظيم** بيان لشان المفخم او صلة يتساءلون
وعم متعلق بمضمر يفسره ويدل عليه قراءة يعقوب عمه **الذي هم فيه
مختلفون** بجزم النفي والشك او بالاقرار والانكار **كلا سيعلمون** ردع عن
التساؤل ووعيد عليه **ثم كلا سيعلمون** تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان
الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول
للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عباس ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم
ستعلمون **الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا** تذكير ببعض ما

كانه لما قيل عم يتساءلون وقرر السؤال
اجيب عن النبا العظيم اي يتساءلون
عنه وفيه انه ليس بدلا عن الاول اذ لا يصح
فان معناه الاول عن النبا العظيم ام غيره عن
والبدل لا يطابقه اعيد الاستفهام اولا
كشف

عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كال قدرته ليستدلوا بذلك
على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرى مهدا اي انها لكم كالمهد
للصبى مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا
وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة
للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه
المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء
يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش
تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تنبعثون فيها عن نومكم
وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها
مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار
اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا
من المعصرات السحايب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح
فتمطر كقولك احصد الزرع اذا كان له ان يحصد ومنه احصرت
الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها تنشي السحاب
وتدر اخلافه ويويده انه قري بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت
بالتلبية وصب دما الهدي وقرى ثجاجا ومثاجج الماء مصابه
لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش
وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال
جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفا كخضراء
وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله
او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق
ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلوة والسلام

قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحرارة كذا في الكبير

تمامه ● وندامى كلهم بيض زهر

سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون
على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون
السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل
السحت واكلة الربا والجايرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلما
الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس
الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين
الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت
ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات
ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب
اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزايها وانبثاثها
ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار
او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار
فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة ليلا
يشذ منها واحد كالمطعان وقرى ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة
للطاغين مابا مرجعا وماوى لابثين فيها وقرا حمزة وروح لبثين
وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم
منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس
فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة
كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق
الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا

لا يذوقون احتمل ان يلبثون فيها احقاباً غير ذايقين الا حميماً وغساقاً ثم يبدلون جنساً آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالاً بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر لتتوافق رؤس الاي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد **جزاءً وفاقاً** اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقاً لها او وافقها وفاقاً وقرى وفاقاً فعالاً من وفقه كذا **انهم كانوا لا يرجون حساباً** بيان لما وافقه هذا الجزاء **وكذبوا باياتنا كذاباً** تكذيباً وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرى بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالاً بمعنى كاذبين او مكاذبين ويويده انه قرى كذاباً وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيباً مفرطاً كذبه **وكل شي احصيناه** وقرى بالرفع على الابتداء **كتاباً** مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوباً في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله **فذوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً** مسبب عن كفرهم بالعذاب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار **ان للمتقين مفازاً** فوزاً او موضع فوز **حدايق واعناباً** بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازاً بدل الاشتمال او البعض **وكواعب** نساء فلكت ثديهن **اتراباً** لدات **وكاساً دهاقاً** ملأى وادهق الحوض ملأه **لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً** وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذباً او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضاً **جزاءً من ربك** بمقتضى وعده **عطاءً**

تفضلا

تفضلا منه اذ لا يجب عليه شي وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به **حساباً** كافياً من احسبه الشي اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرى حساباً اي محسباً كالدراك بمعنى المدرك **رب السموات والارض وما بينهما** بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو وعلى الابتداء **الرحمن** صفة له وكذا في قراءة ابي عمرو وعاصم ويعقوب ووافقهم حمزة والكسائي في جر رب ورفعا الرحمن على انه خبر محذوف او مبتدا خبره **لا يملكون منه خطاباً** والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضاً وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه **يوم يقوم الروح والملئكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً** تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هولاء الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صواباً كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملئكة **ذلك اليوم الحق** الكاين لا محالة **فمن شاء اتخذ الى ربه** الى ثوابه **مآباً** بالايمان والطاعة **انا انذرناكم عذاباً قريباً** يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهراً وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شي قدمت يداه **ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً** في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل تحشر ساير الحيوانات للاقتصاص ثم ترد تراباً فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة والنازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات

بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتداء خبره لا

فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات مليكة الموت
فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها
من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح
المومنين برفق من نشط الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح
الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار
وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها او ثوابها بان يهيئوها الادراك
ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوايف من المليكة
يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره
او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك
حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج
من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة
فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت
العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج
الى برج ملايمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا • او صفات النفوس الفاضلة
حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع
في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظاير القدس
فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقا فتسبق الى الكمالات حتى
تصير من المكملات • او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق
السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب
العدو فيدبرون امرها • او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق
فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في
جريها فتسبق الى العدو وتدبر امر الظفر • اقسم الله بها على قيام الساعة
وانما حذف لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب
به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينيذ كالارض

والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال • او الواقعة التي ترجف
للاجرام عندها وهي النفخة الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهي
السماء والكواكب تنشق وتنتثر • او النفخة الثانية والجملة في موضع
الحال **قلوب يومئذ واجفة** شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
القلوب والخبر **ابصارها خاشعة** اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك
اضافها الى القلوب **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة** في الحالة الاولى
يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء
فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او
تشبيه القابل بالفاعل وقرى في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت
اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة **ائذا كنا** وقرا نافع وابن عامر والكسائي
اذا كنا على الخبر **عظاما نخرة** بالية وقرا الحجازيان وابو عمرو والشامي
وحفص وروح نخرة وهي ابلغ **قالوا تلك اذا كرة خاسرة** ذات خسران
او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها
وهو استهزاء منهم **فانما هي زجرة واحدة** متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها
فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** فاذا هم
احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين
ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نايمة او لان سالكها لا ينام خوفا
وقيل اسم جهنم **هل اتيك حديث موسى** اليس قد اتاك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك وتهددهم عليه بان تصيبهم مثل ما اصاب من هو
اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** قد مر بيانه في سورة طه
اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرى ان اذهب لما في الندا
من معنى القول **فقل هل لك الى ان تزكى** هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر
والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد **واهديك الى
ربك** وارشدك الى معرفته **فتخشى** باداء الواجبات وترك المحرمات

اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا
له قولا لينا **فاراه الاية الكبرى** اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى
وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها
باعتبار دلالتها كالاية الواحدة **فكذب وعصى** فكذب موسى وعصى الله
بعد ظهور الاية وتحقق الامر **ثم ادبر** عن الطاعة **يسعى** ساعيا في ابطال
امره او ادبر بعد ما راي الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه **فحشر** فجمع السحرة
او جنوده **فنادى** في المجمع بنفسه او مناد **فقال انا ربكم الاعلى** اعلى
كل من يلي امركم **فاخذه الله نكال الاخرة والاولى** اخذا منكلا لمن راه او
سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي
هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما
او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله **ان في ذلك لعبرة**
لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية **ءانتم اشد خلقا** اصعب خلقا **ام السماء**
ثم بين كيف خلقها فقال **بناها** ثم بين البناء فقال **رفع سمكها** اي جعل
مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا **فسواها**
فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب
والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه **واغطش ليلها**
اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث
بحركتها **واخرج ضحاها** وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد
النهار **والارض بعد ذلك دحاها** بسطها ومهدها للسكنى **اخرج منها**
ماءها ومرعاها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن
العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو **والجبال ارساها** اثبتها وقرى
والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية
متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم **فاذا جاءت الطامة** الداهية
التي تطم اي تعلوا على سائر الدواهي **الكبرى** التي هي اكبر الطامات
وهي القيامة او النفخة الثانية التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة

واهل النار الى النار **يوم يتذكر الانسان ما سعى** بان يراه مدونا
في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من
اذا جاءت وما موصولة او مصدرية **وبرزت الجحيم** واظهرت **لمن يرى**
لكل راي بحيث لا تخفى على احد وقرى وبرزت ولمن راي على ان فيه
ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول عليه
السلام اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم
يتذكر او ما بعده من التفصيل **فاما من طغى** حتى كفر **واثر الحيوة الدنيا**
فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس **فان الجحيم**
هي الماوى هي ماواه واللام فيه سادّ مسدّ الاضافة للعلم بان صاحب
الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا **واما من خاف مقام ربه** مقامه
بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد **ونهى النفس عن الهوى** لعلمه بانه
مرد **فان الجنة هي الماوى** ليس له سواها ماوى **يسئلونك عن الساعة**
ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها
من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه **فيم انت من ذكراها**
في اي شي انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها
في شي فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثر الله بعلمه وقيل
فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من
ذكرها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبيا امارة من اماراتها
وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب **الى ربك منتهاها** اي منتهى علمها **انما**
انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب
تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر
بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال **كانهم يوم يرونها لم يلبثوا**
في الدنيا او في القبور **الا عشية او ضحاها** اي عشية يوم او ضحاه كقوله
الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن

اي

بتفجير العيون

المرعى بالكسر الكلاء وبالفتح
المصدر والمرعى يقع عليهما
وعلى الموضع كشف

حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة.

سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وأن جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أأن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألأن جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله **وما يدريك لعله يزكى** اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره **او يذكر فتنفعه الذكرى** او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل **اما من استغنى فانت له تصدى** تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى **وما عليك الا يزكى** وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ **واما من جاءك يسعى** يسرع طالبا للخير **وهو يخشى** الله واذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له **فانت عنه تلهى** تتشاغل يقال لها عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك **كلا** ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله **انها تذكرة فمن**

شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره **في صحف** مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف **مكرمة** عند الله **مرفوعة** القدر **مطهرة** منزهة عن ايدي الشياطين **بايدي سفرة** كتبة من الملئكة او الانبيا ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها **كرام** اعزاء على الله او متعطفين على المومنين يكلمونهم ويستغفرون لهم **بررة** اتقياء **قتل الانسان ما اكفره** دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ **من اي شيء خلقه** بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله **من نطفة خلقه فقدره** فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه **ثم السبيل يسره** ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتنكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله **ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره** وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته **كلا** ردع للانسان عما هو عليه **لما يقض ما امره** لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما **فلينظر الانسان الى طعامه** اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية **انا صببنا الماء صبا** استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون

يجلونهم

كربت الارض اذا قلبتها للحراثة صحاح

بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسنادا الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا عظاما وصف به الحدايق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب به وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرى يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه من الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية

تطلب

يعني صيحة القيامة عن ابن عباس رضي الله سميت بذلك لانها تصخ الاذان اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها

تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال

ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحايب عطلت عن المطر وقرى بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرى بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى اانت قلت للناس وقرى سالت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرى قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرى قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المومنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست

بعث لان المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس على اعمالها
وتفيد في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة **فلا اقسم بالخنس**
بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات
ولذلك وصفها بقوله **الجوار الكنس** اي السيارات التي تختفي تحت
ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من
اغصان الشجر **والليل اذا عسعس** اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد
يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر **والصبح اذا تنفس** اذا اضاء
غبرته عند اقبال روح ونسيم **انه** ان القرآن **لقول رسول كريم** يعني
جبريل فانه قاله عن الله **ذي قوة** كقوله شديد القوى **عند ذي العرش**
مكين عند الله ذي مكانة **مطاع** في ملائكته **ثم امين** على الوحي وثم تحتمل
اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها
على سائر الصفات **وما صاحبكم بمجنون** كما تبهته الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر
على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه
نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما
والموازنة بينهما **ولقد رآه** ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام **بالافق المبين** بمطلع الشمس الاعلى **وما هو** وما
محمد **على الغيب** على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب **بظنين**
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين
من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة
اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من
طرف اللسان واصول الثنايا العليا **وما هو بقول شيطان رجيم** بقول
بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر **فاين تذهبون**
استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك
الجادة اين تذهب **ان هو الا ذكر للعالمين** تذكير لمن يعلم **لمن شاء منكم**
ان

ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم
المنتفعون بالتذكير **وما تشاؤن** الاستقامة يا من يشاؤها **الا ان يشاء**
الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير
اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت **واذا الكواكب**
انتثرت تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فصار
الكل بحرا واحدا **واذا القبور بعثرت** قلب ترابها واخرج موتاها وقيل
انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى **علمت**
نفس ما قدمت من عمل او صدقة **واخرت** من سيئة او تركة ويجوز ان يراد
بالتاخير التضييع وهو جواب اذا **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم**
اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به
يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا
او لا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته
لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه **الذي خلقك فسواك فعدلك**
صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على
ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة
لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة
بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك
بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات **في اي صورة ما شاء ركبك** اي
ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف

صلة عدّلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدّلك **كلّا**
ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله **بل تكذّبون بالدّين** اضراب الى بيان ما
السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام **وانّ عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** تحقيق لما يكذّبون به ورد
لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله
لتعظيم الجزاء **انّ الابرار لفي نعيم وانّ الفجّار لفي جحيم** بيان لما يكتبون لاجله
يصلونها يقاسون حرّها **يوم الدين وما هم عنها بغائبين** لخلودهم فيها
وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور
وما ادريك ما يوم الدين ثمّ ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم
لشان اليوم اي كنهه امره بحيث لا تدركه دراية دارٍ **يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله** تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا
ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف
قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد
كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ٥

سورة المطففين مختلف فيها وايها ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل
والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث
الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم
الا سلط الله عليهم عدوّهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر
وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا
النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر **الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون** اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها
وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال
يتحامل فيه عليهم **واذا كالوهم او وزنوهم** اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم
يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا

بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما
قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة
وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره
الا يظنّ اولئك انّهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال
هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم **ليوم عظيم**
عظمه لعظم ما يكون فيه **يوم يقوم الناس** نصب بمبعوثون او بدل من
الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر **لربّ العالمين** لحكمه وفي هذا الانكار
والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله
والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم
اثمه **كلّا** ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب **انّ كتاب
الفجّار** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **لفي سجّين** كتاب جامع لاعمال
الفجرة من الثقلين كما قال **وما ادريك ما سجّين كتاب مرقوم** اي مسطور
بيّن الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعّيل من السجن لقب به
الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش
وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف
المضاف **ويل يومئذ للمكذّبين** بالحق او بذلك **الذين يكذّبون بيوم الدين**
صفة مخصصة او موضحة او ذامّة **وما يكذّب به الا كلّ معتد** متجاوز
عن النظر غالٍ في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه
للاعادة **اثيم** منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها
وحملته على الانكار لما عداها **اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاوّلين**
من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه
دلائل العقل **كلّا** ردع عن هذا القول **بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**
ردّ لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب
المعاصي بالانهماك حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة

الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه
الصلوة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سودا
حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرا حفص بل ران باظهار اللام مع سكتة
بينهما **كلا** ردع عن الكسب الراين **انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** فلا يرونه
بخلاف المومنين ومن انكر الروية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع
عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم
ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها **ثم يقال هذا الذي
كنتم به تكذبون** يقوله لهم الزبانية **كلا** تكرير للاول ليعقب بوعد
الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر
او ردع عن التكذيب **ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم** الكلام فيه ما مر في نظيره **يشهده المقربون** يحضرونه
فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة **ان الابرار لفي نعيم
على الارائك** على الاسرة في الحجال **ينظرون** الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب
تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع **يسقون من رحيق** شراب خالص **مختوم
ختامه مسك** اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل
لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رايحة المسك وقرا الكسايي
خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع **وفي ذلك** يعني الرحيق او النعيم
فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون **ومزاجه من تسنيم** علم
لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها **عينا يشرب
بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج
لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام
في الباء كما في يشرب بها عباد الله **ان الذين اجرموا** يعني رؤساء قريش **كانوا
من الذين امنوا يضحكون** كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين **واذا مروا
بهم يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم **واذا انقلبوا**

الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين
واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المومنين نسبوهم
الى الضلال **وما ارسلوا عليهم** على المومنين **حافظين** يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم **فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون** حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى
الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم **على الارائك ينظرون** حال من يضحكون **هل ثوب الكفار**
هل اثيبوا **ما كانوا يفعلون** وقرا حمزة والكسايي بادغام اللام في
الثاء قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيامة

سورة الانشقاق مكية واىها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة **واذنت
لربها** واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها
انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له **وحقت** وجعلت حقيقة
بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق **واذا الارض
مدت** بسطت بان تزال جبالها واكامها **والقت ما فيها** ما في جوفها
من الكنوز والاموات **وتخلت** وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق
شيء في باطنها **واذنت لربها** في الالقا والتخلية **وحقت** للاذن وتكرير
اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل
بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى
الانسان كدحه اي جهدا يوثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه
ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى
لقاء جزائه **فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا**
سهلا لا يناقش فيه **وينقلب الى اهله مسرورا** الى عشيرته المومنين

اوفريق المومنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يوتي كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله ونصليه جحيم وقرى ويصلى كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سايقا • اوطرده الى اماكنه والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابق او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلوة والسلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المومنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله

اولنا قلا ايضا حاشا

ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية واياتها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت • او منازل القمر • او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها • او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من العجايب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما • او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود • او النبي وامته • او امته وساير الامم • او كل نبي وامته • او الخالق والخلق • او عكسه • فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده • او الملك الحفيظ والمكلف • او يوم النحر او عرفة والحجيج • او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له • او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم

ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام
بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك
فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على
الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق
فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي
حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب
هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فامن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى
جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك
على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب
بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار
وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي
من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال
ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود
للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما
امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد استثناء على طريقة قوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب • ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم

بفتنتهم

وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما
روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها
تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش
اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده • او يبدئ البطش
بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود
المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ
ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه
وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون
هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل
واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في
تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله
من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد
بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران
مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع
محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق
السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية واياتها سبعة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي
بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم
استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء

كانه يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس
او معهود بالثقب وهو زحل عبّر عنه اولا بوصف عام ثم فسّره بما يخصه
تفخيما لشانه إن كل نفس لما عليها اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب
فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زايدة وقرا ابن عامر وعاصم
وحمزة لمّا على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب
القسم فلينظر الإنسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه
بوصية الانسان بالنظر في مبداه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على
حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وما
دافق بمعنى ذا دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين
في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترايب بين صلب الرجل
وترايب المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم
الرابع وتنفصل من جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك
للاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك
ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط
في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب
كثيرة نازلة الى الترايب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر
وقرى الصلَب بفتحتين والصُلُب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب
إنه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر
تتعرف او يميز بين ما طاب من الضماير وما خفي من الاعمال وما خبث منها
وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها
ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي
تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا
فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى
هذا يجوز ان يراد بالسما السحاب والأرض ذات الصدع ما تتصدع
عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون إنه ان القرآن

لقول

لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله
إنهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره وأكيد
كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون
فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم
أمهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد
كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة سبح مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى نزه اسمه
عن الالحاد فيه بالتاويلات الزايغة واطلاقه على غيره زاعما انهما
فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقري سبحان ربي الاعلى
وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام
اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في
سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم
لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له
ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشيا
وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها وقرا
الكساي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا
بخلق الميول والالهامات ونصب الدلايل وانزال الايات والذي
أخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء أحوى
يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة
خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراة
فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي فيكون ذلك اية اخرى
لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات
وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا إلا ما شاء الله نسيانه

بأن ننسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه السلام
اسقط اية في قرآته في الصلوة فحسب أبي انها نسخت فساله فقال
نسيتها او نفي النسيان راسًا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم
الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراة مع جبريل
وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء
وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي
والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف
على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت
الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس
من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم او للاشعار بان التذكير انما
يجب اذا امكن نفعه او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم
ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من
يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى الأشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى
من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه
الصلوة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في
الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه
قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او
تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله
اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق
للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة
الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات
او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو
بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذذ بالذات خالص عن الغوائل
لا انقطاع ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح

فانه

فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم
وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرا سورة الاعلى
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى و[محمد] عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية
الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة او النار
من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة
عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض
الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت
في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب
وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية
متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام
الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل
شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين
طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم
نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين
وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت
بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب
او الوجوه وقرا على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء
نافع فيها لاغية لغوا اي كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل
الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجري مياهها ولا ينقطع والتنكير
للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب
وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق مساند جمع نمرقة
بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع
زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت

الوحل بالتحريك الطين الرقيق
والموحل بالفتح المصدر
وبالكسر المكان
صحاح

الوهدة المكان المطمئن والجمع وهد ووهاد
صحاح

خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال
الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة
لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش
الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع أخر
ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي هي
اشرف المركبات واكبرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع
وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة **والى السماء كيف رفعت** بلا
عمد **والى الجبال كيف نصبت** فهي راسخة لا تميل **والى الارض كيف سطحت**
بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم
وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات
من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره
على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير
فقال **فذكر انما انت مذكر** فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا اذ ما عليك
الا البلاغ **لست عليهم بمصيطر** بمتسلط وقرا هشام بالسين على
الاصل وحمزة بالاشمام **الا من تولى وكفر** لكن من تولى وكفر **فيعذبه الله
العذاب الاكبر** يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم
تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل
هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض ويويد الاول انه قرئ الا على التنبيه
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل
من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم
الثانية للادغام **ثم ان علينا حسابهم** في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص
والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الغاشية حاسبه
الله حسابا يسيرا **سورة والفجر مكية وآيها تسع
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر** اقسم

بالصبح

بالصبح او فلقه لقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته **وليال عشر** عشر ذي
الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخر وتنكيرها
للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام **والشفع
والوتر** والاشياء كلها شفعها ووترها او بالخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا
زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج
والسيارات او شفع الصلوة ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما راه اظهر دلالة على
التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة
للشكر وقرا حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر
والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في
التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه
من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه
نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا
وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق **هل في ذلك** القسم او المقسم
به **قسم** حلف او محلوف به **لذي حجر** يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه
والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من
الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله
الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه **ارم** عطف بيان لعاد
على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل
سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث
وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص
الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على
مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله
فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا

ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات

وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها
في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سوا جعلت اسم القبيلة او البلدة
وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال
بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم
التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد
صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا
فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم
من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب
به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم
في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط
اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد
مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعذاب
فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد
من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها
اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان
والفا لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل
فاما الانسان فقايل ربي اكرمني وقت ابتلايه بالانعام وكذا قوله واما اذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي
بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء
فكره فان التقدير قد يودي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى
قصد الاعراء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه
بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه
كما قال فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف

وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد
بل لا يكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوا من قولهم
وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا
يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون ولا
تحاضون وتاكلون التراث الميراث واصله الوراث اكلا لما ذا لم
اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون
انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون
المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرا ابو عمرو ولا يكرمون الى ويحبون بالياء
والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت
الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة التلال والجبال او هباء
منبثا وجاء ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر
عند حضور السلطان من اثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا
بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم
وفي الحديث يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما
يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم
عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل
به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة
يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا
اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله
ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب
على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي

اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب
والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به
عن غيره • او الى الحق بحيث لا يريبها شك • او الآمنة التي لا يستفزها
خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت
ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم
القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في
عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين
فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي
في اجساد عبادي التي فارقت عنها او ادخلي دار ثوابي التي اعدت لك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له
ومن قرأها في ساير الايام كانت له نورا يوم القيامة ٥

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه
اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل
حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك
ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ٥
ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم وما ولد ذريته
او محمد عليه الصلوة والسلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى
التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد
تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة ٥
والانسان لا يزال في شدايد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها
الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عليه السلام بما كان يكابده من
قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته
كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه

عشرة فيتقطع ولا تزل قدماه او لكل واحد منهم او للانسان أن لن يقدر
عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا
من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول
ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله يعني ان الله تعالى
يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له
عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة
اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد
والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في
قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد
المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا
فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة
مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا
ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله
وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها
ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق
والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به وتواصوا
بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين
او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة
او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين
باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص

بالهمز من آصد نه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا
البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

سورة والشمس مكية وآيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوءها اذا
اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح
والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع
الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور
والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة
او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى
الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف
نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النايبة مناب فعل القسم
من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظ
المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على
الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها
ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشي القادر
الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا
الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماآت مصدرية
يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما
سواها الا ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت
نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف
حالهما او التمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب
القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته
الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم آلائه ليحملهم على الاستغراق
في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض

احوال

احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم
رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها واخفاها
بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها
بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية
واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ
بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقاها اشقى ثمود
وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل
اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم
رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا
تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها
فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمدمة
اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم
فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمودا بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة
الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال
وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار
او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى
من كل نوع له توالد او آدم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان
مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية
وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دل على حق ككلمة التوحيد فسنيسره
لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة

من تيسر الفرس اذا هيّأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر
به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار
مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول
النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل
من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد
الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله
وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء
لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء
فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا
الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه
اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة
وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا
ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها ولا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله
يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله
وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء
وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه
والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة
تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او
امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل
اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسرى

سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس
وتخصيصه لان النهار يقوى او لانه الساعة التي فيها كلم موسى ربه

وألقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى
في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله وركد ظلامه من سجى البحر
سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار
الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما
قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب
القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من
قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء
كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا تحت
سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله
بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة
او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال
ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور
الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء
دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم
فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف
للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما
فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى
يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله
الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام
فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك
ضالا في الطريق حين خرج به ابو طالب الى الشام او حين فطمتك
حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او
جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح

التجارة **فاما اليتيم فلا تقهر** فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ
فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه **واما السايل فلا تنهر** فلا تزجر **واما
بنعمة ربك فحدث** فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة
النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها
الله له بعدد كل يتيم وسايل **سورة الم نشرح مكية
وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك
صدرك** الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان
غايبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه
ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل
انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه
ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار
نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه **ووضعنا
عنك وزرك** عبئك الثقيل **الذي انقض ظهرك** الذي حمله على النقيض
وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته
قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان
يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم
في ايذايه حين دعاهم الى الايمان **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة وغيرها
وان رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته
طاعته وصلى عليه في ملايكته وامر المومنين بالصلاة وخاطبه
بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة
فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم
وايذايهم **يسرا** كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى

بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله
به اتصال المتقاربين **ان مع العسر يسرا** تكرير للتاكيد او استيناف
وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الاخرة كقولك ان للصايم
فرحة ان للصايم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقا الرب
وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف
فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد
بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول **فاذا فرغت** من التبليغ **فانصب** فاتعب
في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم
الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت
من الصلوة فانصب بالدعاء **والى ربك فارغب** بالسؤال ولا تسال
غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس
الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاءني
وانا مغتم ففرج عني **سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون** خصهما من الثمار
بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذا لطيف سريع الهضم
ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل
رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودوا
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه
كالجبال وقيل المراد بهما جبلان في الارض المقدسة او مسجد دمشق
وبيت المقدس او البلدان **وطور سينين** يعني الجبل الذي ناجى عليه
موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه **وهذا البلد
الامين** اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يأمن
فيه من دخله والمراد به مكة **لقد خلقنا الانسان** يريد به الجنس
في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة

واستجماع خواص الكائنات ونظاير ساير الممكنات **ثم رددناه**
اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار
وقيل الى ارذل العمر فيكون **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** منقطعا
فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم
مرتب على الاستثناء مقرر له **فما يكذبك** فاي شي يكذبك يا محمد
دلالة او نطقا **بعد بالدين** بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما
بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك
على هذا الكذب **اليس الله باحكم الحاكمين** تحقيق لما سبق والمعنى اليس
الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان
كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين
ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة

سورة العلق مكية وايها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك اي اقرا القران
مفتتحا باسمه او مستعينا به **الذي خلق** اي الذي له الخلق او
الذي خلق كل شي ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل
على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال **خلق الانسان**
او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على
عجيب فطرته **من علق** جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول
الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط
قدرته وكمال حكمته **اقرا** تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني
للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما
انا بقارى فقيل له اقرا **وربك الاكرم** الزايد في الكرم على كل كريم فانه
ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرى به لتقيد به العلوم

ويعلم به التعبد **علم الانسان ما لم يعلم** بخلق القوي ونصب
الدلايل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد
عدد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه
من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا
لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل
سمعا **كلا** ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام
عليه **ان الانسان ليطغى ان راه استغنى** ان راى نفسه واستغنى
مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله
ضميرين لواحد وقد قنبل بقصر الهمزة **ان الى ربك الرجعى** الخطاب
للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى
مصدر كالبشرى **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى** نزلت في ابي جهل
قال لو رايت محمدا ساجدا لوطيت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل
له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت
ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال
عبودية المنهي **ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى** ارايت
تكرير للاول وكذا الذي في قوله **ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله
يري** والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب
الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض
عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدي فيما ينهي عنه او
امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على
التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يري
ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي
ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب
متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه
تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى

وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاوه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة **كلا** ردع للناهي **لئن لم ينته** عما هو فيه **لنسفعا بالناصية** لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرى لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور **ناصية كاذبة خاطئة** بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة **فليدع نادية** اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر الوادي ناديا فنزلت **سندع الزبانية** ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصله زباني والتاء معوضة عن الياء **كلا** ردع ايضا للناهي **لا تطعه** واثبت على طاعتك **واسجد** ودم على سجودك **واقترب** وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم. انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله **وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر** وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي **تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم** بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين **من كل امر** من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان **سلام هي** ما هي الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين **حتى مطلع الفجر** اى وقت مطلعه اى طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم. لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين **والمشركين** وعبدة الاصنام **منفكين** عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول **حتى تاتيهم البينة** الرسول او القرآن فانه مبحث من تحدى به **رسول من الله** بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا **يتلوا صحفا مطهرة** صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد

جبريل وكون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها
الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم او
تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم
البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين
المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان
غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقايد الزايغة
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين
القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما
يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب
اشتراكهما في نوعه ولعله يختلف لتفاوت كفرهما أولئك هم شر
البرية اي الخليقة وقرا نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على الاصل
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا
في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأنه من عند ربهم وجمع
جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد
الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على
جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور
من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث
على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن
كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا ٥

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها
المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللايق بها في
الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس الا في المضاعف واخرجت
الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت
وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان
الكافر فان المومن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان
الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما
عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر
بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت
على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته
كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة
يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين
بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا
ولذلك قرئ يره بالضم وقرا هشام باسكان الهاء ولعل حسنة
الكافر وسيئة المجتنب عن الكباير تؤثران في نقص الثواب والعقاب
وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة
بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران
كله

سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل
الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه
بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات
او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار والايراء

اخراج النار يقال قدح الزند فاورى به **فالمغيرات** يغير اهلها على العدو **صبحا** اي في وقته **فاثرن به** فهيجن بذلك الوقت **نقعا** غبارا او صياحا **فوسطن به** فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به **جمعا** من جموع الاعداء روي انه عليه الصلوة والسلام بعث خيلا فمضت شهرا لم يات منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدا انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين **ان الانسان لربه لكنود** لكفور من كند النعمة كنودا او لعاصي بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم **وانه على ذلك** وان الانسان على كنوده **لشهيد** يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله تعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا **وانه لحب الخير** المال من قوله تعالى ان ترك خيرا **لشديد** لبخيل او لقوي مبالغ فيه **افلا يعلم اذا بعثر** بعث **ما في القبور** من الموتى وقرئ بحثر وبحث **وحصل** جمع محصلا في الصحف او ميز **ما في الصدور** من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل **ان ربهم بهم يومئذ** وهو يوم القيامة **لخبير** عالم بما اعلنوا وما اسروا فمجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا ه

سورة القارعة مكية وآيها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة **وتكون الجبال كالعهن** كالصوف ذي الالوان **المنفوش** المندوف لتفرق اجزائها

اسم مكان

وتطايرها في الجو **فاما من ثقلت موازينه** بان ترجحت مقادير انواع حسناته **فهو في عيشة** في عيش **راضية** ذات رضى او مرضية . **واما من خفت موازينه** بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته **فامه هاوية** فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال **وما ادراك ما هيه نار حامية** ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل **التكاثر** التباهي بالكثرة **حتى زرتم المقابر** اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحيا والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت **كلا** ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة **سوف تعلمون** خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم **ثم كلا سوف تعلمون** تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور **كلا لو تعلمون علم اليقين** اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله **لترون الجحيم** جوابا لانه محقق الوقوع

بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد
إبهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تكرير للتأكيد
أو الأولى إذا رأتهم من مكان بعيد والثانية إذا وردوها أو المراد بالأولى
المعرفة وبالثانية الإبصار عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين
فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي
ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص
بما يشغله عن القربة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا
من الطيبات وقيل يعمان إذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة
بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألهاكم لم يحاسبه الله
بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية

سورة العصر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر أقسم بصلاة العصر
لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب والتعريض
بنفي ما يضاف إليه من الخسران إن الإنسان لفي خسر إن الناس لفي خسران
في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير
للتعظيم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم اشتروا الآخرة
بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتواصوا
بالحق بالأمر الثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل وتواصوا
بالصبر عن المعاصي أو على الحق أو ما يبلو الله به عباده وهذا من
عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون مقصورا
على كماله ولعله سبحانه إنما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء
ببيان المقصود وإشعارا بأن ما عدا ما عد يؤدي إلى خسر ونقص حظ
أو تكرما فإن الإبهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر
كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من أعراض الناس
والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة
ولعنة إلا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء
المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم
ونزولها في الأخنس بن شريق فإنه كان مغتابا أو في الوليد بن المغيرة
واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل
أو ذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد
للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده
أنه قرئ وعدده على فك الإدغام يحسب أن ماله أخلده تركه خالدا
في الدنيا فأحبه كما يحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت
أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه
تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن
ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها وما
أدراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير
لها الموقدة التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره
التي تطلع على الأفئدة تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها
بالذكر لأن الفؤاد ألطف ما في البدن وأشده تألما أو لأنه محل العقائد
الزائغة ومنشأ الأعمال القبيحة إنها عليهم مؤصدة مطبقة
من أطبقت الباب إذا أصدته قال

تحن إلى أجبال مكة ناقتي ۞ ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده ۞

في عمد ممددة أي موثقين في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها
اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه

سورة الفيل مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم ترْ جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة سميت بها الجماعات من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنككل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او من الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل إيلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرا ابن عامر لإلاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لإيلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل وكان وصيا ليتيم فجاءه عريانا فساله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان

يخرجز ورًا فساله يتيم لحمًا فقرعه بعصاة اوالوليد بن المغيرة
اومنافق بخيل وقرى يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام
المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفا
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها
الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون
الماعون الزكوة اوما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان
عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو
عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع
الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليه الويل
او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة
على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وايها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ
انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه
خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من
الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل
حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القران فصل لربك
فدم على الصلوة خالصًا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها
شكرًا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي
هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع
منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت
الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك
لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن

ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة
ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات
بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر

سورة الكافرون مكية وايها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة
مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من
قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع
بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم
عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد
ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما
عبدتم في وقت ما ما انا عابد ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ
وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل
المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما
قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي
والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين
الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن
الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير
كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء
والعادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرين فكانما
قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وايها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره

اياك على اعدايك والفتح وفتحه مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمومنين
وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار
بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا
فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة
والطايف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت
بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب
لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه
روى انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او
فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن
على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما
لنفسك واستقصارا للعمل واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره
وعنه عليه الصلوة والسلام اني استغفر الله في اليوم والليلة ماية مرة
وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على
طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيا الا ورايت الله قبله
انه كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت
قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى
العباس رضي الله عنه فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك
قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين
في كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل
ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت
والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله

ولا

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه السلام
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل
المراد بهما دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره
بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب
النار كانت الكنية اوفق لحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرى ابو لهب
كما قيل علي بن ابو طالب وقرا ابن كثير باسكان هاء لهب وتب اخبار
بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله
جزاني جزاه الله شر جزايه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويدل عليه انه قد قرى وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه
والثاني عن ما عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه
حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب
وكسبه او ومكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع
او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد
في طريق الشام وقد احدق به العير ومات بالعدسة بعد وقعة بدر
بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان
حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات
لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يومن لجواز
ان يكون صليها للفسق وقرى سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته
عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وهي ام جميل اخت ابي سفيان
حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة
الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايذايه او النميمة فانها توقد
نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على
الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود

الخلق اي محدود له وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة
التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في
نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم
والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او
الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الضمير للشان
كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا
حاجة الى العايد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سالتم عنه هو
الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
فنزلت واحد بدل وخبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل
الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات
عن انحاء التراكيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقوة الذاتية
والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع
الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت
ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول وموادعته لهم
وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان تكون منه واما هذا فتوحيد
يقول به تارة ويومر بان يدعوا اليه اخرى الله الصمد السيد
المصمود اليه في الحوايج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق
فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته
وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة
عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم

يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء
عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملئكة
بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا
يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا أحد اي ولم يكن
احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف
لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما
للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا
حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام
الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب
كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد
فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة
في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود
بالذات من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقراها فقال
وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق
عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصول
كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر
به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة
الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب هنا
اوقع من ساير اسمايه تعالى لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق
خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر

خير كله وشر اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق
النار واهلاك السموم **ومن شر غاسق** ليل عظم ظلامه من قوله الى
غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت
دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين
سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار
فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد
به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر
النفاثات في العقد** ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما
روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة
في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبريل
بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ اية
انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة
في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار
من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف
لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن شر حاسد اذا
حسد** اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل
ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه
العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق
ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات
فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها
كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد
غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها
الاسباب القريبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت

على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى
عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرأ ورش في
السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس**
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية
وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار
التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمت
وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس
بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم **ملك الناس اله الناس**
عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها
وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير
ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل
في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف
امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة
لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ
منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف
الانسان **من شر الوسواس** اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة
واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله
مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان
ربه **الذي يوسوس في صدور الناس** اذا غفلوا عن ذكر ربهم
وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات
فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه

ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة
والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس
في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد
به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله تعالى
يوم يدع الداعي فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين • عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها
الله تعالى قال المولف الامام • عليه الرحمة والسلام • وقد
اتفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب • المنطوي على فرايد فوايد
ذوي الالباب • المشتمل على خلاصة اقوال اكابر الايمة • وصفوة
آراء اعلام الامة • في تفسير القرآن وتحقيق معانيه • والكشف
عن غويصات الفاظه ومعجزات مبانيه • مع الايجاز الخالي عن
الاخلال • والتلخيص العاري عن الاملال • الموسوم بانوار التنزيل
واسرار التاويل • واسال الله تعالى ان يعم نفعه للطلاب • ولا
يخلي سعي من يتعب فيه من الاجر والثواب • ويختم كل خاتمة امري
بتمحيصي عن الآثام • وتبليغي اعلى منازل دار السلام في جوار العليين
من النبيين والصديقين • والشهداء والصالحين • وحسن اوليك
رفيقا • وهو سبحانه حقيق بان يحقق رجاء الراجين تحقيقا •

• ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة المبارك ملسلخ شهر •
جمادى الاول سنة عشر وتسع مايه •
• على يد فقير رحمة ربه علي بن محمد المنظراوي غفر الله له •
ولوالديه ولجميع المسلمين امين امين •
• وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما •
• وحسبنا الله ونعم الوكيل •
• والحمد لله رب العالمين •

استكتب هذه النسخة الشريفة سيدنا العبد
الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين
شرف العلما اوحد الفضلا مفتي المسلمين ابي عبد الله محمد ابن
العبد الفقير الى الله تعالى المرحوم محيي الدين عبد القادر
ابن الفقير الى الله تعالى المرحوم شمس الدين محمد ابي الخير البهوتي الشافعي
خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية ايده الله تعالى احكامه
واحسن اليه فالحمد لله وحده
وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله

انتقل ملك جميع تفسير البيضاوي هذا الجزء وما قبله
[illegible] المرحوم الشيخ شمس [illegible] محمد البهوتي المذكور للحلال والي الملك
العامي [illegible] يحيى [illegible] الشافعي [illegible] احكامه [illegible]
بالابتياع الشرعي [illegible] حال مقبوض في اليوم المبارك [illegible]
شهر [illegible] سنة [illegible] والسلام

شهد بذلك
ابو الفضل محمد [illegible]
الكاتب

شهد بذلك
علي بن محمد المنظراوي للكاتب
[illegible] لطف الله به

المذكور

ذكر الشاذلي في منافع القرآن عن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال من خرج في سفر
ومعه عصى من لوز وتلى هذه الايات من قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول
وكيل امنه الله تعالى من كل سبع ضار ولص عاد وكل حمة او سم حتى يرجع ويضعها ولا يجاوره
شيطان ومن كتبها وعلقها على مملوكه دفعت عنه الخيانة والزنا والهرب ومن وعلقها على
المبطون وصاحب الطحال ووجع الكبد والجوف زال ذلك عنه باذن الله تعالى وقال
الشيخ ايضا قول الله تعالى ولما ورد ماء مدين الى قوله لا تخف نجوت من القوم الظالمين
هذه الآية اذا قراها من خاف من جابر او ظالم كفي شره باذن الله تعالى نفذ علاى

هذه الايات في سورة القصص